

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

Democratic Arabie Center
for Strategic, Political & Economic Studies



العدد: الثالث والاربعون

المجلد: الحادي عشر

اذار/ مارس 22025

ISSN 2566-8048 Print
ISSN 2566-8056 Online



مجلة العلوم السياسية والقانون

دورية دولية محكمة

مجلة العلوم السياسية والقانون

المركز الديمقراطي العربي



Journal of Political Science and Law

International scientific periodical journal



المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

Democratic Arabie Center
for Strategic, Political & Economic Studies

E - ISSN 2566-80-48

Email: journal@democraticac.de

http://democraticac.de/?page_id=3757

المجلد الحادي عشر / العدد 43

(مارس 2025)

Vol: 11/ N°: 43(Mars2025)



journal of political science and law

-المركز الديمقراطي العربي

مجلة العلوم السياسية والقانون

JOURNAL OF POLITICAL SCIENCE AND LAW

دورية علمية دولية محكمة An International Peer-Reviewed Journal

عضو في الجمعية الدولية للمجلات العلمية المحكمة - A member of the International Association of Peer-Reviewed Scientific Journals

مجلة العلوم السياسية والقانون، دولية محكمة تصدر من ألمانيا - برلين عن #المركز الديمقراطي العربي تُعنى المجلة في الدراسات والبحوث والأوراق البحثية عمومًا في مجالات العلوم السياسية والعلاقات الدولية، والقانون والسياسات المقارنة، والنظم المؤسسية الوطنية أو الإقليمية والدولية. تصدر بشكل دوري ولها هيئة علمية دولية فاعلة تشرف على عملها وتشمل مجموعة كبيرة لأفضل الأكاديميين من عدة دول، حيث تشرف على تحكيم الأبحاث الواردة إلى المجلة. وتستند المجلة إلى ميثاق أخلاقي لقواعد النشر فيها، وإلى لائحة داخلية تنظّم عمل التحكيم، كما تعتمد "مجلة العلوم السياسية والقانون" في انتقاء محتويات أعدادها المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلات الدولية المحكمة.

The journal is published periodically and is supervised by an active international scientific committee comprising a wide range of distinguished academics from various countries. This committee oversees the peer-review process for submitted research articles.

The journal adheres to ethical charter governing publication standards and follows internal regulations organizing its peer-review process. Furthermore, the "Journal of Political Science and Law" adopts both formal and substantive standards consistent with internationally refereed journals when selecting content for its issues.

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN 2566-8056 Online

قواعد البيانات التي تنتمي إليها المجلة Databases to which the journal is indexed

- المكتبة الوطنية الألمانية DNB
- الفهرس الألماني الموحد للدوريات ZDB
- الفهرس العالمي WorldCat
- المكتبة الألمانية الرقمية DDB

المركز الديمقراطي العربي

لِلدِّرَاسَاتِ الاسْتِرَاطِيجِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ أَلْمَانيَا/بِرْلِين

Democratic Arab Center for Strategic, Political & Economic Studies

Berlin / Germany

Berlin 10315 Gensinger Str: 112

Tél: 0049-Code Germany(030- 54884375/ 030- 91499898/ 030- 86450098) - Mobile: 00491742783717



المركز الديمقراطي العربي
للدراستات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مجلة العلوم السياسية والقانون journal of political science and law

رئيس المركز الديمقراطي العربي

أ. عمار شرعان

رئيس التحرير

د. ديمة أبو لطيفة، أستاذ الفكر الإسلامي والدراسات المعاصرة، جامعة الاستقلال، كلية القانون، فلسطين

نائب رئيس التحرير

د. الحسين اللطيف، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية

مدير التحرير

أ. كريم عايش، محمد الخامس، المملكة المغربية

أعضاء هيئة التحرير

محمد عسيوي: أستاذ باحث في الاقتصاد الحضري، جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة - المغرب

يوسف بليط: أستاذ باحث في الجغرافيا، جامعة محمد الأول، الكلية المتعددة التخصصات، الناظور - المغرب

بنيونس بنعائشة: أستاذ باحث، تخصص الهجرة الدولية، جامعة محمد الأول، المدرسة العليا للتربية والتكوين، وجدة - المغرب

رشيد أيت يونس: أستاذ باحث في الجغرافيا وعلوم التربية، جامعة محمد الأول، المدرسة العليا للتربية والتكوين، وجدة - المغرب

الهيئة الاستشارية

د. عبد الحق الصديق، أستاذ باحث في الجغرافيا الحضرية ونظم المعلومات الجغرافية، جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب

د. عزي هرو، أستاذ باحث في الاقتصاد الجهوي والجغرافيا، جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب.

المدققون اللغويون

د. بثينة حساني، أستاذة الأدب الفرنسي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب

د. الهاشمي عقاوي، أستاذ الأدب الإنجليزي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب

د. محمد الحسني، تخصص الأدب العربي، الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة الشرق، المغرب

تنسيق العدد: الدكتورة ديمة أبو لطيفة

العدد الثالث والأربعون

المجلد الحادي عشر

مارس 2025 م

البريد الإلكتروني للمجلة journal@democraticac.de

رابط المجلة على موقع المركز الديمقراطي العربي - برلين https://democraticac.de/?page_id=37575

رابط موقع المجلة على منصة OJS:

International Standard Serial Number

ISSN 2566-8056 Online

الآراء الواردة في المجلة تلزم أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير

اللجنة العلمية للمجلة

رئيس اللجنة العلمية

د. إسماعيل بوصحابة، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية

أعضاء اللجنة العلمية

- د. عبد الرحمان المطيطي، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية
- د. محمد شريف، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية
- د. عبد الله الشاوي، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية
- د. مولاي أحمد الشريف الادريسي، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية
- د. محمد العربي، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية
- د. مصطفى ايت قاسي، جامعة الحسن الثاني، المملكة المغربية
- د. علي ميرغني أحمد علي – أستاذ القانون المساعد – كلية القانون – جامعة النيل الأبيض – السودان
- أ.د. صلاح محمد إبراهيم – أستاذ الاقتصاد – كلية الاقتصاد – جامعة النيل الأبيض – السودان
- د. محمد نصر عبد الله نصر – أستاذ القانون المشارك – كلية القانون – جامعة النيل الأبيض – السودان

- د. محمد عمار اسحق قمر – أستاذ القانون المساعد – كلية القانون – جامعة النيل الأبيض – السودان
- د. السعيد الدفيعه السعيد – أستاذ القانون المساعد – كلية القانون – جامعة النيل الأبيض – السودان
- د. نجوى عبد الرازق عباس طه – أستاذ القانون المساعد – كلية القانون – جامعة النيل الأبيض – السودان
- Dr. Abderrahman Al-Matiti, Mohammed V University, Kingdom of Morocco
- Dr. Mohamed Sharif, Mohammed V University, Kingdom of Morocco
- Dr. Abdallah Al-Chaoui, Mohammed V University, Kingdom of Morocco
- Dr. Moulay Ahmed Al-Sharif Al-Idrissi, Mohammed V University, Kingdom of Morocco
- Dr. Mohamed Al-Arabi, Mohammed V University, Kingdom of Morocco
- Dr. Mustapha Ait Qassi, Hassan II University, Kingdom of Morocco
- Dr. Ali Mirghani Ahmed Ali, Assistant Professor of Law, Faculty of Law, White Nile University, Sudan
- Prof. Dr. Salah Mohamed Ibrahim, Professor of Economics, Faculty of Economics, White Nile University, Sudan
- Dr. Mohamed Nasr Abdallah Nasr, Associate Professor of Law, Faculty of Law, White Nile University, Sudan
- Dr. Mohamed Ammar Ishaq Qamar, Assistant Professor of Law, Faculty of Law, White Nile University, Sudan
- Dr. Al-Saeed Al-Dafeea Al-Saeed, Assistant Professor of Law, Faculty of Law, White Nile University, Sudan
- Dr. Najwa Abdelrazig Abbas Taha, Assistant Professor of Law, Faculty of Law, White Nile University, Sudanujda, Morocco.

المحتويات

الصفحة	المقال
7	الثقافة السياسية الديمقراطية: محاولة للتحديد الهادي العلوي
30	الصراع "الإسرائيلي" الفلسطيني على حقول الغاز في غزة حسن ياسين المحمد
54	تأمين المخاطر في عقد التأجير التمويلي في ظل قانون (رقم 6 لسنة 2014) د. أشرف محمد صالح حسين د. مرسي عبد الكريم محمود عبد الرازق
71	الفسخ بالإرادة المنفردة ضمن أحكام الشريعة الإسلامية دانا عبد الله فرحان المعاينة
87	التنافس التركي الاماراتي على منطقة القرن الافريقي في الفترة (2000-2023) بيداء منصور سليمان الخالدي الاستاذ الدكتور أيمن صالح البراسنة
104	الإسلام السياسي كمتغير في الاستقرار السياسي والتنمية المستدامة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (2009_2024) د. ديمة فايق أبو لطيفة د. وسام أحمد المدهون
120	حزب التجمع الدستوري الديمقراطي في تونس: نموذج لنظام الحزب الواحد المهيمن. د. عصام أيوب
131	الاستراتيجية الأردنية في التعامل مع أزمة اللاجئين السوريين (2011-2023): تحليل للأبعاد الأمنية والسياسية والاقتصادية د. لبنى سمير بايوق
147	القوة الناعمة المغربية: من منظور ثقافي اعتماد زهيدي

Sommaire

Page

Article

7	Democratic Political Culture: An Attempt at Definition Al-Hadi Alawi
30	The "Israeli" Palestinian Conflict over Gas Fields in Gaza Hasan Yaseen Al Mohamad
54	Risk Insurance in the Financial Leasing Contract under Law No. 6 of 2014 Regarding Palestinian Financial Leasing Dr. Ashraf Hussein & Dr. Morsi Abdel Razek
71	Termination by Unilateral Will Under the Provisions of Islamic Sharia Dana Abdullah Farhan Al-Maaytah
87	Turkish Emirati competition over the Horn of Africa region in the period (2000-2023) BAIDAA MANSOUR SUILMAN AL KHALDI & DR. AYMAM SALEH AL-BARASNEH
104	Political Islam as a Variable in Political Stability and Sustainable Development in the Middle East and North Africa Region (2009–2024) Dr. Dema Faiq Abu Latifa & Dr. Wesam Ahmad Almadooun
120	The Democratic Constitutional Party in Tunisia: Model of a dominant one-party system Dr. Essam Ayoub
131	The Jordanian Strategy in Addressing the Syrian Refugee Crisis (2011-2023): An Analysis of Security, Political, and Economic Dimensions Dr. Lubna Sameer Bayouq
147	Le Soft Power Marocain: D'une Perspective Culturelle Moroccan Soft Power: A Cultural Perspective Aatimad ZAHIDI

Democratic Political Culture: An Attempt at Definition

Al-Hadi Alawi

Researcher in Public Law and Political Science

الايميل: alaouilhdadi@hotmail.com

<https://orcid.org/0009-0009-3266-0613>

Ricieved	Accepted	Puplished
5/1/2025	20/2/25	20/4/2025
DOI:		

Al-Hadi Alawi. 2025.

Democratic Political Culture : An Attempt at Definition, journal o political science and low. Volume 11,N 43.

Abstract

This article attempts to revisit and question the concept of political culture in general and democratic culture in particular. It adopts a comprehensive perspective, viewing this culture as a structure formed through the interaction of historical, cultural, religious, and political factors. Despite variations in how this culture emerges across different societies due to differing historical and social contexts, it becomes clear that its foundational elements transcend these cultural boundaries and historical circumstances. It necessitates the creation of a free public sphere rooted in a belief in pluralism and difference, supported by a climate of trust among social forces, movements, and political parties, and reflected through the peaceful resolution of conflicts via dialogue, compromises, and negotiations. The presence of these elements fosters political participation, which in turn reinforces democratic systems.

Among the conclusions reached is that the stumbling trajectory toward democratic development in the Arab world is primarily due to the weak embedding of this democratic culture in the consciousness of political elites, alongside its near absence among the general populace. Therefore, it is crucial to leverage institutions of social and political socialization to entrench and disseminate this culture.

Keywords: Political Culture, Democratic Culture, Political System, Political Trust.

الثقافة السياسية الديمقراطية: محاولة للتحديد

الهادي العلوي

باحث في القانون العام والعلوم السياسية

الايمل: alaouilhdadi@hotmail.com

<https://orcid.org/0009-0009-3266-0613>

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2025/4/20	2025/2/30	2025/1/5
DOI:		

للاقتباس: الهادي العلوي (2025). الثقافة السياسية الديمقراطية: محاولة للتحديد، مجلة العلوم السياسية والقانون، المجلد 11، العدد 43.

ملخص

تحاول هذه المقالة إعادة مساءلة مفهوم الثقافة السياسية بشكل عام، والثقافة الديمقراطية على وجه التحديد. وتعتمد هذه الدراسة منظورا شموليا، يتأسس على النظر إلى هذه الثقافة بوصفها بنية تتألف من تفاعل مجموعة من العوامل التاريخية، والثقافية، والدينية، والسياسية. ورغم تبين سياقات نشأة هذه الثقافة من مجتمع لآخر، تبعا لاختلاف الظروف التاريخية والاجتماعية، تبين لنا أن مرتكزات هذه الثقافة تتجاوز هذه الحدود الثقافية والظروف التاريخية، بحيث تتطلب بناء فضاء عمومي حر، قوامه الإيمان بالتعدد والاختلاف، ودعامته سيادة مناخ الثقة بين القوى والحركات الاجتماعية والأحزاب السياسية، ومرآته حسم الخلافات بطرق سلمية، عبر آليات الحوار والتسويات والمساومات. إن حضور هذه المرتكزات، يساعد على تنمية المشاركة السياسية، والتي تسهم -بدورها- في ترسيخ النظام الديمقراطي.

ومن بين الخلاصات التي تم التوصل إليها، هي أن تعثر مسار البناء الديمقراطي في وطننا العربي، يعود، أساسا، إلى عدم ترسخ هذه الثقافة في وعي النخب السياسية، فضلا عن شبه غيابها في صفوف الجماهير. مما يتطلب استثمار مؤسسات التنشئة الاجتماعية والسياسية لترسيخ هذه الثقافة ونشرها.

المفاهيم المفتاحية: ثقافة سياسية، ثقافة ديمقراطية، نظام سياسي، ثقة سياسية.

مقدمة

إن الاهتمام بالبعد الثقافي حاضر منذ القدم، بحيث تناولت مجموعة من المدارس الفلسفية والنظريات الاجتماعية والنفسية تأثير الثقافة على السلوك الفردي، ودورها في حفظ استقرار المؤسسات والنظم الاجتماعية. لقد ميز أرسطو بين أنماط متعددة من النظم السياسية، وأكد أن الحكم الجيد يتطلب التحلي بالفضيلة الأخلاقية، وسيادة القانون، والإيمان بالاعتدال، فضلاً عن التوازن بين الطبقات. وفي الحضارة العربية الإسلامية خلال العصر الوسيط، نلمس وعي فلاسفة الإسلام بضرورة تمثل الحكام لمنظومة قيمية مبنية على العدل، والوسطية، وتجنب المكر والخداع. فحسب ابن خلدون، تقتضي ممارسة السلطة السياسية معاملة الرعية برفق واعتدال، وتقوم على مجموعة من القيم الدينية والفضائل الأخلاقية. أما عندما يسود البطش والتسلط، يتركز الرعية الخوف، وتتلعن النفاق والكذب، ويدفعها الظلم إلى التخلي عن السلطان في وقت الشدائد والمحن.

وبعد نشأة العلوم الاجتماعية، وجّه مجموعة من الأنثروبولوجيين أنظارهم صوب الشعوب والقبائل التقليدية، يستكشفون أنماط عيشها، وطرق تنظيمها الاجتماعي والسياسي. وفي هذا السياق، برزت مجموعة من المفاهيم، من قبيل "الشخصية الثقافية"، و"النمط الثقافي"، وغيرهما. من جهته، كشف ماكس فيبر أهمية المعتقدات والقيم الدينية في تفسير مجموعة من الظواهر الاجتماعية والاقتصادية. ورغم أهمية هذه الدراسات الثقافية والسوسيولوجية، يظل مقرب الثقافة السياسية حديث النشأة، بحيث تأثر بالصياغة السلوكية الكلاسيكية لغابريل ألموند وسيدني فيريرا. فالجديد في الدراسات المعاصرة التي تطورت، بشكل ملموس، بعد الحرب العالمية الثانية في الولايات المتحدة الأمريكية، هو طبيعة المنهج التجريبي الذي اعتمده هذان المنظران، والأسس الإستمولوجية التي بنى عليها أصحاب هذا الاتجاه تصوراتهم. وتعبير أدق، ازدهرت هذه الدراسات بفعل الثورة المنهجية التي نتجت عن تبني المنظور السلوكي في العلوم السياسية.

وبهذا المعنى، يمكن اعتبار مساهمات غابريل ألموند وسيدني فيريرا تجسيدا لهيمنة المقاربتين السلوكية والوظيفية في المرحلة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية. كما أنها تمثل ردة فعل على سيطرة المقاربة المؤسسية التي ظلت سائدة منذ نهاية القرن التاسع عشر. وقد كان لسقوط مجموعة من الأنظمة القانونية والدستورية في مجموعة من الدول الأوروبية في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي (خاصة في إيطاليا وإسبانيا وألمانيا)، دليلاً على عدم كفاية هذه المقاربة التي آمن أصحابها بإمكانية بناء أنظمة ديمقراطية في هذه الدول، ومن ثم، تحقيق القيم التي بشر بها رواد مشروع التنوير. لقد فرضت هذه الانتكاسة البحث عن مقاربات وطرق جديدة للتحليل، مغايرة للتحليل المؤسسي.

مشكلة الدراسة

منذ نشأة مقرب الثقافة السياسية، جذبت أعمال ألموند وفيريرا انتباه أجيال من علماء السياسة الذين عملوا على تنقيح هذه النظرية وصقلها، بحيث تم تطوير مجموعة من الأدوات والمقاييس من طرف باحثين ومنظمات دولية، هدفت إلى التعرف على المواقف والقيم والسلوكيات السياسية للأفراد والجماعات. وفي المقابل، شكك فريق آخر من المنظرين في فعالية

هذا المقترح، ورفضوا الإقرار بموضوعية هذه البحوث، نظرا للصعوبات المنهجية

التي تواجهها على مستوى جمع البيانات، واستخلاص النتائج. ورغم هذا التباين الملحوظ بين هؤلاء الدارسين، فإن ما يجمعهم هو تأكيد دور الثقافة السياسية، وخاصة الثقافة الديمقراطية، بوصفها دعامة إقامة أي نظام ديمقراطي.

من هذا المنطلق، تحاول هذه المقالة كشف الغموض الذي يلف مفهوم الثقافة السياسية، كمقدمة للبحث في محددات الثقافة الديمقراطية. وبناء عليه، يمكن تأطير الإشكالية المدروسة على النحو التالي: ما دلالات مفهوم الثقافة السياسية؟ وما هي محددات الثقافة الديمقراطية؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه المقالة إلى تحقيق ما يلي:

- التعرف على مقترح الثقافة السياسية، بوصفه طريقة جديدة لتحليل النظم السياسية، وفهم التحولات السياسية، تعمل على فهم الظواهر من خلال ربطها ببيئتها الاجتماعية والثقافية.

- مسالة وإغناء مجموعة من المفاهيم، وأهمها: الثقافة السياسية، الثقافة السياسية الديمقراطية، الشرعية الديمقراطية، الثقة... إلخ.

- التعرف على محددات ومعالم الثقافة السياسية الديمقراطية.

- تأكيد أهمية الثقافة الديمقراطية بوصفها دعامة ترسيخ النظام الديمقراطي.

أهمية الدراسة

تكتسي دراسة هذه الإشكالية أهمية نظرية وعملية. نظريا، تحاول كشف الغموض الذي يحيط بمفاهيم: الثقافة السياسية، الثقافة الديمقراطية، الشرعية الديمقراطية، وغيرها، هذا من جهة. ومن جهة ثانية، لتأكيد أهمية البعد الثقافي في إرساء أي تجربة ديمقراطية. وعمليا، لكون الأفعال السياسية تجسيدا لمنظومة معرفية واعتقادية وعاطفية، إذ لا يمكن فهم السلوك السياسي بدون استحضار هذه الخلفية الثقافية. ومن هنا تتجلى أهمية مقترح الثقافة السياسية من أجل استخلاص معاني الأفعال السياسية، وربطها بالمنظومات الثقافية السائدة في المجتمع.

منهج الدراسة

لمقاربة الإشكالية المدروسة، اعتمد الباحث المنهج التحليلي الوصفي في تحديد دلالات مفهوم الثقافة السياسية في علاقته بالمفاهيم المجاورة. كما استعان بالمنهج النسقي في محاولته رسم معالم الثقافة السياسية الديمقراطية، على اعتبار أن هذه الأخيرة عبارة عن نسق يتكون من عناصر مترابطة ومتفاعلة فيما بينها، وأي تغيير يمس أي عنصر من عناصر المجموعة، يؤثر في بقية العناصر.

1- الثقافة السياسية: دلالاتها ومكوناتها

ثمة شبه إجماع على أن غابريل الموند (1911-2003) وسيدني فيربا (1932-

2019)، هما اللذان وضعوا اللبنات الأولى لمقترب الثقافة السياسية في العصر الحاضر، وهما من قدما أول محاولة جادة لصياغة تصور إجرائي لهذا المفهوم. هذا ما سيجعل تعريفهما نقطة انطلاقنا. وبعد تحديد دلالة هذا المفهوم في الفقرة الأولى. بعد ذلك سنحاول إبراز الأهم الانتقادات الموجهة إلى هذا التصور في الفقرة الثانية.

1.1- مفهوم الثقافة السياسية

استخدما أالموند وفيربا مصطلح "الثقافة السياسية" للإشارة إلى: "التوجهات نحو النظام السياسي، بمكوناته المختلفة، وتجاه النفس والدور الذي تؤديه في ذلك النظام السياسي." (Almond & Verba: 1963, p14) وفي سياق آخر، يقول المؤلفان: "عندما نتكلم عن الثقافة السياسية لمجتمع ما، نشير إلى النظام السياسي المستبطن، في إدراكات ومشاعر وأحكام الأفراد المنتمين لهذا المجتمع، يؤهل الناس للانضواء تحت مظلة تلك الثقافة، كما يؤهلون اجتماعيا للقيام بالأدوار غير السياسية والاجتماعية." (Almond & Verba: 1963, p261)

عندما ننظر في التعريف الأول، يتضح لنا أنه يشير إلى الثقافة السياسية بوصفها مجموع التوجهات والقيم والإدراكات التي تحكم موقف الفرد من النظام القائم، ومن ثم، تحكم سلوكه السياسي. أو كما عبر الدكتور رجا بهلول بقوله: "وفي واقع الأمر، يمكن النظر إلى الفعل السياسي بصفته تجسيدا Embodiment للأفكار، والمشاعر، والقيم. فمن دون الفعل، تبقى هذه الأمور جبيسة الذهن، ولا تخرج منه إلى حيز الواقع." (بهلول: 2023، ص 86) فالسلوك السياسي، شأنه شأن جميع السلوكيات الإنسانية، ناتج عن تفاعل عناصر إدراكية ووجدانية ومعيارية. وهذا ما يعني أن هذا السلوك ثمرة هذه المنظومة الثقافية. ومن ناحية أخرى، يحيل التعريف أيضا إلى تصور هؤلاء الأفراد لدورهم في المشهد السياسي، وحدود تأثيرهم في النظام القائم. فالسلوك الانتخابي للأفراد على سبيل المثال، يخضع لنمط الثقافة السياسية التي يتبناها هؤلاء الأفراد، ويجسد إيمانهم بفاعلية تصويتهم، وثقتهم في العملية الانتخابية. وفي المقابل، فإن العزوف الانتخابي يمكن أن يكون علامة على أزمة الثقة في السلطة القائمة، ويعبر عن الوعي بمحدودية فاعلية المشاركة الانتخابية. إن جوهر هذا التحديد يتمثل في ربط النظام السياسي ببيئته الثقافية، وذلك بتأكيد دور الثقافة السياسية في بناء نظرة الأفراد تجاه نظامهم، وتأثيرها على سلوكهم السياسي، وخاصة على مستوى صياغة مطالبهم السياسية، واستجابتهم للسلطة من ناحية أخرى.

أما عندما نتمعن التعريف الثاني، نجده يتقاطع مع التعريف الأول، حيث يكشف تأثير القيم والمعتقدات السياسية التي تجسد النظام السياسي المستبطن. غير أنه يتجاوزه عندما يكشف الأبعاد الإدراكية والوجدانية والتقييمية لهذه الثقافة. وبهذا المعنى، تتألف الثقافة السياسية من مجموعة من المعارف تجاه النظام السياسي ومؤسساته، إضافة إلى تقييم المواطنين للعملية السياسية برمتها، وكذا مشاعرهم تجاه النظام القائم.

وإذا ظل تحديد أالموند وسيدني فيربا حجر الزاوية بالنسبة لمنظري الثقافة السياسية، فذلك لا يعني عدم وجود تعريفات أخرى، ومنها تعريف لورنس ماير، بحيث استخدم هذا المفهوم للدلالة على "خواص الأفراد الوجدانية والذهنية ذات العلاقة بالنظام السياسي، وتشمل الاتجاهات نحو السلطة السياسية، والمعتقدات والتصورات بشأن ما هو حق وصواب،

ومشاعر الانتماء أو الاغتراب عن النظام السياسي(..)" (Mayer &

others:1997, p.p:14-16) وواضح أن هذا التعريف ينسجم مع تحديد أليوند وفيربا، حيث يعتبر الثقافة السياسية الإطار الناظم لمواقف الفرد تجاه السلطة والمجتمع، والمحدد لسلوكه السياسي. أما مايكل سودارو، فقد حدد الثقافة السياسية بوصفها "نمط قيم ومعتقدات وتوقعات واتجاهات الناس نحو السلطة والمجتمع السياسي، وهي تعكس طرائق تفكيرهم في السياسة ومشاعرهم نحوها." (Sadaro: 2001, p270) إن ما يميز هذا التعريف هو توسيع دلالة هذا المفهوم، ففضلا عن كون الثقافة السياسية تشمل منظومة القيم والمعتقدات والمشاعر، أضاف سودارو عنصر التوقعات، واعتبر الثقافة السياسية مرآة لمعرفة كيف يفكر الناس في الموضوعات السياسية، وكيف ينظرون لدور السلطة. مما يعني تباين السلوك السياسي للأفراد من مجتمع لآخر، تبعا لاختلاف الثقافة السياسية الناعمة له.

وعلى كل حال، فمهما تعددت التعريفات، أشار المفكر العربي عزمي بشارة إلى أنه منذ صدور مؤلف "الثقافة المدنية"، ساد تعريف عام للثقافة السياسية بوصفها "تلك القيم والمواقف والتوجهات التي تعزز نظاما سياسيا، ومنظومة من المؤسسات السياسية أو تضعفها، ويهتم الباحثون فيها بتوزيع أنماط التوجهات السياسية، والسلوك تجاه النظام السياسي ومركباته المتعددة، والمواقف من دور الفرد أو المواطن في هذا النظام." (بشارة: 2023، ص8) لقد حدد هذا التصور أبعاد الثقافة السياسية، وكشف دور النظام السياسي في ترسيخها، لكونها حاضنته من جهة، ووسيلة لحفظ التماسك الاجتماعي من جهة ثانية. ومن المفيد التذكير بأن أصحاب هذا الاتجاه كانوا متأثرين بالنظرية الوظيفية البنائية، والتي ركزت على كشف وظائف البنى والهياكل الاجتماعية، من منطلق أن كل بنية لها دورها في ضمان توازن المجتمع، وحفظ بقائه.

وطبقا للتصور الذي قدمه أليوند وفيربا، يمكن التمييز بين ثلاثة أنماط من التوجهات التي يتخذها الفرد إزاء الأشياء (أو الموضوعات) السياسية، وهي:

- **توجه معرفي:** ويعبر هذا البعد عن مجموع المعارف والمعلومات التي يمتلكها الفرد بخصوص النظام السياسي القائم. ويشمل هذا الجانب الإدراكي فهمه لبنية هذا النظام، وأدوار مؤسساته، وكذا أدوار المسؤولين الحكوميين. كما يشتمل معلومات الفرد حول تاريخ دولته، وموقعها، وأهميتها على المستوى الدولي، وكذا إدراكه لطبيعة المشهد الحزبي...إلخ.

- **توجه عاطفي:** ويعبر هذا البعد عن مشاعر الفرد تجاه النظام السياسي القائم، ومؤسساته، وشاغلي المناصب العليا في إطاره. وتتراوح هذه المشاعر بين الانتماء أو الاغتراب، الحب أو الكراهية، بين التأييد أو المعارضة.

- **توجه تقييمي:** ويشير إلى أحكام الفرد تجاه النظام القائم، وما يرتبط به من مؤسسات، وكذا تقييمه لأدائه، وأداء موظفيه. وتنصب هذه الأحكام على جوانب مختلفة من قبيل: تقييمهم لمدى ديمقراطيته، مدى عدالته، مدى احترام المسؤولين الحكوميين للقوانين من عدمها...إلخ. ومن خلال تشخيص توجهات المواطنين إزاء النظام السياسي في مستوياته الثلاثة (النظام، والعملية السياسية، والسياسة)، يمكن وضع خارطة لثقافة الأمة السياسية. فعلى مستوى النظام، يتم التركيز على توجهات القادة والمواطنين إزاء

القيم التي تمكن النظام السياسي من تحقيق الاستقرار والتماسك. وبتعبير آخر،

نظرة هؤلاء الفاعلين لأسس شرعية هذا النظام، ومدى رضاهم عن القواعد والأنظمة التي تحكم مؤسساته، وكذا الآليات المتبعة في اختيار الطبقة الحاكمة. إن قضية الشرعية هي حجر الزاوية في هذا المستوى، بحيث إن النظام السياسي الذي يحوز شرعية عالية، يستطيع أن يجعل المواطنين خاضعين للقوانين التي يشرعها طواعية، أو على الأقل، يخضعون لها لتسليمهم بتجذر شرعية هذا النظام. أما النظام السياسي الذي يعاني أزمة الشرعية، فسيجد صعوبة في فرض طاعة القوانين، اللهم إلا إذا اعتمد على القوة والقهر.

أما على مستوى العملية السياسية، فينصب الاهتمام على السلوك السياسي للمواطنين، وكيفية تفاعلهم مع نظامهم السياسي. وتعبّر صور مشاركتهم السياسية على مستوى هذا التفاعل، وذلك من خلال مطالبهم السياسية، ودعمهم لقوى سياسية معينة، وكذا نظرتهم للقوانين التي يشرعها نظامهم السياسي. ويؤكد ألووند أن طبيعة وحجم المشاركة السياسية تختلف من نظام سياسي إلى آخر:

"قضي إطار دولة ديمقراطية حديثة، قد يشارك قسط كبير من البالغين (60%) في العملية السياسية مشاركة فعلية كاملة. فلديهم معارف سياسية، ويستطيعون التقدم بمطالب بإعطاء تأييدهم إلى قادة سياسيين مختلفين، ونحن نسمى هؤلاء "مشاركون". والثلاثون بالمائة الآخرون هم ببساطة "تابعون" ينصاعون بشكل سلبي للحكومة والمسؤولين، والقوانين، لكنهم لا يصوتون، ولا يتدخلون في السياسة. والمجموعة الثالثة (حوالي 10%) بالكاد يتنبهون للحكومة أو للسياسة." (ألووند: 1992/1998، ص 71)

وإذا كان هذا واقع المجتمعات الديمقراطية الغربية، حيث يمتلك المواطنون ثقافة سياسية عالية، وتسود بيئة التنافس الحزبي المفتوح، ففي النظم السلطوية تنخفض نسبة المشاركة السياسية. وفي إطار هذه النظم، تسود ثقافة الخضوع. مما يجعل المواطنين يخضعون للسلطة بشكل سلبي. وهذا هو واقع معظم المجتمعات العربية المعاصرة، بحيث لم تتمكن النخب السياسية من ترسيخ ثقافة المشاركة السياسية.

وأخيرا، مستوى السياسات، وينصب على توقعات المواطنين والقادة فيما يتعلق بدور الحكومة. وحسب تعبير ألووند، ما هي السياسات المتوقعة، ثم ما هي أولوياتهم، وما هي آليات تنفيذها، وما هي القضايا التي تشغل اهتمامهم. فالقضايا التي تشغل مواطني مجتمع معين مختلفة عن الأمور التي تشغل مواطني مجتمع آخر. تماما مثلما تختلف القيم السياسية من مجتمع لآخر. فبعض المجتمعات تعلي من قيمة الحرية أكثر من غيرها. وتعتبر مجتمعات أخرى أن تحقيق المساواة أهم. وفي مجتمعاتنا العربية، لا تزال قضية العلاقة بين الدين والسياسة ملتبسة، وغير محسومة.

وهكذا يسمح وصف توجهات القادة والمواطنين إزاء هذه المحاور الثلاثة بمعرفة نمط الثقافة السياسية السائدة في مجتمع من المجتمعات، ومن ثم، كشف القيم والقواعد التي تضمن استمرارية نظام سياسي، وتحفظ تماسكه.

2.1- نقد مفهوم الثقافة السياسية

تعرض تصور الموند وسيدني فيربا للثقافة السياسية لمجموعة من

المراجعات. وقد تباينت درجة هذه الانتقادات: ففي حين رفض بعض المنظرين هذا التصور، اكتفى فريق آخر بكشف جوانب قصوره، دون معارضته كليا. وحتى أولئك الذين تبنا مقولات هذا المقرب (مثل انجلهارت وويلش)، سجلوا مجموعة من الملاحظات حول مجموعة من المفاهيم والمقولات التي عرضها هذان المؤسسان لهذا المقرب. ويعد جيوفاني سارتوري من أوائل المنظرين الذين كشفوا حدود هذا الطرح، فقد وجّه نقدا حادا للتصور البنيوي الوظيفي في حقل السياسة المقارنة. يقول:

"إن الوظيفي البنيوي، الذي يتحدث عن "الهياكل" و"الوظائف"، لا يستطيع حتى تحديد ما يعنيه كل مفهوم. لأنه "حتى عندما نسأل عمداً "ما هو الكائن"، فإننا ندفع دائماً للإجابة بعبارة "لماذا؟" ما هي الانتخابات؟ وسيلة (هيكل) لانتخاب أصحاب المناصب. ما هي الهيئة التشريعية؟ ترتيب لإصدار التشريعات" (Sartori: 1970, p1947)

فحسب سارتوري، يتسلك الوظيفيون البنيويون سلم التجريد عندما يقومون بصياغة مفاهيم عامة وشاملة من خلال تقليل خصائص المفاهيم وسماتها، بحجة أن المفاهيم والنظريات الأوسع تتيح فرصة أكبر للمقارنة والتصنيف. هذا ما يجعل مفاهيمهم غامضة، وغير دقيقة. ونشير هنا إلى أن الموند وفيربا قارنا بين أنظمة سياسية تنتمي إلى مناطق مختلفة مرت بتجارب سياسية متباينة (الولايات المتحدة، بريطانيا، المكسيك، إيطاليا، وألمانيا)، مما يجعل تحديد مفاهيم دقيقة (من قبيل النظام السياسي، والديمقراطية، وغيرها) مهمة صعبة. ويضيف توماسو بافوني (Tommaso Pavoni) إلى هذا الغموض، التصنيف التبسيطي للمفاهيم، مما يتسبب في تفكيك المجتمع السياسي بفعل إعادة تقسيم المفاهيم. فحسب هذا الباحث، فإن تمييز الموند وفيربا بين ثلاثة توجهات (إدراكية، وتقييمية، ووجدانية) نادرا ما يتم توظيفه. وبالمثل، إن تمييزهما بين أربعة أجزاء من "الأشياء السياسية"، قد عملا على إعادة تقسيمه لاحقا إلى مؤسسات ومدخلات، ومخرجات. Pavoni: (2014, p5)

كما تعرض هذا التمييز بين هذه التوجهات الثلاثة للنقد من طرف باحثين لاحقين، ومنهم أصحاب النظرية الإدراكية للانفعالات، والتي تتأسس على المطابقة بين الانفعال والحكم، على اعتبار "أن الانفعالات تقوم على أساس معتقدات، وأحكام، وتقديرات، أو تقييمات." (بهلول: 2023، ص 83) فمن دون إدراك لا يمكن تصور أحكام، ولا حدوث أي انفعال. ولذلك لا مبرر للتمييز بين هذه المستويات الثلاثة، لكونها مترابطة ومتزامنة أيضا. فالحكم على نظام سياسي ما بالعدل أو الظالم، يستدعي معرفة بطبيعة هذا النظام. وهذا الإدراك يولد حكما وانفعالا في آن واحد. وفي هذا السياق، تذهب مارثا نوسباوم إلى حد القول بالتماهي بين الإدراك والانفعال، "..." معتبرة أن الإنسان لا يحكم أولا بأنه قد تعرض لخسارة كبيرة، ثم بعد ذلك بقليل يشعر بالحزن، بل إن الإدراك الحقيقي والكامل للمصائب، هو نفسه ذلك الغليان. " (بهلول: 2023، ص 83)

وحسب الباحث وليام رايزنجر (William M. Reisinger)، تواجه مقرب الثقافة السياسية مجموعة من التحديات، سواء اعتبرناه مفهوما أو نظرية. ويحدد سبعة نقاط تجعل هذا المقرب غير واضح المعالم، وهي: أولا: كيفية تعريف مفهوم الثقافة السياسية. ثانيا: كيفية فصل الثقافات الفرعية عن الثقافة السياسية الشاملة للمجتمع (ثقافة النخبة السياسية مثلا). ثالثا: كيفية دمج التوجهات الفردية العديدة التي يتكون منها المفهوم. رابعا: كيفية إنشاء متغير على المستوى

المجتمعي من مكونات المستوى الفردي. خامسا: كيفية قياس المفهوم. سادسا: كيفية

استخلاص الفرضيات حول السلوك السياسي الفردي من التوجهات الذاتية محل الدراسة. وأخيرا، كيف تتفاعل الثقافة السياسية مع المؤسسات والسمات الأخرى للنظام السياسي لإنتاج ميل لأنواع معينة من النتائج السياسية. (Reisinger :1995, p329)

أما أشد نقد وجه لتصور فيريا وألموند، فيضع موضع التساؤل مفهوم الثقافة الوطنية نفسه، والتي تم إدراكها باعتبارها كلا مستقلا عن انقسام المجتمع إلى طبقات اجتماعية. وإن عدم اللامبالاة بفروقاتها، الذي تتسم به أعمال هذين المنظرين، يهمل كون الفئات الاجتماعية من أمة واحدة، تقيم علاقات مختلفة مع الثقافة الوطنية المفروضة من قبل الطبقة الحاكمة. ويقوم هذا النقد على أساس "الوجود المؤكد لثقافات ثانوية مرتبطة بالطبقات، وتسعى الطبقة الحاكمة إلى دمجها مع الثقافة الكلية، مما يعني فرض هذه الأخيرة على مختلف مكونات المجتمع السياسي. وحسب أصحاب هذا النقد، يبدو تصور مؤسسا مقترب الثقافة السياسية سطحيا، لأنه يتجاهل الطبقات وثقافتها الثانوية." (دوفيرجيه: 1968/ 1991، ص95)

وفضلا عن الانتقادات السابقة، سجل مجموعة من النقاد تبني الرواد الأوائل للثقافة السياسية للمعايير الأنجلوساكسونية في تناولهم قضية العلاقة بين الديمقراطية والثقافة السياسية. ويتضح ذلك في إشاراتهم بالثقافة المدنية في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، بحيث يعتبرون هذه الثقافة (أي الثقافة المدنية) هي وحدها القادرة على التوسط بفعالية بين تناقضات الديمقراطية. في حين رأوا أن الثقافات غير الأنجلوساكسونية تفتقر إلى هذه القدرة على حل هذه التناقضات، وبالتالي، حفظ تماسك النظام الديمقراطي. ويعد ستيفان ويلش من أهم المنظرين الذين كشفوا هذا التحيز الأيديولوجي على مستوى تعريف مكونات الثقافة السياسية الديمقراطية (welsh :1993)

ورغم أهمية الانتقادات الموجهة إلى تصور ألموند وفيريا، شق هذا المقترب الطريق لفهم السلوك السياسي للأفراد، وأسهم في فهم أهمية البعد الثقافي في تحليل مجموعة من الظواهر السياسية. ولعل ما يؤكد أهمية هذا النهج، هي تلك التنقيحات التي عرفها على امتداد النصف الثاني من القرن الماضي، بحيث صار مقترب الثقافة السياسية مبحثا قائم الذات في مجال العلوم السياسية. ويرجع الفضل إلى مجموعة من العلماء السياسيين، ومنهم: انجلهارت، ستيفان ويلش، مارك تيسلر، وآخرين.

2. من الثقافة السياسية إلى الثقافة الديمقراطية

عند تعريفنا لمفهوم الثقافة السياسية، أشرنا إلى علاقتها بالنظام السياسي. ومع ذلك، يبدو لنا أن فهم طبيعة العلاقة القائمة بين هذين المفهومين تتطلب تفصيلا أكثر، وهذه المسألة هي التي سنبحثها في العنصر الأول من هذا المحور. بعد ذلك ننتقل إلى رسم معالم الثقافة السياسية الديمقراطية، بوصفها إحدى مرتكزات ترسيخ النظام الديمقراطي.

1.2 جدلية الثقافة السياسية والنظام السياسي

تجدر الإشارة إلى أن مفهوم «النظام» استخدمه بارسونز في علم الاجتماع

أولاً (1951)، ثم نقله ديفيد إيستون إلى حقل العلوم السياسية (ما بين 1953 و1965). ويرجع الفضل إلى هذا العالم السياسي في صياغة إطار نظري لتفسير مجريات الحياة السياسية اعتماداً على ميكانيزمات محددة لفهم الترابط بين العناصر والمكونات، على اعتبار أن التفاعلات السياسية في المجتمع تشكل نظاماً، يمكن اعتباره "وحدة التحليل" في المجال السياسي. ومن هذا المنطلق، تمثل السؤال المحوري لدى إيستون فيما يلي: كيف تتمكن الأنظمة السياسية من الاستمرار في عالم يسود فيه التغير والاستقرار؟

ليس من السهل تقديم جواب دقيق عن هذا السؤال، حتى لو نجحنا في عزل الحياة السياسية باعتبارها نظاماً مستقلاً قابلاً للدراسة، وحتى إذا أقررنا بأن نجاح هذا النظام رهين بقدرته على التكيف والتفاعل مع بيئته الداخلية ومحيطه الخارجي. وربما كان تعريف النظام السياسي خطوة مهمة في مسار فهم علاقته بالثقافة السياسية. وفي هذا السياق، اعتبر إيستون "النظام السياسي هو نظام اجتماعي من بين أنظمة أخرى (...) ويتميز بأنه مجموعة من التفاعلات التي يتم من خلالها التوزيع السلطوي للقيم في المجتمع". (Eston: 1965, p21) وهذا المعنى، يشير النظام السياسي إلى جميع المؤسسات والجهات الفاعلة والقواعد والإجراءات، الحكومية وغير الحكومية، التي تشارك في العمليات السياسية ضمن إطار عمل محدد سلفاً، ولا سيما في صياغة السياسات وتنفيذها. ولذلك، يجب أن تغطي دراسة النظام السياسي للأمة مؤسسات الدولة، ومختلف الجهات المؤثرة، وكذا القواعد والإجراءات التي تشارك في العمليات السياسية في إطار عمل معين.

أما غابريل ألونو، فقد أطلق هذا المفهوم على: "مجموعة هامة من المؤسسات الاجتماعية التي تعنى بصياغة الأهداف العامة لمجتمع ما، أو لمجموعة ضمن هذا المجتمع، والعمل على تنفيذها. وتدعم قرارات النظام السياسي عادة بالشرعية القسرية، ويمكن فرض الخضوع لها بالقوة." (ألونو: 1992/1998، ص 16) ولكل نظام سياسي هياكل ومؤسسات (أحزاب، برلمان، محاكم...) تقوم بوظائف يسعى من خلالها النظام السياسي إلى التأثير في بيئته، مثلما يخضع لتأثيرها، عبر نظام من المدخلات والمخرجات. وبحسب ألونو، فإن كل نظام سياسي هو نظام ديناميكي، يمكن دراسته من خلال مراقبة ما يفعله أعضاؤه، وكيف يفعلونه، وما يتأثرون به. هذا ما يفسر دعوة هذا المنظر إلى تغيير مسار البحث السياسي من التركيز على دراسة الآليات السياسية والأنساق الكلية إلى التركيز على دراسة السلوك السياسي للأفراد والجماعات، وتحليل الدافع وراء أفعالهم السياسية.

ومن هنا تتجلى أهمية الثقافة السياسية، فهي ما تجعلنا قادرين على فهم أنواع التوترات الموجودة في المجتمع، ولماذا تعمل المؤسسات بالطريقة التي تعمل بها، وما هي الأسباب التي تجعل العمليات السياسية تتطور بهذه الطريقة أو بتلك الطريقة. وأخيراً، تسمح لنا الثقافة السياسية بأن نفهم كيف ولماذا يتفاعل النظام السياسي بهذه الطريقة، وليس بطريقة أخرى. فحسب هذا التصور، ليست بنية النظام السياسي هي ما يميزه عن غيره من الأنظمة، وإنما الثقافة السياسية التي تندمج فيها هياكل ومؤسسات هذا النظام هي ما يميزه. وتتجلى حقيقة تأثير الثقافة السياسية في عمل النظام السياسي في مجموعة من البلدان النامية (مثل الهند وتونس)، حيث تبني مؤسسات سياسية ديمقراطية، إلا أن أداء هذه المؤسسات أقل فاعلية مما هو موجود في الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة والدول الأوروبية.

ولذلك إذا أردنا دراسة نظام سياسي أو مقارنة نظامين أو أكثر، من

الضروري ألا نركز اهتمامنا على المؤسسات والقواعد والقوانين وحدها. فرغم أهمية هذه المؤسسات، يمكن أن تكون الثقافة السياسية أكثر أهمية من أجل فهم النظام بأكمله. وفضلا عن ذلك، لكون الثقافة السياسية جزءاً أساسياً في سياق النظام المدروس، لأنها تخبرنا، على سبيل المثال، عن آليات حل النزاعات، وتأثير الظروف المعيشية على مختلف جوانب العادات السياسية، وثقل المفاهيم الموروثة في الحياة السياسية، وإلى أي مدى يبرر المواطنون السلوك غير اللائق من قبل السياسيين، أو إلى أي مدى يعرف الناس قيم الديمقراطية ويقدرونها، ويدافعون عنها.

وهكذا أخذ البحث في علاقة النظام السياسي بالثقافة السياسية أبعاداً أكثر دقة مع ألموند وفيريا. لقد انطلق هذان المنظران من فرضية أساسية تتمثل في الحاجة إلى وجود تطابق معين بين البنية والثقافة السياسية، وأكد أن المؤسسات السياسية في البلاد يجب أن تتوافق مع ثقافتها السياسية، للتمكن من تحقيق شرعية واستقرار الأنظمة السياسية. وقد تطورت هذه الفكرة مع انجلمهارت وويلز، واللذين صاغاً نظرية التطابق. وتقوم على فرضية مضمونها أنه "لا يمكن لأي نظام سياسي أن يستمر بدون أن يتوافق مع نظام المعتقدات والقيم السائدة في المجتمع". (الهادي العلوي: 2024، ص 56) وتبعاً لأصحاب هذه النظرية، فما يفسر استمرار الأنظمة المستبدة هو ذلك الإيمان الشعبي بالسلطة المطلقة لهذه الأنظمة. وبالمثل، تحتاج الأنظمة الديمقراطية إلى مثل هذا التأييد من قبل الجمهور. هذه القناعة هي ما دفعت منظري الثقافة السياسية إلى تأكيد أهمية الثقافة المدنية في تدعيم النظام الديمقراطي.

وفي المقابل، رأى الدكتور عزمي بشارة أن الربط بين الثقافة المدنية وبين بناء الديمقراطية ظهر في سياق الحرب الباردة إبان الصراع بين المعسكر الغربي والمعسكر الشرقي، بحيث راجت في الإعلام ومجموعة من الدراسات الأكاديمية الغربية فكرة أن دعم الولايات المتحدة، بوصفها قاطرة النظام الديمقراطي الليبرالي، لمجموعة من النظم المستبدة، راجع إلى عدم توفر الشروط الثقافية لبناء الديمقراطية في هذه البلدان. هذا ما جعل مجموعة من الباحثين والإعلاميين يفسرون عدم وجود هذا الدعم بكون ثقافة هذه المجتمعات متعارضة مع قيم النموذج الديمقراطي الليبرالي، ومع منظومة حقوق الإنسان. (بشارة: 2023، ص.ص: 18-19) وواضح أن هذا التفسير يهدف إلى تبرير تحالف الأنظمة الديمقراطية الغربية مع مجموعة من النظم الاستبدادية في دول العالم الثالث، ولكنه ليس تفسيراً موضوعياً لفهم الشروط الحقيقية لغياب الديمقراطية في هذه البلدان، لأن توفر عنصر الثقافة المدنية ليس شرطاً مسبقاً لبناء الديمقراطية كما سبقت الإشارة، وإنما تزداد أهمية هذه الثقافة بعد تحقيق الانتقال الديمقراطي، أي في مرحلة ترسيخ الديمقراطية.

ومثلما وضع الدكتور عزمي بشارة، "لقد أعاد النظام الديمقراطي في الغرب إنتاج نفسه في البداية، من دون إجماع ثقافي سياسي على القيم الأساسية، وبوجود توافق على حصر الشرعية في مؤسسات النظام الديمقراطي. وحين لا يوجد إجماع، توجد تسويات وقبول شرعية الحكم بالأغلبية لمدة محددة سلفاً". (بشارة: 2023، ص 18) وهكذا تعودت النخب والجماهير على هذه القواعد الجديدة للعمل السياسي، حتى تم استبطانها في اللاوعي الجماعي. ومع مرور الوقت، أخذت صورة الإجماع حول مجموعة من الضوابط، مثل تحديد مدة الحكم، والاحتكام إلى صناديق الاقتراع في إفراز السلطة الحاكمة، وتحديد دائرة الحقوق والحريات المدنية والسياسية، والاحتكام إلى القانون، والمشاركة في الشأن العمومي... إلخ. وسرعان ما

صارت هذه القواعد الجديدة أنماط سلوكية تحكم الفضاء العمومي، وتنظم

علاقات الأفراد بالدولة من جهة، وعلاقتهم ببعضهم الآخر من جهة ثانية. غير أن هذه القواعد تزامنت مع تشكل وعي جديد يؤمن بحريات الأفراد، واستقلالهم الفكري والمادي. وبذلك تم الانتقال من نمط المجتمعات ذات التنظيم التقليدي إلى مجتمعات حديثة. وفي هذا السياق، توسع مفهوم المواطنة ليشمل فئات جديدة، مثلما توسعت دائرة الحقوق.

وبمقدار ما تؤثر الثقافة السياسية في النظام السياسي، وتدعم شرعيته، بمقدار ما يساهم هذا النظام في إنتاج الثقافة السياسية الملائمة له. يقول بارينغتون "إن الثقافة السياسية تنتج النظام السياسي (...). لكن النظام السياسي ينتج الثقافة السياسية التي تكرر هيمنته." (بشارة: 2020. ص 415) ففي سياق دراسته للحرب الأهلية الأمريكية، أكد دور النظام الاقتصادي في إنتاج ثقافتين سياسيتين مختلفتين بين سكان الشمال وسكان الجنوب، رغم كونهم معا مسيحيين بيض من أصل أوروبي. ولكن تبنيهم لأنظمة اقتصادية/سياسية مختلفة كان عاملا أكثر قوة من اشتراكهم في العقيدة الدينية والأصل. (بشارة: 2020. ص 416) وقد أدى انتصار "الاتحاد الفدرالي" (سكان الولايات الشمالية) على "الكونفدراليين" (سكان الولايات الجنوبية) إلى إسقاط نظام العبودية، وشمول الاتحاد الفدرالي جميع الولايات الأمريكية، مثلما أدى إلى تغيير الثقافة السياسية للجنوب، بحيث تم فرض المساواة بين المواطنين. ويستنتج الدكتور عزمي بشارة من هذه الوقائع التاريخية "أن سياسات الحكومة وقوانينها والظروف التي تخلقها تؤثر جذريا في الثقافة السياسية" (بشارة: 2020، ص 416)

وقد سبق أن أكد ألووند فكرة خضوع الثقافة السياسية للتغيير من طرف النظام السياسي. وقدم مثال تجربة ألمانيا، "فقد بذلت حكومات ألمانيا الشرقية والغربية جهودا هائلة بعد الحرب العالمية الثانية لتشكيل ثقافة سياسية عن طريق التأهيل السياسي المباشر." (ألووند: 1992/1998، ص 60) وبفعل عملية التنشئة السياسية، استطاع أصحاب السلطة، سواء في ألمانيا الشرقية أو الغربية، إعادة التأهيل السياسي للأفراد. ففي ألمانيا الغربية، استخدم مالكو السلطة مختلف قنوات التنشئة السياسية (وسائل الإعلام، والمدارس، والأحزاب السياسية، وغيرها) لتغيير القيم وأنماط السلوك السياسي، من أجل إقامة ثقافة ديمقراطية تتوافق مع طبيعة النظام السياسي الذي حظي بدعم الحلفاء. وفي ألمانيا الشرقية، استخدم النظام الشيوعي هذه القنوات من أجل غرس العقيدة الشيوعية في نفوس الجمهور، وتكريس ثقافة الطاعة، وقبول فكرة الحزب الواحد... إلخ.

وهكذا يتضح أن الأنظمة السياسية، سواء الديمقراطية أو السلطوية، تعمل على إرساء ثقافة سياسية حاضنة لها، ومدمعة لشرعيتها. وتستخدم هذه الأنظمة مجموعة من الطرق والقنوات: أولا، من خلال السياسات والقرارات التي تمس مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، والتي لها انعكاس على جانب الثقافة السياسية، بوصفها امتدادا للثقافة العامة للمجتمع. وثانيا: بفضل اعتماد تقنيات مدروسة للتأهيل السياسي، ومن خلال قنوات وأجهزة مباشرة تتولى عملية التنشئة السياسية (مدارس، وسائل إعلام، مؤسسات دينية... وغيرها)

وهذا ما يسمح لنا بالقول بوجود علاقة جدلية بين الثقافة السياسية والنظام السياسي، حيث يؤثر كل واحد منهما في الآخر. فالثقافة السياسية تحدد مسبقا البنى السلوكية السياسية على حد سواء، ولكنها ليست بنية ثابتة، وإنما هي

منظومة دينامية ومتغيرة، تتطور بفعل القرارات والسياسات التي تنهجها الأنظمة

السياسية من جهة، وتخضع لتأثير التحولات التي تعرفها الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية من جهة ثانية.

2.2 محددات الثقافة الديمقراطية

إذا انطلقنا من السؤال التالي: لماذا تكون المعتقدات والمواقف والقيم السياسية مهمة لترسيخ الديمقراطية؟ يمكننا الإجابة على النحو التالي: إن للثقافة السياسية للمجتمع تأثير على المواقف والسلوكيات السياسية لأفراده، فمواقفهم وسلوكياتهم السياسية هي ترجمة عملية لتلك المعتقدات والقيم والمفاهيم السياسية التي يؤمنون بها. من هنا تتجلى أهمية التشبع بمبادئ الثقافة السياسية الديمقراطية. وباستقراء تصورات أهم منظري هذا المقترح، يمكن رسم معالم هذه الثقافة من خلال العناصر التالية:

- الإيمان بالشرعية الديمقراطية

لا يمكن الحديث عن قضية الشرعية دون استحضار مساهمة عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر، بوصفه من الرواد الأوائل الذين حاولوا إبراز دور الشرعية في تبرير وجود السلطة. وفي هذا السياق يأتي تمييزه بين ثلاثة أنواع من السلطة: سلطة تقليدية تقوم على ما سماه فيبر "بسلطة الأمس الأزلي"، وهي التي تستمد مشروعيتها من التقاليد والعادات الراسخة والمستمرة عبر الزمن. وسلطة كاريزمية تنبني على المواهب والمزايا الخاصة للقائد أو الزعيم السياسي. وأخيراً، سلطة عقلانية حديثة تعتمد على الشرعية الدستورية والقانونية. (voir Weber :1919/1979,p111-120) لقد شكل هذا الطرح منطلقاً لمختلف التصورات التي جاءت بعده، سواء تلك التي عملت على تعزيزه، أو تلك التي انتقدته وحاولت تجاوزه. وبهذا المعنى، فإن الشرعية حسب المفكر العربي برهان غليون هي التي تؤسس السلطة، وتجعل ممارستها مقبولة ما دامت مبنية على قواعد وأعراف اجتماعية، و"مخالفة السلطة لهذه القواعد والأصول تستدعي عقوبتها بحرمانها من الشرعية، أي برفض التجديد لها، أو إذا اضطر الأمر تقود إلى مقاومتها، بوصفها اغتصاباً للسلطة كحق عام، وتحويلها إلى أداة خاصة أو لخدمة مصالحها الخاصة." (عروب: 2009، ص 64)

إن ما يهمنا من هذا التمييز هو نمط الشرعية الديمقراطية، أي تلك المرتبطة بما سماه ماكس فيبر بالشرعية العقلانية القانونية. والإيمان بهذا النمط من الشرعية، يعني التسليم بأن الشعب هو المصدر الشرعي الوحيد للسلطة، بوصفه صاحب السيادة. مما يعني أن الأنظمة السياسية التي لا تعبر عن الإرادة الشعبية، فهي غير ديمقراطية. وتتجسد هذه الإرادة الشعبية عبر انتخابات حرة ونزيهة. فالانتخابات هي الآلية التي يختار من خلالها الشعب ممثليه، والذين يمارسون السلطة بتفويض منه، ولأجل مصالحه. وفضلاً عن كونها آلية للاختيار بين الأحزاب والبرامج السياسية المتنافسة، فإن "الانتخابات وسيلة رئيسية للرقابة الشعبية على أداء السلطة السياسية، ثم لمحاسبة القائمين عليها، بما يضمن التصحيح الدوري للاختيار العام وفق الإرادة الحرة للمواطنين باعتبارهم أصحاب الحق الأصيل في ذلك." (خميس: 2014، ص 11. في مؤلف جماعي: 2014) وإذا كان التنافس المفتوح سمة الانتخابات الحرة، فلا يمكن تصور هذا التنافس في إطار فضاء عمومي

مغلق، وإنما يتحقق التنافس في إطار فضاء سياسي يعترف بالتعددية السياسية،

ويضمن حق جميع مكونات المجتمع السياسي في التمثيل العادل. ولذلك لا معنى للعملية الانتخابية بدون وجود أحزاب سياسية متنافسة تعبر عن مختلف أطراف مكونات المجتمع، وتحظى بفرص متساوية للوصول إلى السلطة.

وإذا كانت الانتخابات الحرة والنزيهة تعبر عن الإرادة الشعبية، فهي ترجمة عملية لمبدأ التداول على السلطة أيضاً، حيث يختار الشعب من يرعى مصالحه ويدير شؤوناته بطريقة سلمية. وفي هذا الإطار، تقتضي اللعبة الديمقراطية موافقة جميع القوى والأحزاب المتنافسة على النتائج التي أسفرت عنها صناديق الاقتراع، سواء المنتصر فيها أو الخاسر، لأن جميع الأطراف تؤمن أن قواعد النظام الديمقراطي وآلياته - ومنها الانتخابات - هي ركيزة العمل السياسي، والطريق الوحيد للوصول إلى السلطة. فليست هناك طريقة أخرى للتغيير سوى الاحتكام إلى صناديق الاقتراع. وفي ظل هذا الوضع، لا يمكن لأي طرف سياسي اللجوء إلى العنف، أو طلب الدعم الخارجي لتقويض أركان النظام القائم. فجميع الفاعلين الأساسيين يؤمنون بأن حقوقهم ومصالحهم تكون بطاعة المؤسسات والقوانين. وعندما تسود هذه القناعة، يمكننا الحكم بفسوخ النظام الديمقراطي، "أي تلك الديمقراطية التي لا يعتقد فيها أي من الأطراف السياسية الرئيسة الفاعلة (...) بوجود أي بديل للسيرورات الديمقراطية للوصول إلى الحكم، كما أنها ديمقراطية لا تدعي فيها أي مؤسسة أو مجموعة سياسية الحق في نقد إجراءات صناع القرار المنتخبين ديمقراطياً." (Linz: 1990. In Linz and Stepan :1996, p158)

صحيح أنه يمكن قيام نظام ديمقراطي حتى في حالة عدم رسوخ ثقافة سياسية ديمقراطية، كما يمكن أن يقوم هذا النظام حتى في ظل وجود ثقافة فرعية معادية للديمقراطية، ولكن استمرار هذه الأخيرة مشروط بوجود حركات اجتماعية فاعلة مؤيدة للديمقراطية، وأن تتفق النخب والقوى الاجتماعية الرئيسية على الشرعية الديمقراطية. ومثلما أكد المفكر العربي عزمي بشارة، فإن هذا الاتفاق على "أن لا شرعية إلا للمؤسسات الديمقراطية، ولا شرعية لأي نظام يأتي على حسابها أو يقوضها هو العنصر الأهم في الثقافة الديمقراطية في ظل النظام الديمقراطي نفسه". (بشارة: 2020، ص 427)

ومن هنا يتبين أن الإيمان بالشرعية الديمقراطية هو قطب رحى الثقافة السياسية الديمقراطية. ومثلما يقول لاري دايموند: "إن الديمقراطية المستقرة تتطلب أيضاً إيماناً بشرعية الديمقراطية. على نحو مثالي، يجب أن يبرز هذا الإيمان في مستويين: كمبدأ عام، بأن الديمقراطية هي أفضل شكل ممكن من أشكال الحكم، وكقديم يقدمه المؤمنون لنظامهم يتلخص في أن الشكل الديمقراطي للحكم، على الرغم من إخفاقه وعيوبه، هو أفضل من أي شكل آخر يمكن إقامته في وطنهم." (دايموند: 1992/1994، ص 23)

ويقود هذا التحديد لمضمون الشرعية الديمقراطية إلى إبراز معلم آخر من معالمها، ونقصد حكم القانون، بما يعنيه من اعتماد السلطة السياسية على قواعد دستورية وقانونية، يتم احترامها من طرف النخبة الحاكمة، وتطبق، بشكل عادل ومتساو، على جميع الأفراد والجماعات. فهذه التشريعات الدستورية والقانونية هي الضامن لحقوق الأفراد وحياتهم. ومثلما رأى الفقيه الدستوري المصري عبد الحميد متولي، فإن تطبيق مبدأ سيطرة أحكام القانون، هو ما يميز الحكومة الديمقراطية عن غيرها من الحكومات المستبدة، أو ذات النظام البوليسي. ويشير إلى أن هذا المبدأ (نقصد حكم القانون) يتضمن ثلاثة

معاني: "أولها: أن أية سلطة أو هيئة لا تستطيع أن تصدر قرارا فرديا إلا في الحدود

التي يَبْنِها قرار عام. وثانيها: أن كل قرار عام يجب أن يكون موضع احترام من السلطة التي أصدرته. وثالثها: أن القيود التي تفرضها الدولة على حريات الأفراد ونشاطهم لا يمكن تقريرها إلا بواسطة قانون يوافق عليه ممثلوا الأمة (البرلمان)." (عبد الحميد متولي: 2005، ص 187) ولا يمكن تصور احترام هذا المبدأ ما لم توجد ضمانات دستورية ومؤسسية لاحترامه، فضلا عن قيام سلطة قضائية مستقلة، تحرص على مراقبة دستورية القوانين والقرارات، على اعتبار أن الدستور هو القانون الأسى في الدولة الديمقراطية. لذلك يجب على القواعد القانونية الأدنى أن تؤكد مضمونه، وتكون متوافقة معه. وكل نص قانوني جاء مخالفا لمضمونه، يمكن إلغاؤه.

ولكن البعد القانوني ليس وحده ما يبرر الشرعية. فضلا عن الشرعية القانونية، تحتاج السلطة إلى شرعية سياسية، والتي تتمثل في مشاركة فاعلة، تتخذ مستويات مختلفة. وفي هذا السياق، أكد إنكليس على ما سماه ب "المواطنة المشاركة"، بوصفها مقوما جوهريا في الثقافة الديمقراطية. ويقصد بذلك "تقدير المشاركة الشعبية كمبدأ في الحياة السياسية، وأيضا كنزوع سلوكي للمشاركة فعليا في السياسة." (دايموند: 1994/1992، ص 23) وتتجلى هذه المشاركة في اهتمام الفرد بالأمور السياسية لبلده، واستعداده للانخراط المدني، وتفضيله للأنماط الحديثة للسلطة والقوانين الوضعية عوض الانخراط في المؤسسات التقليدية مثل القبيلة أو الطائفة.

إن هذا المفهوم الذي صاغه إنكليس "للمواطنة المشاركة" يقترب من مصطلح "الفعالية السياسية" لدى أالموند وفيريرا. ويقصد بذلك "الفعالية" أو "الكفاءة السياسية" انخراط الفرد في العمل السياسي، لوعيه بقدرته على التأثير في بيئته. ولا تقتصر هذه المشاركة على التصويت في الانتخابات التشريعية أو المحلية فقط، وإنما تتخذ طابعا مستمرا، بحيث تجده فاعلا في النقاش العمومي، وعضوا في التنظيمات المدنية والسياسية. (الهادي العلوي: 2024، ص 62)

كما تحتاج السلطة إلى شرعية اجتماعية، بمعنى قبول المجتمع للنظام الديمقراطي ودعمه. فهذا التأييد الشعبي ضروري لضمان الاستقرار السياسي، ولمواجهة التحديات الاقتصادية والسياسية التي يمكن أن تواجه النظام السياسي. (Beethan : 1991, p64) ولا يمكن أن يحظى أي نظام سياسي بهذا التأييد إلا إذا كان ديمقراطيا. ولذلك لاحظنا مجموعة من الأنظمة السياسية العربية إبان الانتفاضات التي اندلعت سنة 2011، سقطت مثل قشور فاكهة الموز، رغم أن الكثير منها كانت تعتمد قواعد قانونية ودستورية، ورغم أنها كانت تستند على واجهة انتخابية لتجديد مشروعيتها السياسية.

- الإيمان بالتعددية والاختلاف

لعل أحد أهم الإشكالات التي تواجه الكثير من المجتمعات التي يسودها التعدد الإثني أو اللغوي أو الديني، هو تحدي حفظ التوازن بين تضارب قيم ومصالح الجماعات المختلفة، وضمان التعاون بينها من أجل بناء مجتمع عادل ومتضامن. إن حل هذا الإشكال لا يتحقق من دون الإقرار بقيمة الإيمان بالاختلاف. وفي هذا السياق يقول آلان تورين: "وعلى قدر ما قامت حرية القدماء على المساواة بين المواطنين، تقوم حرية المحدثين على التنوع الاجتماعي والثقافي لأعضاء المجتمع القومي أو

المحلي". (تورين: 2000/1994، ص 205) ولا يمكن ترسيخ هذه التعددية دون ضمان حقوق متساوية لجميع الطوائف والجماعات التي تؤلف المجتمع السياسي.

غير أن تكريس مبدأ التعددية مرتبط بالتشيع بثقافة الاعتراف. هذا المفهوم الذي حظي باهتمام واضح في الفلسفة المعاصرة، وخصوصاً لدى بول ريكور، وتشارلز تاييلور، وأكسل هونيث. ودون تتبع الجدل الفكري الذي أثاره هذا المفهوم، يمكننا تحديده بوصفه تصوراً فكرياً أو نموذجاً نظرياً يتيح معالجة مجموعة من المشاكل الاجتماعية والسياسية في العالم المعاصر. وحسب أكسل هونيث: "إن الاعتراف المتبادل كفيل بوضع حد للصراعات الاجتماعية القائمة على السيطرة والهيمنة والظلم الاجتماعي، لأن الأفراد يحققون ذواتهم واستقلالهم الذاتي عن طريق التذاوت والتفاعل الإيجابي مع الغير." (بومير: 2022، ص 96) ويتحقق ذلك عبر ثلاثة نماذج معيارية للاعتراف، وهي:

- الحب: ويمثل حسب هونيث صورة أولية للاعتراف. وفي إطار هذا النموذج، يكون ارتباط الفرد بجماعة صغيرة ومحددة (الأسرة في العادة). وتتمثل أهمية هذا النمط في كونه يمكن الفرد من تحقيق الثقة بذاته.

- الحق: وفي إطار هذا النموذج، يتخذ الاعتراف طابعاً سياسياً وقانونياً، حيث يكون الاعتراف بالفرد بوصفه ذات حقوقاً. وتتجلى أهمية هذا النمط في اكتساب الاحترام الذاتي.

- التضامن، بوصفه التعبير الحقيقي عن التفاعل بين الذوات، حيث يمكن من إقامة علاقات اجتماعية دائمة. وفي إطاره، يستطيع الأفراد معرفة قدراتهم ومؤهلاتهم، والتي تساعدهم على تحقيق التفاعل مع الآخرين. ولكن تحقيق هذه الأشكال من الاعتراف على مستوى الحياة الواقعية قد يواجه وضعاً يسميه هونيث بـ "الامتناع عن الاعتراف"، مما يتسبب في الشعور بالاحتقار الاجتماعي. ويتخذ وضع عدم الاعتراف ثلاثة مظاهر، تتمثل فيما يلي:

- على المستوى الجسدي والنفسي: ويتجلى ذلك في حالة تعرض الشخص لعنف مادي أو نفسي، كأن يتعرض للتعذيب أو الاختطاف، مما يؤدي إلى فقدان الثقة في نفسه.

- على المستوى القانوني: ويتجلى ذلك في حالات التهميش أو حرمان الفرد من حقوق معينة، لأسباب طبقية أو عقدية أو جنسية، أو غيرها (وضع الأقليات أو المغتربين مثلاً). ففي هذه الحالات التي يتعرض فيها الأفراد أو الجماعات للظلم، ويشعرون بنوع من الإهانة أو الاحتقار يولد لديهم الشعور بفقدان احترام الذات.

- على المستوى الاجتماعي: ويتجلى ذلك في الضرر الذي يلحق الفرد بسبب عدم الاعتراف بمؤهلاته وكفاءاته، "فلا يحقق المرتبة الاجتماعية التي يستحقها على غرار ما يحدث مثلاً في مؤسسات العمل التي لا ينال فيها الفرد التقدير الاجتماعي اللائق به" (علوش: 2020) ويتولد عن تجربة الاحتقار الاجتماعي التي يمكن أن يعيشها الأفراد أو الجماعات، صراعات اجتماعية وسياسية هدفها رفع هذا الظلم، وإعادة التقدير الذي يفتقده هؤلاء الأفراد أو الجماعات.

لقد أراد أكسل هونيث صياغة اتقاً سياسية وأخلاقية جديدة تحاول معالجة أمراض المجتمعات الغربية المعاصرة التي ينخرها التشرذم، والهيمنة، والصراع الاجتماعي من أجل إعادة صهر أفرادها في بوتقة اجتماعية تؤلف بينهم روابط الحب والتضامن والعدالة. وإذا كان هونيث قد صاغ نظرية الاعتراف لترميم العلاقات الاجتماعية في المجتمعات الغربية، فإن

مجتمعاتنا العربية المعاصرة أكثر حاجة لاستلهاام دعائم هذه النظرية، وذلك في ظل

تنامي الصراعات الطائفية، وتغلغل النزعة القبلية، وتجذر الانغلاق الأيديولوجي والسياسي. لذلك لا مناص من اتخاذ الاعتراف بديلا لتجاوز هذا الواقع الذي يموج بالصراع والظلم واللامساواة. إن إرساء ثقافة الاعتراف هو السبيل إلى تحقيق التعايش بين الأفراد والجماعات المختلفة. فمن غير الممكن ترسيخ الديمقراطية في ظل سيادة ثقافة الانغلاق، سواء أكان انغلاقا على الذات، أم انغلاقا طائفيًا، أم قبليًا، أم أيديولوجيًا. ومثلما أكد تورين: "فإذا ما عرّف كل واحد نفسه بانتمائه انتماء كاملا إلى طائفة ما، لا يعود موضوع الديمقراطية قابلا للطرح أبدا، ما دام المجتمع يتشردم إلى عدد من الطوائف الأجنبية في شعور بعضها حيال البعض الآخر." (تورين: 2000/1994، ص 233 وما بعدها)

وإذا أردنا ترجمة هذه الفلسفة على مستوى الحياة العملية، يمكننا استحضار تجارب مجموعة من الدول التي نجحت في الحد من الصراعات الإثنية والعرقية واللغوية. ويقدم لاري دايموند التجربة الهندية نموذجا للدول التي استطاعت إرساء تجربة ديمقراطية رغم وجود معتقدات وإثنيات وطوائف متنوعة ومختلفة. ويرجع نجاح هذه التجربة إلى توفر مجموعة من المقومات، ففضلا عن تشبع النخبة السياسية الهندية بثقافة سياسية ديمقراطية. وفضلا عن حرص حزب المؤتمر الذي حكم لعقود على ترسيخ هذه الثقافة في صفوف الجمهور، أشار دايموند إلى آليتين لعبتا دورا حاسما في استقرار الديمقراطية في الهند، أولاهما: تبني الفدرالية، بحيث "اعتبرها" أداة قوية لإدارة الصراع الإثني لقدرتها على منح العديد من الآليات، لتقليص الصراع بما في ذلك: تبديد الصراع انطلاقا من المركز من خلال تقليص جوانب السلطة، وتليين الصراع عبر المجموعات عبر خلق صراعات داخل المجموعات نفسها، وخلق تحفيزات من أجل تعاون إثني داخلي، والتشجيع على الانحياز إلى المصالح المشتركة بدل الولاءات الإثنية" (دايموند: 2008/2014، ص 252) وثانيتهما: اعتماد نظام الكوتا من أجل الحد من التفاوتات الاجتماعية والطبقية، وذلك من خلال تخصيص نسب معينة للفئات الدنيا على مستوى التمثيل السياسي، وفي مجال الوظائف العامة، وفي مؤسسات التعليم العالي. (دايموند: 2008/2014، ص 255)

ورغم أهمية هاتين الآليتين، وخصوصا مسألة تبني الفدرالية، لم يمنع ذلك من نشوب صراعات بين الفينة والأخرى. ولكن الأمر لا يكشف قصور النظام الفدرالي، وإنما يرجع حسب دايموند إلى العيوب التي رافقت تطبيقه. فبفضل هذا النظام، استطاعت مجموعة من الدول في مختلف القارات من حل مشكلة التعدد، ومنها: الولايات المتحدة، وألمانيا، وإسبانيا... إلخ.

- الثقة السياسية

قبل إبراز أهمية عنصر الثقة السياسية، بوصفه إحدى ركائز الثقافة السياسية الديمقراطية، لا بد من تأكيد أهمية الثقة الاجتماعية في بناء مجتمع متماسك، تسوده قيم التعاون والتضامن بين أفرادها. ويرجع الفضل إلى علماء الاجتماع الذين كشفوا أهمية هذا العنصر قبل أن ينتقل إلى طاولة البحث في ميدان العلوم السياسية. لقد كشف علماء الاجتماع أهمية الثقة في إطار دراستهم لما يسمى بـ "الرأسمال الاجتماعي"، حيث تم التركيز على علاقات التفاعل بين الأفراد. ويقصد بمصطلح "الرأسمال الاجتماعي" حسب عالم الاجتماع جيمس كولمان: "قدرة المواطنين على العمل معا ضمن جماعات ومنظمات من أجل تحقيق أهداف مشتركة." (فوكوياما: 1995/2015 ص 30) وحسب هذا السوسيولوجي، لا يتحدد الرأسمال البشري اليوم في المعارف والمهارات التي يملكها الأفراد فقط، وإنما ينبغي جزء مهم منه على قدرتهم على التواصل والتعاون فيما بينهم. "وتستند

قدرة الأفراد على الاجتماع والتواصل إلى مدى اشتراك الجماعات بالقيم والمعايير

الأخلاقية، ومقدرتها على إخضاع المنافع الشخصية الضيقة للمصالح الجماعية الأشمل." (فوكوياما: 2015/1995 ص 31) فهذه القيم ركيزة بناء الحياة الاجتماعية، مثلما أن لها دورا حاسما على المستويين الاقتصادي والسياسي.

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن المستوى السياسي، نجد منظمة الأمم المتحدة عرفت الثقة بكونها "توافق في الآراء بين أفراد المجتمع حول القيم والأولويات والاختلافات المشتركة، وعلى القبول الضمني للمجتمع الذي يعيشون فيه. كما تشير أيضا إلى توقعات المواطنين لنمط الحكومة التي ينبغي أن تكون عليه، وكيف ينبغي لها أن تعمل وتتفاعل مع المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية، ومع مجموع المواطنين وسلوك الموظفين المدنيين." (صبي: 2019) ويتضح من هذا التعريف أن منظمة الأمم المتحدة تناولت مفهوم الثقة من منظور العلاقة بين المواطن والحكومة. ومن المؤكد أن هذه المقاربة مغايرة لمنظور علماء الاجتماع الذين ربطوا الثقة بما يسعى بالرأسمال الاجتماعي، حيث يتم التركيز على علاقات التفاعل الاجتماعي بين الأفراد.

وحسب هنتنغتون تتميز المجتمعات المتطورة سياسيا بسيادة مناخ الثقة، وتعلق الأفراد بالمؤسسات السياسية، وولائهم للنظام السياسي. ويستشهد برأي كلمان سيلفرت الذي يقول "إن عدم الثقة المتأصل بالدولة إضافة إلى التمثيل المباشر في الحكم للمصلحة الاقتصادية والاحتلالية، يدمران قوة الجماعة، ويقضيان على التعددية، ويرفضان الأهمية الشاملة الممكنة للعمل السياسي المستنير بأوسع معانيه." (هنتنغتون: 1993/1968، ص 42) إن الثقة في المؤسسات السياسية (مثل الحكومة والبرلمان والأحزاب) عامل مهم يساهم في استقرار النظام السياسي، ويحفظ تماسكه. وفي حالة النظام الديمقراطي، تكون الحاجة إلى الثقة السياسية مقوما حاسما للحفاظ على استقراره، وخصوصا لمواجهة التيارات الشعبوية، وما تخلقه من حالي استقطاب اجتماعي وسياسي، أو في حالة ضعف النمو الاقتصادي، أو مواجهة أزمة اجتماعية أو صحية (حالة كوفيد مثلا). ففي هذه الأوضاع، تكون الثقة عنصرا ضروريا لدعم النظام الديمقراطي. وفضلا عن ذلك، يبدي المواطنون الواقون، اهتماما سياسيا أكبر، وهم أكثر ميلا إلى التصويت والالتزام بالقانون. (Zmerli : 2021)

ولما كانت المشاركة السياسية ركيزة الحياة الديمقراطية، ومصدر شرعية النظام السياسي، فمن غير الممكن اكتساب هذه الشرعية في سياق لا يثق فيه المواطنون بالمؤسسات السياسية. فعند مناقشة الثقة، فإننا نناقش وجود الديمقراطية نفسها. وبهذا المعنى، يمكن اعتبار هذا العنصر مؤشرا مهما لقياس مستويات الشرعية السياسية. ولذلك فعندما يسود مناخ الثقة السياسية، تقبل جميع الأطراف المتنافسة نتائج الانتخابات، الراجح منها والخاسر على السواء. أما في البيئات التي تضعف فيها الثقة السياسية، فيمكن أن تكون الهزيمة الانتخابية لأحد الأطراف دافعا لإعلان التمرد على النظام القائم، أو لجوئه إلى العنف. وواضح أن هذا السلوك يقوض استقرار النظام الديمقراطي. (Camões: 2003)

ونشير هنا إلى أن أزمة الثقة في العالم المعاصر لا تعني المجتمعات النامية، وإنما تشمل المجتمعات المتحضرة (حسب وصف هنتنغتون)، وذات التقاليد الديمقراطية. ففي دراسة لفوكوياما، كشف التحول الذي عرفه المجتمع الأمريكي على مستوى قدرة أفرادها على التواصل والتعاون بينهم. فإذا عدنا إلى الماضي القريب، نجد أن هذا المجتمع قد تميز بارتفاع منسوب الثقة، ونزوعه نحو التعاون. غير أنه عرف في العقود الأخيرة تراجعاً على هذا المستوى، بسبب تنامي النزعة الفرد المبنية على

الحقوق الفردية في مواجهة سلطة المؤسسات الاجتماعية والسياسية. ومثلما وضع

فوكوياما كان لهذا الاندحار الذي عرفته هذه "الفضيلة الاجتماعية" ثمنا باهظا دفعه المجتمع الأمريكي (تفكك المؤسسات الاجتماعية، تنامي نسبة العنف والجريمة، ارتفاع الدعاوى القضائية... إلخ) وفضلا عن ذلك، كان لهذا التراجع على مستوى الرأسمال الرمزي تأثيرا على الديمقراطية الأمريكية، بله تأثيره على الاقتصاد: فعلى المستوى السياسي، تنفق الولايات المتحدة الأمريكية على الأمن مبالغ طائلة تفوق ما ينفقه الأوروبيون واليابانيون، كما تخصص أموالا طائلة للدعاوى القضائية وأتعاب المحامين، إضافة إلى اكتظاظ السجون الأمريكية. (للتعمق أكثر راجع: فوكوياما: 1995/2015 ص 31 وما بعدها)

وتجدر الإشارة إلى اختلاف الدارسين بخصوص عوامل تنامي الثقة. ولكن هذا الاختلاف لا يمنع من استخلاص بعض المحددات الأساسية، وأهمها: تطور الأداء المؤسسي، وارتفاع معدل النمو الاقتصادي، وسيادة ثقافة النزاهة والشفافية... إلخ. فكل هذه العوامل تزيد من ارتفاع مستوى الثقة السياسية. وفي المقابل، فإن الفساد يؤثر، بشكل مدمر، على الثقة، بحيث إن فضائح الفساد تتسبب في إضعاف مستويات الثقة. وأخيرا تختلف محددات الثقة السياسية من سياق ديمقراطي إلى آخر سلطوي، مثلما تختلف الآثار المترتبة عنها.

غير أن الإفراط في الثقة يشكل مشكلة أيضا. فحسب الباحثان نيك تشيزمان وسوزان دودسورث "تعتمد الديمقراطية على موافقة المحكومين ودعمهم، ولكنها تركز أيضا على فكرة المواطنة المشاركة بشكل نقدي. وقد يفشل الناخبون الذين يتبعون القادة بشكل أعمى، ويثقون، بشكل مفرط، في المؤسسات في مساءلة الحكومة عن القضايا الرئيسة." فهذا التأييد الأعمى، وخاصة عندما يتغذى بدوافع عرقية أو أيديولوجية، يمنع أنصار الحزب الحاكم أو السلطة القائمة من التشكيك باستغلال السلطة، أو أخذ اتهامات الفساد التي توجهها المعارضة محمل الجد. (Dodsworth and Cheeseman: 2020)

- الاستعداد للتسوية

عادة ما يستخدم مصطلح "التسوية" عند تناول موضوع النزاعات بين الدول، أو بين هذه الأخيرة وبعض الجماعات المسلحة. وفي هذا الإطار، تكون التسوية آلية تهدف إلى وضع حد لحالة نزاع، وبالتالي، إبرام اتفاق سلام بين الأطراف المتنازعة. ويمكن تعريف التسوية السياسية بكونها: "صياغة فهم مشترك عادة بين النخب السياسية لتحقيق مصالحهم أو معتقداتهم من خلال القبول بإطار عمل لإدارة السلطة السياسية." (بيل، زوليتا: 2016، ص 14) وبهذا المعنى، يدل المصطلح على مجموع الترتيبات التي تسمح بتحقيق توافق واتفاق بين النخب السياسية. وبموجبها، يتم وضع قواعد لتنظيم ممارسة السلطة داخل الدولة. وحسب هذا الطرح، فرغم تأكيد الدور المركزي للنخب السياسية، فإن التسويات السياسية المستدامة هي التي تضم قوى اجتماعية أوسع. (بيل، زوليتا: 2016، ص 15)

ومثلما أن مصطلح "التسوية السلمية" يطرح في حالة الأزمات، فإن مفهوم "التسوية السياسية" مرتبط، بدوره، بوجود أزمة سياسية تتطلب بناء أرضية مشتركة للحوار والتفاوض بين الأطراف الفاعلة في المشهد السياسي من أجل إيجاد حل لأزمة طارئة. وفي بعض الأحيان، يتدخل طرف ثالث يقوم بدور الوساطة بين الأطراف المتنازعة. وفي هذا الإطار، يأتي استخدام مصطلح "تسوية النخبة" سنة 1987 من قبل بيرتون وهيغلي، بوصفه أحد أشكال التغيير السياسي، بحيث تلجأ

النخب الوطنية المتصارعة إلى التفاوض والتسوية السياسية من أجل وضع حد

لخلافاتها. وينتهي التفاوض بإحداث تغيير جوهري على مستوى النظام السياسي. ويسمي هذان المنظوران هذا النوع من النخب التي تعتمد التسوية والتفاوض لحل خلافاتها بـ "النخبة الموحدة بالتراضي".

وحتى يتم إضفاء الطابع الرسمي على تلك الالتزامات المتبادلة بين النخب، يتم صياغة هذه التفاهات في وثيقة موقعة أو دستور جديد يضع قواعد جديدة تسمح بتقاسم السلطة. نفهم من ذلك أن توافق النخب يمثل تمهيدا لإقامة نظام سياسي مغاير للنظام السابق. وحسب غونتر وهيغلي، فإن ما يميز هذه التسوية السياسية بين النخب عن غيرها من الاتفاقات الأخرى التي تتم بينها، هو "أنها أكثر بكثير من مجرد اتفاقات تكتيكية عابرة، إذ تقوم بتحويل النظم والعمليات السياسية بشكل جوهري." (Burton and Higley: 1998. In Dogan and higley (eds): 1998, p.p:100-101)

وفضلا عن ذلك، تقتضي التسوية السياسية التحلي بالمرونة، أو ما سماه لاري دايموند الذرائعية، بوصفها نقيض الدوغمائية أو الانغلاق. وفي هذا السياق، أكد دوتوكفيل أن الذرائعية هي إحدى الخصائص الجوهرية المميزة للديمقراطية الأمريكية. وتكمن أهميتها في كونها تخفف حدة الصراع الأيديولوجي، ومن ثم، التقليل من حدة الاستقطاب. إن هذه المرونة هي ما تجعل عملية التسوية ممكنة، لكونها تخلق البيئة المناسبة للتفاوض والمساومة، إذ تطرح جميع المعتقدات والأهداف على طاولة الحوار المفتوح. فالإنسان الذرائعي هو أكثر استعدادا للتكيف مع ظروف البيئة السياسية، وأكثر انفتاحا، لكونه يؤمن بنسبية الحقيقة، ويقبل التعدد الفكري والاختلاف الأيديولوجي. كما أنه أكثر استعدادا للتنازل من أجل عقد صفقة سياسية، دون أن يعني ذلك تخليه عن تصورات وأهدافه. فهو يدرك أن حماية مصالحه في مناخ سياسي يطبعه الاستقرار أكثر أمانا من التمسك بمزايا اقتصادية أو سياسية معرضة للتهديد في أية لحظة. (للتعمق أكثر، يمكن العودة إلى دايموند: 1992/1994، ص: 20 وما بعدها)

ومن الأمثلة البارزة لتسوية النخبة ما حصل في إسبانيا بعد وفاة الجنرال فرانكو سنة 1975، بحيث انتقلت النخبة السياسية من الانقسام والصراع إلى الإجماع في إطار التوافق. وقد سمح هذا التعاون بإحداث تحول جذري على مستوى النظام السياسي. فبعد عامين من المفاوضات، استطاع خصوم الأمل الاتفاق على دستور جديد صدر في دجنبر من سنة 1978. مما ساعد على إنجاز مسار الانتقال الديمقراطي في إسبانيا. وفي محيطنا العربي، شكلت التجربة التونسية بعد ثورة الياسمين نموذجا فريدا لعملية تسوية النخبة، حيث استطاعت النخب السياسية الإسلامية والعلمانية إيجاد أرضية مشتركة للحوار، توجت بإقامة أول انتخابات حرة ونزيهة بعد سقوط النظام الاستبدادي لزين العابدين بن علي في 23 أكتوبر سنة 2011. وبفضل التسويات السياسية التي حصلت عقب الثورة، تمكنت النخبة السياسية التونسية إنقاذ البلاد من السقوط في براثن العنف والصراع. غير أن القرارات التي اتخذها الرئيس قيس سعيد منذ انتخابه سنة 2019، تسببت في تعطيل مشروع الترسخ الديمقراطي.

وكما عبر عن ذلك الدكتور عزمي بشارة: "إن نظام الحكم الديمقراطي،

وفق روستو، هو نهج في الحكم، وهو وسيلة في تسوية الصراعات والخلاف، وما يتطلبه هو التعبير عن المصالح المتصارعة وليس قمعها. لكنه يتطلب أيضا أن يكتسب المشاركون خبرة في تسوية الصراعات." (بشارة: 2020، ص: 251) مما يتطلب من النخبة السياسية اكتساب مهارات تجعلها قادرة على المساومة والحوار والقبول بمبدأ التدرج في تحقيق المطالب والمصالح، إنه منطق نقابي أكثر منه سياسي.

خاتمة:

هكذا تبدو معالم الثقافة السياسية الديمقراطية، بوصفها مقوما جوهريا يدعم النظام الديمقراطي، ويحفظ تماسكه. وبقدر ما تساعد هذه الثقافة على ترسيخ هذا النظام، بقدر ما يسهم -بدوره- في تنمية هذه الثقافة ونشرها بين مختلف طبقات المجتمع وفئاته. فتطور هذه الثقافة في الغرب تزامن مع تطور تجربته الديمقراطية. مما يعني أن نشأتها وليدة الممارسة السياسية للسلطة، بما تقتضيه من اتفاقات ومساومات، وما تتطلبه من تعاون وثقة بين الفاعلين السياسيين. إن محددات الثقافة السياسية الديمقراطية -مثلما حاولنا رسم معالمها- تتقاطع مع ما أطلق عليه أليوند وسيدني فيربا بمصطلح "الثقافة المدنية"، حيث الاستعداد الدائم للمشاركة، وإخضاع الحكومة للمساءلة، وذلك بفعل يقظة المواطنين ومراقبتهم لها. ولكن المشاركة لا تتخذ طابعا رسميا وموسميا يتجلى في الانتخابات، وإنما تتخذ طابعا دائما، إذ يكون المواطن حاضرا في مختلف المؤسسات (الأحزاب والجمعيات، وغيرها)، ويراقب المؤسسات المنتخبة، ويكون فاعلا في مختلف الظواهر والأنشطة المتعلقة بإدارة الشأن العمومي.

وفي عالمنا العربي، يكشف واقعنا ضعف التزام النخب السياسية بالثقافة السياسية الديمقراطية. أما الجماهير، فهي بعيدة عن تمثّل ملامح هذه الثقافة. وهذا ما يستدعي تسخير مختلف قنوات التنشئة الاجتماعية والسياسية لترسيخ هذه الثقافة. أما إذا تم تسخير هذه الأدوات وخاصة وسائل الإعلام -لتوجيه الرأي العام تجاه قضايا هامشية، وتوظيفها لتدعيم ثقافة الخنوع والتبعية، فمن الطبيعي أن تتوسع الهوة بين النظام السياسي وبين المواطنين. ومن الطبيعي أيضا أن يستمر العزوف الانتخابي، وتسود السلبية واللامبالاة في صفوف الجمهور.

المصادر والمراجع

باللغة العربية:

- دفيد، هيلد (1987): نماذج الديمقراطية. (ترجمة: فاضل جتكر). بغداد: معهد الدراسات الاستراتيجية.
- غابريل ألموند، جي بنهام باول (1992): السياسة المقارنة في وقتنا الحاضر، (ترجمة هشام عبد الله)، عمان، الدار الأهلية للنشر.
- صمويل، هنتنغتون. (1968). النظام السياسي لمجتمعات متغيرة. (ترجمة: سمية فلو عبود). بيروت: دار الساق.
- عزمي، بشارة. (2020). الانتقال الديمقراطي وإشكالياته: دراسة نظرية وتطبيقية مقارنة. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- غيورغ، سونسن. (1998). الديمقراطية والتحول الديمقراطي: السيرورات والمأمول في عالم متغير. (ترجمة: عفاف البطاينة). بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- لاري، ديموند. (2008). روح الديمقراطية: الكفاح من أجل بناء مجتمعات حرة. (ترجمة: عبد النور الخراقي). بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- لاري، ديموند (1992). مصادر الديمقراطية: ثقافة المجموع أم دور النخبة؟ (ترجمة: سمية فلو عبود). بيروت: دار الساق.
- بيل، كرستين، زوليتا، كيما نا. (2021). التسلسل الزمني لاتفاقات السلام والدساتير في عملية التسوية السياسية (ورقة سياسية رقم 13 لسنة 2016). المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات.
- موفرجه، موريس. (1991). علم اجتماع السياسة (سليم حداد، مترجم). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات.
- تورين، آلان. (2000). ما هي الديمقراطية (ترجمة: عبود كاسوحة). دمشق: منشورات وزارة الثقافة.
- فوكوياما. 1995. الثقة: الفضائل الاجتماعية ودورها في خلق الرفاه (ترجمة: مجاب. الإمام ومعين الإمام). الدوحة، قطر: منتدى العلاقات العربية والدولية.
- عروب، هند. (2009). مقارنة أسس الشرعية في النظام السياسي المغربي. الرباط: دار الأمان.
- متولي، عبد الحميد. (2005). القانون الدستوري والأنظمة السياسية. القاهرة: مؤسسة المعارف.

المقالات:

- بومنير، ك. (2022). الاعتراف وسؤال الهوية عند أكسيل هونيث. مجلة تبين، 11(41).
- بهلول، ر. (2023). التوجهات الانفعالية والثقافة السياسية الديمقراطية. مجلة تبين، 12(45).

— علوش، ن. (2020، 11 يناير)، حوار مع الفيلسوف الألماني أكسل

هونيث: الصراع مع القيم العالمية. مؤمنون بلا حدود. [/ https://www.mominoun.com/](https://www.mominoun.com/)

المراجع باللغة الأجنبية:

Books :

- Almond, G. A., & Verba, S. (1963). **The civic culture: Political attitudes and democracy in five nations**. Princeton University Press.
- Beetham, D. (1991). **The legitimization of power**. Basingstoke, England: Palgrave Macmillan.
- Burton, M., & Higley, J. (1998). **Political crises and elite settlements**. In M. Dogan & J. Higley (Eds), **Elites, crises, and the origins of regimes** (pp. 47–70). Lanham, MD: Rowman & Littlefield.
- Easton, D. (1965). **A systems analysis of political life**. New York, NY: Wiley.
- Linz, J. J., & Stepan, A. C. (1996). **Problems of democratic transition and consolidation: Southern Europe, South America, and post-communist Europe**. Baltimore, MD: Johns Hopkins University Press.
- Mayer, L., Burnett, J., Ogden, S., & Tuman, J. (1997). **Comparative politics: Nations and theories in a changing world** (2nd ed.). Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.
- Sadaro, M. (2001). **Comparative politics**. Boston, MA: McGraw-Hill.
- Weber, M. (1979). **Le savant et le politique** (trad: J. Freun.). Paris: Plon.

Articles:

- Camões, P. J. (2003, June 16). **Political trust, democratic institutions, and vote intentions**. University of Minho, Portugal. Retrieved from: <https://core.ac.uk/download/pdf/55604602.pdf>)
- Dodsworth, S., & Cheeseman, N. (2020, May). **Political trust: The glue that keeps democracies together**. University of Birmingham, London. Retrieved from <https://www.agora-parl.org/sites/default/files/agora-documents/Political>
- Reisinger, W. M. (1995). **The renaissance of a rubric: Political culture as concept and theory**. International Journal of Public Opinion Research, 7(4), 328–352. <https://doi.org/10.1093/ijpor/7.4.328>
- Pavone, T. (2014, April 7). **Political culture and democratic homeostasis: A critical review of Gabriel Almond and Sidney Verba's the Civic Culture**. Princeton University. tpavone@princeton.edu
- Zmerli, S. (2021, August 27). **Political trust, webinar: Social cohesion and systems policies** [Webinar]. Sciences Po Grenoble Retrieved from https://www.cepal.org/sites/default/files/events/files/presentation_sonja_zmerli.pdf

The "Israeli" Palestinian Conflict over Gas Fields in Gaza

Hasan Yaseen Al Mohamad

PhD Researcher in Public International Law, Faculty of Law and Political Science, Beirut Arab University, Beirut.

Email: Hasan23mod@gmail.com

 ID: <https://orcid.org/0009-0002-6793-4206>

Received	Accepted	Puplished
10/1/2025	20/3/2025	20/4/2025

DOI:

Hasan Yaseen Al Mohamad. The "Israeli" Palestinian Conflict over Gas Fields in Gaza.

Journal of political science and low, volume11, N43.

Abstract

The first signs of the conflict over gas between the Israeli and Palestinian sides emerged in 1999, when the Palestinian Authority at the time, led by Yasser Arafat, granted the concession to explore and produce for 25 years in all Palestinian waters along the coast of the Gaza Strip to the British Gas Company. This conflict continued after a series of oil and gas discoveries in the Eastern Mediterranean. In the midst of Israel's bloody war on the people of Gaza, Israel found enough time to announce the granting of twelve licenses to explore for gas in the Mediterranean Sea to various oil companies from around the world, including the British company BP and the Italian company Eni. It was noteworthy that some of these licenses are located in areas adjacent to the sea of the Gaza Strip. This reopens the discussion of the issue of Gaza gas. Today, Israel insists, through its repeated announcements through its Prime Minister Benjamin Netanyahu, that Gaza will be under Israeli control and sovereignty and will never return to Palestinian administration.

Key words: Gaza gas, Al-Aqsa flood operation, energy security, gas wars, Palestine.

الصراع "الإسرائيلي" الفلسطيني على حقول الغاز في غزة

حسن ياسين المحمد

باحث دكتوراه في القانون الدولي العام، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بيروت العربية، بيروت.

Email: Hasan23mod@gmail.com

ID: <https://orcid.org/0009-0002-6793-4206>

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2025/4/20	2025/3/20	2025/1/10
DOI:		

للاقتباس: حسن ياسين الحمد. (2025). الصراع الإسرائيلي على حقول الغاز في غزة في، مجلة العلوم السياسية والقانون، المجلد 11، العدد 43.

الملخص:

برزت الإرهاصات الأولى للصراع على الغاز بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني منذ عام 1999، حيث منحت السلطة الفلسطينية آنذاك بقيادة ياسر عرفات حق الامتياز للاستكشاف والإنتاج لمدة 25 عاماً في كل المياه الفلسطينية بمحاذاة ساحل قطاع غزة لشركة British Gas البريطانية. واستمر هذا الصراع بعد سلسلة اكتشافات النفط والغاز في شرق المتوسط. وفي خضمّ حرب "إسرائيل" الدموية على أهل غزة، وجدت "إسرائيل" الوقت الكافي للإعلان عن منح اثني عشر ترخيصاً للتنقيب عن الغاز في البحر المتوسط لشركات نفط مختلفة من حول العالم، من ضمنها شركة "بي بي" البريطانية وشركة "إيني" الإيطالية. وقد كان لافتاً أنّ بعض هذه التراخيص تقع في مناطق محاذية لبحر قطاع غزة. وهذا يفتح الحديث مجدداً عن موضوع غاز غزة. واليوم تصر "إسرائيل" بإعلانها المتكرر على لسان رئيس وزرائها بنيامين نتنياهو، أنّ غزة ستكون تحت السيطرة والسيادة "الإسرائيلية" ولن تعود إلى إدارة الفلسطينيين أبداً.

الكلمات المفتاحية: غاز غزة، عملية طوفان الأقصى، أمن الطاقة، حروب الغاز، فلسطين.

©2025، السويدي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.

نُشرت هذه المقالة البحثية وفقاً لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).

تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

تقع فلسطين في منطقة غنية بمصادره الطاقة، حيث تعتبر منطقة شرق المتوسط من أغنى مناطق العالم في احتياطات النفط والغاز، وإنّ غنى المنطقة بالاحتياطات دفع باستمرار للقيام بعمليات التنقيب في فلسطين بحثاً عن النفط. وقد تم ذلك إبان الانتداب البريطاني. (وليد. 2016، ص: 51؛ خدوري. 2011، ص: 76). وبعد قيام دولة "إسرائيل" في عام 1948، بدأت بالتنقيب بطريقة غير شرعية عن النفط والغاز منذ عام 1967 حتى عام 1970، ورغم العثور على النفط والغاز في الأراضي الفلسطينية، إلّا أنّ حجم الاكتشافات كان قليلة وليست ذات جدوى اقتصادية. (مقداد ونصار. 2022، ص: 7)، وكنتها بعد توقيع اتفاق أوسلو 1993¹.

لقد ظهر الرئيس الفلسطيني السابق ياسر عرفات عام 2000، قبل اندلاع الانتفاضة الثانية بأشهر قليلة في تلفزيون فلسطين الرسمي وقد ارتسمت على وجهه معالم الاستبشار والسعادة معلناً اكتشاف حقل غاز في بحر قطاع غزة. ومن على متن قاربٍ يموج برفق فوق مياه المتوسط، أشار عرفات إلى طاقم التنقيب التابع للشركة البريطانية للغاز للبدء بالعمل على المحطة لاستخراج الغاز، الذي وصفه بأنه "هدية من الله" لأهل فلسطين، آملاً أن يشكل هذا الاكتشاف قاعدةً لتعزيز الاقتصاد الفلسطيني على طريق بناء الدولة المستقلة وعاصمتها القدس، وقد جاء هذا الإنجاز واحداً من ثمار اتفاقات أوسلو الموقعة عام 1993 بين منظمة التحرير الفلسطينية و"إسرائيل"، والتي نصّت على تولّي سلطة فلسطينية، منبثقة عن المنظمة، الحكم الذاتي في مناطق من الضفة الغربية وقطاع غزة. بيّد أنّ الآمال تلاشت واحداً تلو الآخر على مدار عقدين منذ إعلان الرئيس ياسر عرفات اكتشاف حقل الغاز في غزة، حتى انطفأت تماماً في السنوات الأخيرة مع إحكام الاحتلال

¹ - تم توقيع اتفاقية أوسلو الأولى في 13 أيلول 1993، بين الفلسطينيين والإسرائيليين، من خلالها تم الاعتراف المتبادل بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل وإطلاق ما عُرف بعملية السلام. وأسفرت الاتفاقية أيضاً عن إنشاء السلطة الفلسطينية في العام 1994، بصفتها الممثل الرسمي للشعب الفلسطيني في الأراضي التي احتلتها إسرائيل في حزيران 1967، وتولّت مهمة إدارة أنشطتهم الاقتصادية وشؤونهم الحياتية اليومية. احتفظت إسرائيل بالسيطرة المطلقة على الأراضي المحتلة وسكانها، بينما مُنحت السلطة الفلسطينية صلاحيات محدودة للغاية. بعد ذلك تم توقيع اتفاقية باريس 1994، أو التي تعرف بالبروتوكول الاقتصادي الملحق باتفاق غزة - أريحا، بين ممثلين من منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، وبعدها اتفاقية أوسلو الثانية أو اتفاق المرحلة الانتقالية للضفة الغربية وقطاع غزة في 24-28 أيلول 1995، حيث تحول اتفاق باريس 1994، كجزء من هذه الاتفاقية، لقد أتاحت اتفاقاً أوسلو الأولى، ثم الثانية لإسرائيل الاحتفاظ بالسيطرة على موارد فلسطينية أساسية، ومن ضمنها المياه والكهرباء والطاقة. كذلك، حافظت إسرائيل على السيطرة الكاملة على الحدود الخارجية وعلى حركة التجارة الفلسطينية مع الأسواق العالمية. علاوة على ذلك، مُنح الإسرائيليون السيطرة الكاملة على الإيرادات الضريبية للسلطة الفلسطينية، من خلال نظام المقاصة. إضافة إلى ذلك، أصبح المبدأ الأساسي في اتفاقية أوسلو الأولى، والتمثل في الاعتراف بقطاع غزة والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية، ككيان جغرافي موحد، بحكم المُلغى نتيجة قيام إسرائيل بتفتيت الأراضي الفلسطينية. وقُسمت للضفة الغربية إلى المناطق "أ" و"ب" و"ج" بحسب اتفاقية أوسلو الثانية، ارتبط هذا الواقع الجغرافي بالتفكك الاقتصادي في الأراضي المحتلة وتحولها إلى مناطق اقتصادية مختلفة، تشمل قطاع غزة، والقدس الشرقية، والمنطقة "ج" في الضفة الغربية، ورام الله في وسط الضفة الغربية، وشمال الضفة الغربية وجنوبها. راجع: عرفة، نور. (2023)، وهم أوسلو، مركز مالكوم كير-كازينغي للشرق الأوسط، منشور على الرابط الإلكتروني التالي:

<https://carnegie-mec.org/diwan/90570>

"الإسرائيلي" سيطرته السياسية والعسكرية على هذا الملف، لاسيما منذ اندلاع

الانتفاضة الثانية نهاية عام 2000. ثم تفاقم الأمر مع تصاعد الحصار "الإسرائيلي" والحروب المتكررة على غزة، خاصة بعد انسحاب "إسرائيل" من القطاع في 2005 وسيطرة حركة "حماس" الكاملة عليه في 2007. ومع الحرب "الإسرائيلية" الأخيرة على غزة، عاد الحديث عن الغاز إلى الواجهة من غير أن تحدث فيه تطورات ملموسة. وفي حين انشغلت وسائل الإعلام بتفسير أسباب الحرب، سواء بتسميتها ردّاً على هجوم حماس أو محاولة "إسرائيلية" لتهجير سكان القطاع، ظهرت نقاشات تفيد بأن "إسرائيل" تستهدف السيطرة على الموارد الطبيعية، وخاصة حقلي الغاز مارين 1 ومارين 2، وأن ذلك من الدوافع الرئيسة للعدوان. وبغض النظر عن صحة ذلك من عدمه فإن احتياطي غزة من الغاز الطبيعي يفوق التريليون قدم مكعب. وهو، وإن لم يكن احتياطياً ضخماً لا بالمقاييس العالمية ولا الإقليمية، إلا أنه يمثل ثروة كبيرة للفلسطينيين الذين يعتمدون على التمويل الدولي في دعم موارد السلطة الفلسطينية والنشاط الاقتصادي عموماً. وهو في الوقت ذاته يمثل مطمعا دائماً "لإسرائيل" التي لم توفر جهداً في استغلال الموارد الطبيعية في الأراضي الفلسطينية المحتلة وسرقتها مثلما يحدث مع المياه الجوفية في الضفة الغربية.

دأبت "إسرائيل" على عرقلة تطوير حقول الغاز في غزة، سواءً بسياساتها التي تضيق على الفلسطينيين أو بعدم توصّلها إلى اتفاقيات تجارية مع الشركات المختصة. ولا غرابة في ذلك، فإن السيطرة على الغاز الفلسطيني تمثل هدفاً مهماً "لإسرائيل" لتعزيز نفوذها السياسي والاقتصادي في المنطقة. وتعكس أطماعها في الرغبة الواضحة لتكريس السيطرة على الموارد ومنع الفلسطينيين من إنجاز أي نوع من الاستقلال الاقتصادي. وفي الوقت ذاته، تواجه السلطة الفلسطينية انتقادات حادة من حقوقيين وناشطين بسبب طريقة إدارتها ملف حقول الغاز في غزة. فيُتهم المسؤولون بالتفريط في حقوق الشعب الفلسطيني بتوقيع اتفاقيات لا تعترف بسيادة الفلسطينيين الكاملة على مواردهم الطبيعية. وأثارت مشاركة السلطة في منتدى غاز شرق المتوسط مخاوف من أن تكون السلطة تقدم تنازلات في سبيل اتفاقيات اقتصادية مجحفة، بحيث يستفيد الاحتلال من الموارد الفلسطينية بينما يُحرّم الفلسطينيون من عوائدها. ويطالب الحقوقيون السلطة بالانسحاب من هذه الاتفاقيات وملاحقة الاحتلال قانونياً على استغلاله للموارد الفلسطينية دون تعويض عادل.

أصبح الحديث عن أمن الطاقة في "إسرائيل" وعلاقته بالعالم العربي أكثر إلحاحاً اليوم، إذ أصبحت كل من مصر والأردن تستورد الغاز من "إسرائيل". وتزايد أهمية حقول الغاز المكتشفة حديثاً في البحر المتوسط، لاسيما بعدما كانت

"إسرائيل" تعتمد اعتماداً كبيراً على البحر الأحمر الذي يواجه تحدياتٍ عديدةً كما

شهدنا في أثناء الحرب على غزة، وتحديدًا هجمات الحوثيين على السفن التجارية المتجهة إلى "إسرائيل". وقد مكّنت هذه الاكتشافات "إسرائيل" من دخول قطاع الطاقة العربي لأول مرة منذ "قيامها".

تسعى "إسرائيل" جاهدةً لضمان السيطرة على حقول الغاز في فلسطين، ضمن سعيها إلى تعزيز تموضعها في المنطقة، كما وتحرص "إسرائيل" على تعزيز العلاقات مع دول مثل الأردن ومصر، ناهيك عن دول الجوار كتركيا من جهة، وقبرص واليونان من جهةٍ أخرى، وكلُّ ذلك انطلاقاً من حرصها على الاستفادة من توسيع سوق الغاز في المنطقة. كما وتعتبر "إسرائيل" منشآت إنتاج الطاقة، وخاصةً الغاز، جزءاً لا يتجزأ من أمنها القومي. وقد قال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في خطابٍ أمام الكنيست في الثامن من ديسمبر 2015: "إذا تضرّرت إمدادات الغاز التي أصبحت المصدر الرئيس لإنتاج الطاقة، فإن أمننا القومي سيتضرّر ... وإنّ ضمان سلامة إمدادات الغاز ليس ضرورياً فقط لعمل الدولة، بل لوجودها أيضاً". وبعد هذا الخطاب بأيام، وقّعت اتفاقية تسوية الغاز في منطقة "رمات حوفاف" في صحراء النقب بين الحكومة "الإسرائيلية" وشركات الطاقة لتطوير موارد الغاز الطبيعي واستغلالها. ومع الجهود "الإسرائيلية" لتحقيق الاكتفاء الذاتي، تُعرقل "إسرائيل" الاستفادة من حقول مارين في غزة، مدّعيةً أن جزءاً من الحقل يقع في المياه "الإسرائيلية"، وتُبدي مخاوف من أن تعود عائداته المالية إلى حركة حماس.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى عرض أهم اكتشافات الغاز في غزة وأهمية هذه الاكتشافات في الفكر "الإسرائيلي"، ومحاولتها للحيلولة دون استخراج هذه الموارد والهيمنة عليها، واستعراض الحروب التي خاضتها على قطاع غزة للاستفراد بهذه الموارد التي تراها أحد أبرز متطلبات أمنها القومي.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة في تبيان وتوضيح السياسة الطاقوية للاحتلال "الإسرائيلي"، حيث بدأت هذه السياسة تتغير منذ أن بدأت سلسلة الاكتشافات تظهر في المياه "الإسرائيلية"، والتي ساهمت هذه الاكتشافات في تحول "إسرائيل" من دولة مستوردة للغاز إلى دولة مصدرة له، وبات هذا القطاع من أولويات أمنها القومي والذي يساهم بشكل كبير على استمرارية قيامها.

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، إذا تمّ استعراض أهم اكتشافات الغاز في غزة، وأهميتها بالنسبة للجانب الفلسطيني و"الإسرائيلي" الذي يسعى جاهداً للهيمنة والسيطرة عليها، ومن جانب آخر محاولة ربط هذه الاكتشافات والأثار والعوائد المالية والسياسية التي تترتب عنها مع الحروب "الإسرائيلية" على قطاع غزة والمتكررة من بدء هذه الاكتشافات حتى إلى ما بعد عملية طوفان الأقصى في 7 تشرين الأول عام 2023.

المطلب الأول: ملامح الصراع "الإسرائيلي" الفلسطيني على الغاز الطبيعي

لعب الغاز الطبيعي دوراً كبيراً في الصراع "الإسرائيلي" الفلسطيني، وقد تنامي مع بداية ظهور اكتشافات الغاز في شرق المتوسط، حيث كان الصراع، ومازال محتدماً على حقول الغاز قبالة سواحل غزة، نتيجة لمحاولات "إسرائيل" المتكررة في السيطرة والاستيلاء عليها، وحرمان الشعب الفلسطيني من الاستفادة من هذه الثروات، ومن العائدات الاقتصادية الناتجة عنها.

الفرع الأول: اكتشافات الغاز في سواحل غزة

برزت الإرهافات الأولى للصراع على الغاز بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني منذ عام 1999، حيث منحت السلطة الفلسطينية آنذاك بقيادة ياسر عرفات حق الامتياز للاستكشاف والإنتاج لمدة 25 عاماً في كل المياه الفلسطينية بمحاذاة ساحل قطاع غزة لشركة *British Gas* البريطانية، والتي قامت بتأسيس تجمع اقتصادي بالتعاون مع صندوق الاستثمار الفلسطيني وشركة اتحاد المقاولين. (خدوري. م س، ص: 76). واستمرت هذا الصراع بعد سلسلة اكتشافات النفط والغاز في شرق المتوسط، وخاصة تلك التي ظهرت في المنطقة الاقتصادية الخالصة لفلسطين المحتلة، والتي شرع الاحتلال "الإسرائيلي" بالهيمنة والسيطرة عليها، واستغلالها والاستفادة منها. (الحامدي. 2013، ص ص: 111-114).

مع بدء عمليات التنقيب عن النفط والغاز قبالة سواحل غزة، أعلنت شركة *British Gas* في عام 2000، عن اكتشاف حقلين من الغاز قبالة سواحل غزة، الأول "غزة مارين 1"، والذي يقع بالكامل ضمن المياه الإقليمية لقطاع غزة، والثاني "غزة مارين 2"، وهو حقل حدودي يقع ضمن المنطقة الحدودية البحرية بين قطاع غزة و"إسرائيل"، إذ تبلغ كمية الغاز الموجودة

فيهما وفقاً لتقديرات الشركة ما يقارب 1,4 تريليون قدم مكعب، وهي الكمية التي

تكفي استهلاك كل من قطاع غزة والضفة الغربية لمدة 15 عاماً قادمة، وفقاً لمعدلات الاستهلاك الحالية. (شعبان وقاعدود.

2022، ص. 111؛ Darbouche & Others. 2012, P: 3).

أعلن الرئيس الفلسطيني السابق ياسر عرفات في لقاء موسع مع عدد كبير من رجال الأعمال، ووسائل الإعلام في 27 أيلول 2000، وبمناسبة الانتفاضة الفلسطينية الثانية عن وجود الغاز في المنطقة التي تباشر فيها شركة *British Gas* بعمليات التنقيب، حيث اعتبر عرفات أن الغاز بمثابة "هبة من الله لعشب وأطفال فلسطين، وهو ما يهب لفلسطين قاعدة صلبة لبناء دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس". (Boesma & Sacha. 2015. p:1). إلا أن سلطات الاحتلال "الإسرائيلي"، وبأسلوب مخالف للأعراف الدولية، والقانون الدولي حاولت في البداية السيطرة على الحقل، والتحكم في إنتاجه، ولما رفض طلبها من قبل أصحاب الامتياز الشرعيين، قامت بمنع استغلال وتطوير هذا الحقل بالقوة. (حزر الله. 2015، ص: 44؛ مصطفى. 2015، ص: 72).

الفرع الثاني: مفاوضات سبل استغلال الغاز في غزة

دخلت الحكومة "الإسرائيلية" في مفاوضات مع الشركة المنتجة بهدف شراء الغاز الذي سيستخرج من حقل غزة البحري بأسعار مخفضة، بهدف السيطرة على الحقل والتحكم بمنتجاته، على أن ينقل الغاز من الحقل إلى محطة نقل وتسييل الغاز في عسقلان، ليوزع من هناك إلى غزة والضفة، أو أي مكان آخر تراه سلطة الاحتلال ليتم بيعه وتصديره. (محمد يحيى. 2013، ص: 62؛ مقداد ونصار. م س، ص: 11).

ويأتي قيام السلطات "الإسرائيلية" بهذه من العرقلة بهدف الحيلولة دون استفادة السلطة الفلسطينية من الثروة الغازية، على اعتبار أن تطوير حقول الغاز في غزة من شأنه أن يحقق إيراداتاً لحركة حماس ومن ثم مزيداً من التهديدات الأمنية والعسكرية "الإسرائيلية"، كما أرادت من ذلك بث التفرقة بين صفوف الفصائل الفلسطينية. (خدوري. م س، ص: 11). كما سعت لعرقلة هذا المشروع اندفاعاً من هدفها في السيطرة والتحكم بكافة حقول النفط والغاز في الأراضي الفلسطينية، ومنع الفلسطينيين من القيام بمشاريع تنمية تحررهم من التبعية الاقتصادية والمالية "الإسرائيلية". (مقداد ونصار. م س، ص: 14).

رفضت الشركة الخضوع للشروط والاملاءات "الإسرائيلية"، حيث كانت تخطط

لمد خط أنابيب من الحقل للعريش، ليحول هناك إلى غاز مسيل، ويصدّر لحساب الفلسطينيين. كما كانت لها مشاريعها في تحويل محطة كهرباء غزة للعمل على غاز الحقل، وكذلك إقامة مشروع لتحلية مياه البحر يعمل على الغاز، لتعويض نقص المياه في غزة، إضافة إلى تزويد محطة كهرباء جنين الجديدة بغاز غزة. (مصطفى. م س، ص: 60).

استمراراً لعرقلة تطوير حقل غاز غزة، تقدم التجمع الإسرائيلي "يام ثيتيس" *Yam Thetis consortium*، الذي يعمل في حقول الغاز "الإسرائيلية" المجاورة لحقل حقل "غزة مارين"، في عام 2000، بالتماس وطلب إلى محكمة العدل العليا "الإسرائيلية"، لمطالبة شركة *British Gas*، بإيقاف عمليات التنقيب، مستنداً في ذلك على أنّ السلطة الفلسطينية ليست دولة ذات سيادة، وبالتالي ليس من حقها أن تستفيد من اتفاقية قانون الأمم المتحدة لقانون البحار 1982، والقانون الدولي للبحار، على اعتبار أنّ "إسرائيل" سمحت للفلسطينيين بالقيام بالملاحة في المياه البحريّة، قبالة شواطئ غزة في حدود 12 ميل بحري، في حين أنّ الحقل يقع على بعد 23 ميلاً بحريّاً، متجاهلة تماماً اتفاق غزة وأريحا 1994، وترتيبات أوسلو 1995 التي أعطت الحق الكامل للسلطة الفلسطينية في ممارسة الحقوق السيادية على المنطقة التي تقع قبالة شواطئها. (عويضة. 2019، ص: 114). ومع ذلك منح رئيس الوزراء "الإسرائيلي" الأسبق "إيهود باراك" *Ehud Barak*، في تموز عام 2000، تفويضاً أمنياً لشركة *British Gas* للتنقيب في حقل "غزة مارين 1"، كجزء من اعترافٍ سياسي، ولكن ليس ملزماً من الناحية القانونية لـ "إسرائيل"، وفي تشرين الثاني من العام ذاته بدأت هذه الشركة بالتنقيب في حقل "غزة مارين 2" لتقييم كمية الغاز وجودته. (Antreasyan. 2013, p: 29)

تقدّمت شركة *Noble Energy* و *Delek Group* الشركاء في تجمع "يام ثيتيس" في عام 2001، بدعوى قضائية على شركة *British Gas*، للطعن بالترخيص الممنوح لها من قبل السلطة الفلسطينية، لبدء التنقيب عن النفط والغاز في حقل غزة، لكن المحكمة لم تصدر حكماً بإبطال الرخصة، على اعتبار أنّ الحكومة "الإسرائيلية" قد أكّدت على أنّ منطقة الترخيص منطقة محرمة على "إسرائيل"، لحين التوصل لاتفاق سلامٍ نهائي. وعليه فإنّ الحكومة "الإسرائيلية" قد أقرت بأحقية فلسطين في احتياطي الغاز في حقول غزة، ومن ثم أحقية السلطة الفلسطينية في منح ترخيص الاستكشاف والتنقيب لشركة *British Gas*. (Boesma & Sacha. op cit. p: 2).

وقّعت السلطة الفلسطينية مذكرة تفاهم مع الحكومة المصرية في عام 2004،

تقضي بأن يتم استعمال شبكة الغاز الموجودة في الأراضي المصرية، لتسويق الغاز الفلسطيني من حقول "غزة مارين"، بحيث يتم توصيل الغاز إلى محافظة العريش المصرية، وتسييله في منشآت تسييل الغاز الموجودة في المنطقة التابعة لشركة *British Gas*، تمهيداً لبيعه في الأسواق الخارجية (Boesma & Sacha. op cit. p: 2). بيد أن المذكرة لم تتحول إلى اتفاق رسمي بعدما تدخلت بعض الأطراف الدولية بخاصة *Tony Blair* "توني بلير" - ممثل عن اللجنة الرباعية² - وأفسد الاتفاق بهدف منع وصول الغاز الفلسطيني إلى مصر، ومن ثم إجبار الفلسطينيين وشركة *British Gas* في اللجوء إلى "إسرائيل". (Boesma & Sacha. op cit. p: 7).

وقد وافقت الحكومة "الإسرائيلية" في عام 2007، على اقتراح كان قد تقدم به رئيس الوزراء "الإسرائيلي" الأسبق "إيهود أولمرت"، من أجل الاستمرار في مفاوضات تطوير حقول غزة للغاز مع شركة *British Gas*، وذلك بهدف شراء الغاز من السلطة الفلسطينية بكمية تقدر بـ 0,05 تريليون قدم مكعب سنوياً، وبقيمة 4 مليار دولار، تذهب للسلطة الفلسطينية، على أن يبدأ التنفيذ في 2009، وستحصل السلطة الفلسطينية على هذه الأرباح من خلال حساب، بودع في بنك دولي، لا يسمح لحماس الوصول إليه، ويتم نقل الغاز من حقول الغاز في غزة عن طريق خط أنابيب تحت البحر مباشرة إلى ميناء عسقلان "الإسرائيلي" (Antreasyan. op cit, p: 33).

اعتراض تجمع "يام ثيتيس" في تموز عام 2007، على اقتراح رئيس الوزراء "الإسرائيلي"، وتقدم بطعن آخر أمام محكمة العدل العليا "الإسرائيلية"، للنظر في موافقة الحكومة "الإسرائيلية" على الاتفاق الذي أبرم مع شركة *British Gas*، لتطوير حقول غزة للغاز بدون مناقصة، على اعتبار أن ذلك يمثل مزاحمةً، وتنافساً غير مشروعاً بين الشركات العاملة في مجال التنقيب عن الغاز في المنطقة، وأعلنت المحكمة بأحقية الاعتراض المُقدم، واشترطت أن يتم ذلك من خلال مناقصة علنية، ليكون هذا تحدياً إضافياً أمام مشروع تطوير حقول غزة من جديد. (Boesma & Sacha. op cit. p: 8).

أعلنت حركة حماس مع وصولها لسدة الحكم في قطاع غزة في 14 حزيران 2007، عن نيّتها الاستمرار في التعاون مع شركة *British Gas*، للاستفادة من الموارد الغازية، لكن بعد تعديل الاتفاق الذي تم إبرامه بين الشركة و"ياسر عرفات" عام 1999،

² اللجنة الرباعية الدولية، أحياناً تسمى اللجنة الدبلوماسية الرباعية أو رباعية مدريد أو فقط الرباعية، هي لجنة دولية فوقية في عملية السلام في الصراع العربي الإسرائيلي، تمثل أربعة أطراف دولية، وهم: الولايات المتحدة وروسيا والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، أنشئت في مدريد عام 2002 من قبل الرئيس الوزراء الإسباني "خوسيه ماريا أثار" نتيجة لتصاعد الصراع في الشرق الأوسط.

لا سيما فيما يخص حصة فلسطين التي كانت تقدر بـ 10%، على اعتبار أن تعديل

تلك النسبة سيكون له تداعيات اقتصادية ملموسة على الاقتصاد الفلسطيني، مما سيجعله معتمداً بشكل أساسي على موارده، وليس على المساعدات والمعونات الدولية". لكن على الرغم من ذلك فقد استمرت المفاوضات المستمرة بين السلطة الفلسطينية و"إسرائيل"، والشركة متجاهلين تماماً إشراك حركة حماس في المفاوضات. (Antreasyan. op cit, p: 33; Boesma. Antreasyan. op cit, p: 8).

دفعت هذه المفاوضات وزير الدفاع "الإسرائيلي" الأسبق "موشيه يعلون" *Moshe Ya'alon*، من تحذير الحكومة "الإسرائيلية" من إبرام أي اتفاق مع الجانب الفلسطيني وشركة *British Gas*، "لأنّ العائدات المالية لصالح السلطة الفلسطينية، ستكون مَنفَعاً لتمويل الإرهاب والتطرف، وفي الوقت ذاته فإنّ قطاع غزة يعد معقلاً للإسلام المتشدد، كما أنّ الضفة الغربية هي الأخرى معرضة لذلك، وبالتالي فإنّ ضخ "إسرائيل" لمليارات الدولارات في حسابات مصرفية، لحساب السلطة الفلسطينية، يعد بمثابة تمويل "إسرائيل" للإرهاب ضد نفسها". (Yaalon. 2007).

وقد أدت دفعت تلك العقوبات شركة *British Gas*، لإغلاق باب المفاوضات مع السلطات "الإسرائيلية"، والانسحاب منها في كانون الأول عام 2007، وقامت إغلاق مكاتبها في "إسرائيل" بحلول 14 كانون الثاني من عام 2008، وأبقت على مكاتبها في رام الله، وذلك بعد فقدان مسؤولي الشركة أي أمل في التوصل لاتفاق مع الجانب "الإسرائيلي" (Boesma & Sacha. op cit, p: 8).

قامت شركة *British Gas* بعد انسحابها من تطوير الحقل، ببيع حصتها لشركة *Royal Dutch Shell* في عام 2016، والتي قررت بدورها الانسحاب من مشروع التنقيب عن الغاز في غزة، وذلك بسبب عدم قدرتها في التوصل لاتفاق مع السلطات "الإسرائيلية" التي أصرت على شروطها السابقة من أجل البدء في استخراج الغاز من حقول غزة، بالإضافة إلى المخاطر الجيوسياسية التي تواجه تطويره، ناهيك عن حجم الاحتياطي الصغير من الغاز الموجود فيه، مقارنة مع تلك الاستثمارات التي تعمل بها الشركة في قطاع النفط والغاز في العالم. (خدوري. م س، ص: 3؛ مقداد ونصار. م س، ص: 11). وعليه توفقت كل المشاريع، والمفاوضات بشأن الإنتاج من حقول غزة في تلك الفترة.

لقد أحيا رئيس الوزراء "الإسرائيلي" "بنيامين نتنياهو" المحادثات مرة أخرى مع "محمود عباس"، حول عقد محتمل لشراء الغاز، في الرابع من شباط 2011، حيث أعلن عن "أنّ الوقت قد حان أخيراً لتطوير الغاز الفلسطيني، في إشارة منه إلى حقل غاز غزة التابع للسلطة الفلسطينية، والمجاور لحقل *Mari-B* في المنطقة المتنازع عليها بين "إسرائيل" والسلطة الفلسطينية،

وشدّد على تطوير كليهما في وقت واحد. وأعلن أنّ المناقشات والمفاوضات ستبدأ

لتسهيل الأمرين، حيث تذهب عائدات الحقل الفلسطيني إلى السلطة الفلسطينية، وعائدات الحقل "الإسرائيلي" إلى الحكومة "الإسرائيلية"، مما يدعم عملية الاستقرار، والازدهار والسلام في المنطقة". (شعبان وقاعود. م س، ص: 111). وعليه فقد بدأت جولة جديدة من المفاوضات بين السلطة الفلسطينية و"إسرائيل" في أيلول 2012، لكن كرّرت حماس رفضها لأي اتفاق بشأن الغاز في غزة، يتم التوصل إليه دون مشاركتها، أو الاتفاق معها. وبسبب معارضة الجانب "الإسرائيلي" على طلب حماس، فإنّ المفاوضات لم تسفر عن شيء. (Antreasyan. op cit, p: 34).

مع تنامي اكتشافات الغاز في شرق المتوسط، وتحول "إسرائيل" من دولة مستهلكة للغاز إلى دولة مصدّرة له، وتوقيعها لاتفاقيات لتوريد الغاز إلى مصر والأردن وأوروبا، لم يغب عن ذهنها في الاستفادة من كل حقل غاز في فلسطين المحتلة، وحتى تلك القريبة من الحدود البحريّة مع لبنان، على اعتبار أنّها باتت بحاجة إلى المزيد من كميات الغاز، كي تلي احتياجات السوق المحلية، والإقليمية والأوروبية. ومع بدء المفاوضات غير المباشرة مع لبنان حول ترسيم الحدود البحريّة، والتوصل لترسيمها من خلال الوساطة الأمريكية في تشرين الأول عام 2022، كانت قد أخذت بعين الاعتبار إنهاء ملف حقول غاز غزة، والاستفادة منها.

دخلت مصر على خط التفاوض بين السلطة الفلسطينية و"إسرائيل"، من أجل إعادة فتح ملف غاز غزة وتطويره، حيث توصلت مصر في شباط عام 2021، إلى توقيع ثلاث مذكرات تفاهم، واتفاقيات تاريخية بين مصر و"إسرائيل" وفلسطين، وشملت نوعاً من المقايضة بين تصدير غاز حقل "ليفياثان"، وبين غاز غزة. حيث تم توقيع اتفاقية لنقل الغاز "الإسرائيلي" الفائض إلى محطات التسييل في مصر لتصديره، مقابل موافقة "إسرائيل" على توقيع مذكرتي تفاهم لحماية غاز غزة. فكانت الأولى بين مصر ودولة فلسطين للتعاون في مجال الطاقة، والثانية بين صندوق الاستثمار الفلسطيني، وشركة اتّحاد المقاولين المالكين لامتياز حقل غاز غزة من جهة، والشركة المصرية القابضة للغازات الطبيعية "إيغاز" المملوكة للحكومة المصرية من جهة أخرى. وتنصّ المذكرة على أن تتولّى شركة "إيغاز" تطوير الحقل، وتزويد "دولة فلسطين" بحاجتها من الغاز، وتصدير الكمية الفائضة، وتحويل العوائد المالية مباشرة إلى الحكومة الفلسطينية. (شعبان وقاعود. م س، ص: 116؛ مقداد ونصار. م س، ص: 111).

كما تم التوقيع في تشرين الثاني عام 2022، على "اتفاق إطار" لتسوية النزاع على

حقول الغاز في غزة. وكان هذا الاتفاق مجرد تأكيد، وتثبيت لما ورد في مذكرتي التفاهم السابقتين، ولكن مع فارق مهم وهو إضفاء القوة القانونية لصيغة الاتفاق بدل مذكرة التفاهم. وكذلك إضفاء الطابع الدولي على الاتفاق، باعتبار فلسطين دولة عضواً في منظمة غاز شرق المتوسط. وجاء ذلك تزامناً مع توقيع "إسرائيل" اتفاقية ترسيم الحدود البحرية مع لبنان. (مقداد ونصار. م س، ص: 117؛ هلال. 2023).

شهد عام 2023، سلسلة من الاجتماعات بين المسؤولين الفلسطينيين و"الإسرائيليين" بحضور، ورعاية الجانب المصري في العقبة، ومن ثم في شرم الشيخ. وتناولت المباحثات تفاصيل بدء عمليات تطوير حقول غزة، كما تناولت سبل تصديره إما بإنشاء خط أنابيب لنقله إلى مصر، أو باستخدام خط عسقلان العريش. لتتوج هذه المباحثات في حزيران من العام ذاته، باتفاق بين الأطراف، لإعادة تطوير حقول الغاز في غزة، الذي من شأنه أن يساهم في الاستقرار الأمني في المنطقة، وفي إنعاش السلطة الفلسطينية اقتصادياً. (خدوري. م س، ص: 4-5؛ هلال. م س). لكن مع قيام معركة طوفان الأقصى في 7 تشرين الأول 2023، تم تعليق هذه الاتفاقية، ولم يصدر أي بيان رسمي من قبل الأطراف حول مصير هذا الاتفاق.

ساهمت مصر، والاتحاد الأوروبي بشكل كبير في التوصل لاتفاق مع السلطة الفلسطينية، و"إسرائيل" في إمكانية تطوير حقول "غزة مارين" في عام 2023، ويأتي اندفاع الطرفين إلى ذلك نظراً للمكاسب الاقتصادية التي تنتج عن هذا المشروع، وخاصة تلك المتعلقة بالحصول على إمدادات إضافية من الغاز الطبيعي. فمصر ترتبط باتفاقيات سابقة طويلة الأمد، لإمداد الدول الأوروبية بالغاز المسال، كما أنّ السوق المصري المحلي بحاجة إلى هذه الزيادة في الإمدادات، التي قد تتحقق من حقول غاز غزة، بغض النظر عن كميات الغاز الذي تستورده من الدول المجاورة، وخاصة من قبرص و"إسرائيل"، على اعتبار أنها تعتبر أكثر دولة مستهلكة للغاز الطبيعي في شرق المتوسط. وبالتالي سيكون تطوير حقول غاز غزة جزءاً من السياسة الاقتصادية، والالتزام التجاري تجاه دول أوروبا، الذي قد يساعدها في الإيفاء باتفاقيات تصدير الغاز، وإلا سيتربط عليها خسائر مالية كبيرة، وباهظة فيما لو أخلت بهذه الالتزامات. كما كان للحرب الروسية الأوكرانية وانعكاساتها على أمن الطاقة الأوروبي دافعاً لدى الدول الأوروبية، للبحث عن بدائل الغاز الروسي، لذلك فقد حاولت هذه الدول اقناع "إسرائيل" في التوصل لاتفاق مع السلطة الفلسطينية لتطوير حقول غاز غزة، ضماناً في زيادة الإنتاج وتأميناً لاستهلاك السوق الأوروبية. (خدوري. م س، ص: 6؛ شعبان وقاعد. م س، ص: 118).

المطلب الثاني: علاقة الحروب "الإسرائيلية" على غزة بملف الغاز الطبيعي

تشكل الموارد الطبيعية ومصادر الطاقة عنصراً حاسماً في النمو الاقتصادي، والتنمية الصناعية في أي بلد، حيث إنّ أمن الطاقة الذي ينشأ عن تنوع مصادرها، يشكل الركيزة الأكبر للأمن الوطني. ومن جهة أخرى فإنّ السيادة الدائمة على الموارد الطبيعية مكرّسة بموجب القانون الدولي، الذي يكفل حق الشعب الفلسطيني في استغلال موارده الطبيعية، والانتفاع بها، كما يحظر على "إسرائيل" بوصفها "دولة" احتلال، بموجب قوانين الاحتلال الحربي، استغلال الأراضي المحتلة، أو مواردها الطبيعية من أجل النهوض بمصالحها الاقتصادية. لكن رغم ذلك فإنّ "إسرائيل" تسيطر على الموارد الطبيعية الفلسطينية منذ سنة 1967، كجزء من احتلالها للأراضي الفلسطينية، مما يؤثر على الاقتصاد الفلسطيني المتدهور، ويعرقل عملية التنمية الفلسطينية الاقتصادية. (مصطفى. م س، ص: 110).

ترتبط جميع الحروب والانتفاضات والنزاعات الأخرى في الشرق الأوسط تقريباً بخيط واحد، حيث تعد هذه الصراعات جزء من المنافسة المتزايدة على إيجاد واستخراج وتسويق النفط والغاز. وفي خضم الصراعات العديدة التي حفزت على اكتشاف النفط والغاز والتنقيب عنه في المنطقة، وقد دارت العديد من الحروب بين "إسرائيل" والفلسطينيين في سبيل الاستفادة من هذه الموارد.

إنّ التحركات "الإسرائيلية" بشأن الطاقة وخاصة في منطقة حوض شرق البحر المتوسط، وشهنا حروباً على قطاع غزة ليست إلّا تكريساً لفكرها السياسي والايديولوجي للسيطرة على حقول الغاز، أو عرقلة استفادة الفلسطينيين منه. وهو ما يمكن تفسيره في إطار العمليات العسكرية التي خاضها الجيش "الإسرائيلي" على غزة، ومن بينها عمليتي "الرصاص المصبوب"، و"الجرف الصامد" لجيش الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة عامي 2008، و2014، ومحاولة احتلال غزة بعد عملية طوفان الأقصى في 2023.

الفرع الأول: علاقة عملية الرصاص المصبوب والجرف الصامد بملف الغاز الفلسطيني

أولاً: علاقة عملية الرصاص المصبوب بملف الغاز الفلسطيني

رفض الفلسطينيون قبول الشروط "الإسرائيلية"، حول العائدات من تطوير حقول غزة، والتي تمثلت بأن تقوم بتقديم خدمات وسلع مقابل حصتها المالية من ذلك، وعليه فقد قررت الحكومة "الإسرائيلية" استخراج الغاز من جانب واحد،

وأشارت أن ذلك لن يحدث إلا بعد تهجير حركة "حماس" أو نزع سلاحها. وقد أوضح

ذلك القائد السابق لقوات الدفاع "الإسرائيلية" موشيه يعالون، عندما صرّح على قدرة "حماس" على قصف منشآت الغاز والكهرباء الاستراتيجية "الإسرائيلية"، وبالتالي فإنّه بدون عملية عسكرية شاملة لاقتلاع سيطرتها على غزة، لن يكون هناك خياراً آخر من شأنه أن يؤمن استغلال الغاز في غزة". وبناءً على ذلك انطلقت عملية "الرصاص المصبوب" (Schwartz. 2015).

لقد شنّ الطيران "الإسرائيلي" في 27 كانون الأول 2008 قصفاً مكثفاً على قطاع غزة تحت عنوان "عملية الرصاص المصبوب" كما أطلقت السلطات "الإسرائيلية"، ذلك في الوقت الذي أطلقت عليها المقاومة الفلسطينية "معركة الفرقان" أو "بقعة الزيت اللاهب". إذ لم تتوقف العمليات عند القصف الجوي، بل أيضاً اجتياحاً برياً للقطاع تحديداً في 3 كانون الثاني 2009. واستمرت العملية قرابة 22 يوماً، حتى أعلنت السلطات "الإسرائيلية" وقف العمليات الحربية في 18 كانون الثاني 2009³. وبعيداً عن الدوافع والادعاءات "الإسرائيلية" لقيامها بشن العملية على غزة، لا سيما اتهامها حركة المقاومة الإسلامية "حماس"، بانتهاك الهدنة التي كانت مبرمة بين الطرفين، والتي دامت لما يزيد عن ستة أشهر، عبر إطلاق صواريخ على الجنوب "الإسرائيلي"، إلا أنّ بعض الدوائر السياسية قد أكدت أنّ التحرك "الإسرائيلي" ضد غزة في هذا التوقيت، يرتبط بشكل مباشر ببعض التطورات الخاصة بملف الغاز الفلسطيني. إذ إنّ وقبل البدء بالعملية، وبما أنّ "إسرائيل" كانت تريد التوصل لاتفاق مع شركة *British Gas* قبل العملية العسكرية على غزة، فقد طلبت منها استئناف المفاوضات بشأن توريد الغاز "الإسرائيلي" من الحقول الفلسطينية، وذلك بعد موافقة كل من مدير عام وزارة المالية، ومدير عام وزارة البنية التحتية، غير أنّ الشركة لم ترد رسمياً على الطلب "الإسرائيلي"، وعليه قام وزير الدفاع "الإسرائيلي" حينها "إيهود باراك" *Ehud Barak* بإعطاء تعليماته للتخطيط للعملية قبل ستة أشهر، وتحديداً في حزيران 2008 (Barak. 2008). ورغم كل المجازر فإنّ العملية لم تحقق هدفها المتمثل في نقل السيادة على حقول الغاز إلى "إسرائيل".

ثانياً: علاقة عملية الجرف الصامد بملف الغاز الفلسطيني

³ تم قصف العديد من المقار الأمنية والمواقع المدنية والمنازل والمستشفيات التابعة للأونروا والمساجد، وأسفرت العمليات عن مقتل ما يزيد عن 1200 شهيد من بينهم 437 طفلاً أعمارهم أقل من 16 عاماً، و110 من النساء، و123 من كبار السن، و14 من الطواقم الطبية، و4 صحفيين. ذلك في الوقت الذي أعلنت فيه المقاومة عن مقتل ما يزيد عن مائة جندي إسرائيلي، وهو ما نفتته سلطات الاحتلال. الرصاص المصبوب: عدوان على غزة فشل بإخضاعها، منشور على الرابط الإلكتروني التالي: <https://e9rp.short.gy/HYfDU8> تاريخ الزيارة: 2024-3-15.

أطلقت "إسرائيل" عملية "الجرف الصامد" على قطاع غزة في 8 تموز 2014، على

خلفية العثور على جثث لثلاث شبان "إسرائيليين" في 30 حزيران 2014، كان قد تم اختطافهم وفقاً للمزاعم "الإسرائيلية" في 12 حزيران من العام ذاته. واستمرت العملية 51 يوماً، لترد عليها كتائب عز الدين القسام -الجناح العسكري لحركة حماس- بإطلاق وابلٍ من الصواريخ على الجنوب "الإسرائيلي" تحت مسمى عملية "العصف المأكول"، حتى أوقفت الحكومة "الإسرائيلية" العملية، بعد تعرضها لضغوط داخلية واسعة النطاق، لعدم نجاح العملية في تحقيق أهدافها. (عام على الجرف الصامد. 2015). وعلى الرغم من الأسباب التي أعلنتها "إسرائيل" حينها لشن الحرب، إلا أنّ ملف الطاقة والغاز الفلسطيني كان حاضراً بقوة، وذلك بسبب التوجه الفلسطيني لمتابعة استثمار الغاز في غزة. ففي كانون الثاني 2014، التقى الرئيس الفلسطيني "محمود عباس" مع نظيره الروسي "فلاديمير بوتين"، وتم مناقشة إمكانية إعطاء شركة "غاز بروم" الروسية حق استغلال حقل "غزة مارين"، علاوة على استغلال حقل نفطي آخر في مدينة رام الله بالضفة الغربية، وهو ما تمخض عنه إعلان استعداد الشركة الروسية "تكنو بروم إكسبورت" عن نيتها للمساهمة في بناء موقع لتوليد كهربائي حراري بطاقة 200 ميغا وات. (عباس يبحث في روسيا مشروعاً لاستخراج الغاز بمليار دولار. 2014). الأمر الذي دفع "إسرائيل" لاختلاق ادّعاءات لشن الحرب على قطاع غزة، والحيلولة دون إتمام الاتفاق الروسي الفلسطيني بشأن الغاز، وعليه فقد نجحت "إسرائيل" في تعطيل تنفيذ الاتفاق الروسي الفلسطيني لتطوير حقل غزة، والعدول عنه. (Schwartz. op cit).

الفرع الثاني: عملية طوفان الأقصى واجتياح غزة

قامت كتائب القسام في السابع من تشرين الأول عام 2023، بتنفيذ عملية عسكرية في العمق "الإسرائيلي"، ضد القوات العسكرية "الإسرائيلية" في غلاف غزة، سميت هذه العملية بطوفان الأقصى. وقد ترتب على هذه العملية درات فعل عنيفة من قبل الجيش "الإسرائيلي" بحق أهالي غزة، وصلت إلى محاولة اجتياح غزة واحتلالها، وارتكاب المجازر الجماعية وتهجير أهلها. ترتب عن هذه العملية والحرب التي شنها الجيش "الإسرائيلي" على غزة، انعكاسات أمنية واقتصادية وسياسية على المستوى الإقليمي والدولي، ناهيك عن انعكاساتها على الداخل "الإسرائيلي". وكان جلياً تأثيرها على أمن وسوق الطاقة العالمي، على اعتبار أنّ "إسرائيل" باتت من الدول المصدّرة للطاقة إلى أوروبا.

لم تكن عملية طوفان الأقصى عملية عادية، بل شكّلت نقطة تحوّل مهمة خاصة في منطقة الشرق الأوسط المليئة بالنزاعات، والغارقة في حروب واضطرابات لا نهاية لها، أبرزها الصراع المستمر منذ عقود بين "إسرائيل" وفلسطين المحتلة. كما

أدت الحرب التي تشنها "إسرائيل" حالياً على قطاع غزة إلى تفاقم حدة التوترات

والاضطرابات، وفرضت ضغوطاً هائلة على التوازن الجيوسياسي في مختلف أنحاء الشرق الأوسط. كما أثرت تداعياتها البعيدة المدى على الاقتصاد العالمي والتجارة الدولية وموارد الطاقة وأسواقها، وهو ما انعكس بشكل مباشر على الاستراتيجيات والفرص الاستثمارية لقطاعي النفط والغاز في منطقة البحر الأبيض المتوسط مما يزيد من تعقيدات الحرب.

مع تصاعد لهيب الحرب، كثرت الأحاديث عن حقول الغاز الواقعة قبالة ساحل غزة، حيث عاد "غاز غزة" ليتصدر واجهة المشهد من جديد، لا سيما مع توسع طموحات "إسرائيل"، ورغبتها في أن تصبح مركزاً رئيسياً جاذباً لتصدير الغاز الطبيعي إلى كل من أوروبا، التي تعاني من نقص في الغاز، وخاصة بعد انقطاع الغاز الروسي عليها بعد اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية من جهة، وإلى الدول العربية المجاورة، وذلك من أجل تعزيز حضورها الإقليمي كمصدر رئيسي للطاقة.

لا شك أن طموحات ونوايا "إسرائيل" التوسعية تُشكل خطراً واضحاً ودهماً على مستقبل الاكتشافات النفط والغاز في الدول العربية، ويُعيق بصورة جديّة مسار النفط والغاز في حوض شرق المتوسط وعائداته. ولقد منحت الاكتشافات في المياه المصرية وغزة "إسرائيل" فرصة لتحقيق هدفها الاستراتيجي في تحقيق الاكتفاء الذاتي، وعدم الاعتماد على الاستيراد من الدول العربية المجاورة. وخلال السنوات الماضية، أبرمت "إسرائيل" اتفاقيات تصدير للغاز تحديداً من حقلي "تامار" و"ليفياثان" مع كلٍّ من مصر، والأردن على الرغم من الاعتراض الشعبي في حينه عليها. ولقد ركزت الأهداف "الإسرائيلية" الأولية عند اكتشافها هذين الحقلين، على استغلال الصادرات في تعديل ميزان القوى مع الدول العربية، وذلك من خلال التصدير إلى دول السوق الأوروبية، التي تضع في سلم أولوياتها أمن الطاقة، وتنوع مصادر وارداتها من الغاز، وتقليص الاعتماد الكبير على واردات الغاز الروسي. ولاعتبارات اقتصادية ومن أجل تعزيز مكانتها الجيوسياسية توجّهت بوصلة اهتمامات "إسرائيل" وبمساندة من الولايات المتحدة الأمريكية نحو أسواق الدول العربية، وتحديداً تلك التي وقّعت معاهدات سلام معها، في مسعى منها كي تصبح محوراً لصناعة الغاز في شرق المتوسط، وشريكاً في قطاع الطاقة العربي الاستراتيجي، والتحول من دولة مستوردة إلى مصدر للغاز الطبيعي، لها وزنها الإقليمي والدولي في سوق الطاقة العالمي.

ظهرت انعكاسات العملية بعد فترة قصيرة من بدءها، إذ رافق ذلك زيادة في أسعار النفط العالمية بنسبة 5%، في حين ارتفعت أسعار الغاز الطبيعي حوالي 30% في أوروبا نتيجة التخوف من توسع دائرة الحرب، وانخراط إيران الداعم لحماس،

والولايات المتحدة الداعمة "إسرائيل" فيها بشكل مباشر⁴. غير أنّ التصريحات

الإيرانية التي أشارت إلى عدم خوضها للحرب المباشرة في غزة، والتفاهات الإيرانية الأمريكية كان لها وقعها في إعادة استقرار أسعار النفط عالمياً، ليعود إليه كما كان قبل انطلاق عملية طوفان الأقصى. (خيري. 2023؛ الشاغل. 2023، ص: 5).

تكبدت "إسرائيل" خسائر فادحة على كافة المستويات السياسية والاقتصادية، والعسكرية نتيجة عملية طوفان الأقصى، حيث كانت هذه العملية كفيلة بإيقاف العديد من المشاريع المتعلقة بالطاقة في "إسرائيل". فعلى المستوى المحلي وبعد ظهور اكتشافات الغاز شرق المتوسط، وبالتحديد في المياه الفلسطينية، وقيام "إسرائيل" بالسيطرة على هذه الحقول واستثمارها، وبدء الإنتاج منها، محققة بذلك الاكتفاء الذاتي، فقد سعت بعد ذلك لتكون دولة مصدرة للغاز إلى أوروبا. حيث كان لحقلي "تامار" و"ليفياثان" العامل الأكبر في تحقيق ذلك. غير أنّ عملية طوفان الأقصى دفعت "إسرائيل" إلى اتخاذ قرار بتعليق الإنتاج من حقل "تامار" بشكل مؤقت، وذلك بسبب التهديدات المباشرة لضرب المنشآت الغازية فيهما، إذ سبق وأن تعرضت هذه المنشآت وخاصة في حقل "تامار" إلى هجمات صاروخية في أيار من عام 2021، خلال معركة سيف القدس. (وتد. 2023). وفيما لو استمرت الحكومة "الإسرائيلية" بهذا القرار فإنّ ذلك سيؤدي إلى عجز في امدادات الطاقة محلياً ودولياً.

كما قامت شركات النفط العاملة في هذين الحقلين برفع تكاليف العائدات الناتجة من الاستثمار، وذلك من أجل تفادي المخاطر التي قد تتعرض لها، نتيجة الهجمات العسكرية من قبل فصائل القسام، وبالتالي ترتّب على ذلك خسارة "إسرائيل" لجزء كبير من عوائد الإنتاج لصالح هذه الشركات. (الشاغل. م س، ص: 6-7). ومن جانب آخر فقد أعطت الحكومة "الإسرائيلية" وزير الطاقة تفويضاً من أجل إعلان حالة الطوارئ في سوق الغاز الطبيعي، منذ الأسبوع الأول من بدء عملية طوفان الأقصى، والذي من شأنه أن يسمح بتوريد الغاز الذي لا يتوافق مع العقود الموقعة بين الشركات "الإسرائيلية" ومصر، في حال وجود مشكلة في امدادات الغاز من حقول الغاز "الإسرائيلية". (وتد. م س).

⁴ إنّ أسعار النفط ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأحداث السياسية والأمنية، فعلى سبيل المثال أدت حرب الخليج الأولى والثانية والثالثة وحرب أوكرانيا التي رفع سعر برميل النفط من 74 دولار لخم برنت حتى وصل في أحد الأيام إلى أكثر من 120 دولار للبرميل الواحد من خام برنت، وفي يوم 6 تشرين الأول عام 2023 كان سعر خام برنت هو 84 دولار للبرميل لكن وبمجرد بدء الأحداث بدأت الأسعار بالتصاعد وارتفع، فيعد يوم من الأحداث ارتفع خام برنت بواقع 4.18 دولار أو بنسبة 4.94 بالمئة إلى 88.76 دولار للبرميل، في حين سجل خام غرب تكساس الوسيط الأمريكي 87.02 دولار للبرميل مرتفعاً 4.23 دولار أو 5.11 بالمئة. وبالتالي فإنّ أسعار النفط ستكون ذات نتائج إيجابية للدول المنتجة للنفط ومنها دول الخليج والعراق ودول منظمة أوبك بزيادة الإيرادات النفطية لكن في نفس الوقت سيزيد العبء على الدول المستهلكة للنفط ومنها أوروبا. "التأثيرات الاقتصادية لحرب طوفان الأقصى"، مقال منشور بتاريخ 26 تشرين الأول 2023، على الرابط الإلكتروني التالي:

<https://e9rp.short.gy/LpOrJK>
تاريخ الزيارة: 2024-3-2

أدت عملية طوفان الأقصى إلى توقف ميناء عسقلان والمحطة التابعة له، بعد

الهجمات التي استهدفت مدينة عسقلان، حيث يعتبر هذا الميناء مركزاً حيوياً ومهماً من منظور أمن الطاقة "الإسرائيلي"، على اعتبار أنه محط لشحنات النفط القادمة من الأسواق العالمية إلى "إسرائيل"، مما دفع الحكومة "الإسرائيلية" إلى تحويل هذه الشحنات إلى ميناء حيفا، الأمر الذي ترتب عليه ارتفاعاً في تكاليف الشحن، نتيجة لتغير مسار شركات النقل، وقد رافق ذلك ارتفاعاً في قيمة التأمين الذي تفرضه هذه الشركات على "إسرائيل" نتيجة عمليات القصف التي قد تتعرض لها. (حسن الشاغل. م س، ص: 6). وأثرت عملية طوفان الأقصى على تأخير بعض المشاريع الحيوية في مجال الطاقة في "إسرائيل"، حيث كانت شركة *Chevron* الأمريكية للنفط تنوي إقامة منشأة عائمة في المياه "الإسرائيلية"، لمعالجة وتسييل الغاز الطبيعي، ونتيجة لذلك فقد أعلنت الشركة عن إيفاق هذا المشروع مع بدء هذه العملية. (وتد. م س).

أما على المستوى الدولي، فقد جعلت الحرب إتمام صفقات الطاقة في الشرق الأوسط محل تساؤل، وخاصة تلك العقود المبرمة بين مصر والدول الأوروبية. فقد أدت عملية طوفان الأقصى إلى اتخاذ "إسرائيل" قراراً بتعليق تصدير الغاز إلى مصر عبر خط أنابيب عسقلان العريش، الذي يربط مواقع الإنتاج بمواقع التسييل والتصدير في دمياط، وقد بدأت "إسرائيل" تصدير الغاز إلى مصر عبر خط الغاز العربي في الأردن، بسبب المعارك الدائرة في قطاع غزة. (خدوري. 2023). كما تراجعت نسبة تصدير الغاز "الإسرائيلي" في الأسواق العالمية إلى نسبة 70%، وشهدت صادرات الغاز "الإسرائيلي" إلى مصر، انخفاضاً ملموساً وكبيراً، إذا كانت تبلغ 800 مليون قدم مكعب يومياً قبل الحرب، لتتراجع إلى 650 مليون قدم مكعب يومياً. (حسن الشاغل. م س، ص: 8).

من ناحية أخرى فإنّ عملية "طوفان الأقصى" تؤكد على التفاعل المعقد بين الجغرافيا السياسية والأسواق العالمية. فأوروبا الساعية إلى تحقيق أمن الطاقة، وجدت نفسها في خضم هذه الأحداث الجيوسياسية البعيدة عن شواطئها، الأمر الذي يذكر بالتوازن المعقد، والحساس الذي يحافظ على تماسك أسواق الطاقة العالمية. فمشروع خط أنابيب غاز شرق المتوسط "إيست ميد" يُعدّ أحد المشاريع الكبيرة، التي يتطلّع إليها الاتحاد الأوروبي لإمداده بالغاز الطبيعي من شرق المتوسط، ونتيجة للتهديدات الأمنية وعدم الاستقرار في المنطقة، فقد تم تعليق هذا المشروع، والذي يعتبر بمثابة صلة وصل وربط جيوسراتيجية "إسرائيل" مع أوروبا. (حسن الشاغل. م س، ص: 8). ونتيجة للعمليات العسكرية "الإسرائيلية" في قطاع غزة، وما نتج عنها من مجازر وجرائم حرب وإبادة جماعية لسكان القطاع، فقد امتدت هذه الحرب من شرق المتوسط لترمي بظلالها على الواقع

الأمني في خليج عدن، ومضيق باب المندب الرابط بين البحر الأحمر وبحر العرب.

وقد تم استهداف السفن التي تعود ملكيتها لشركات "إسرائيلية"، أو لدول حليفة لها، إضافة للتهديد الأمني لنقلات النفط، التي تزود "إسرائيل" ودول أوروبا بالطاقة، وخاصة تلك القادمة من الخليج العربي. وعليه فقد قام "أنصار الله الحوثيين" بتوجيه العديد من الهجمات على سفن وناقلات "إسرائيلية" وأمريكية وبريطانية، نصرة لأهالي غزة، وفي سبيل خلق حصار على امدادات الطاقة على هذه الدول، مدركين تماماً أنّ قطع هذه الامدادات لها أهمية كبيرة في الحروب الحديثة.

إنّ عملية طوفان الأقصى وما تلاها من عمليات عسكرية تشنها "إسرائيل" على قطاع غزة، كان لها أبعاداً إقليمية ودولية مرتبطة بتحقيق مصالح الدول الفاعلة، والمؤثرة في أمن الطاقة. "إسرائيل" تسعى من سنوات لإنهاء مشروع أنابيب غاز شرق المتوسط تعزيزاً لأمنها، وتحقيقاً لأهدافها الاستراتيجية والجيوستراتيجية والاقتصادية، وفي مقدمتها منافسة روسيا في مجال الطاقة، والتحكم بمسار أمن الطاقة الأوروبي، إضافة على التحكم السياسي أكثر مما عليه في الوقت الحاضر. ومن جهة أخرى نرى أنّ عملية طوفان الأقصى وما ترتب عنها من آثار وخسائر في قطاع الطاقة "الإسرائيلي" محلياً ودولياً، سيكون له وقع، وانعكاساته الاقتصادية الإيجابية على الاقتصاد الروسي، على اعتبار أنّ هذه العملية بغض النظر عن أهميتها محلياً وإقليمياً، إلّا أنّها تصب في صالح أمن الطاقة الروسي، إذ من شأنها أن تعرقل مشروع انشاء خط أنابيب غاز شرق المتوسط، أو تساهم في تأخيره لفترة طويلة إذا ما استمر الواقع الأمني في حالة عدم استقرار المنطقة، ولا سيما وأنّ روسيا كانت قد عرقلت مشروع خط "نابكو"، الذي كان من المقرر أن ينقل الغاز من أذربيجان وتركمانستان إلى أوروبا عبر تركيا، وكذلك أفشلت خط الغاز القطري التركي الذي كان مقرراً أن يعبر من سورية، لتبقى هي من تتحكم بأمن الطاقة الأوروبي، وتستخدم الغاز كورقة ضغط سياسية واقتصادية. كما من شأن ذلك أن يحول الأنظار إلى شرق المتوسط، والحرب في غزة، وغض النظر عن الحرب الروسية الأوكرانية التي بدأت المواقف الإقليمية والدولية تنطفئ اتجاهها.

كما أدّت عملية طوفان الأقصى لحرب ضروس على قطاع غزة، وفرض حصار من جديد، واغلاف معبر رفح، الذي يعتبر المعبر الحيوي الوحيد للوصول المساعدات الإنسانية إلى أهالي غزة، رغم العديد من محاولات ادخال المساعدات، إلّا أنّ الاحتلال "الإسرائيلي" فرض طوقاً أمنياً عليه، مرتكباً بذلك جريمة حرب، وجرائم ضد الإنسانية بحق أهالي قطاع غزة، رغم صدور قرار محكمة العدل الدولية في 26 كانون الثاني 2024، بشأن ادخال المساعدات إلى قطاع غزة وجرائم الاحتلال، وذلك بعد أن قامت جنوب افريقيا بتحريك دعوى ضدها، إلّا أنّ ذلك لم يغير شيء. "إسرائيل" كعادتها لا تلتزم بأي قرار دولي،

ومستمرة في ارتكاب الجرائم والانتهاكات بحق الفلسطينيين، ضاربةً بعرض الحائط

باتفاقيات حقوق الانسان والقانون الدولي الإنساني. وعليه فقد تولدت لدى الولايات المتحدة الأمريكية فكرة انشاء ميناء في غزة لإيصال المساعدات الإنسانية، بعد أن فشلت في ايصالها عبر معبر رفح، ومن خلال عمليات الانزال الجوي عبر الطيران.

إن مشروع بناء ميناء مؤقت في غزة وفق الخطة التي أطلقها الرئيس الأمريكي "جو بايدن"، في أول شهر آذار من عام 2024، في سبيل فتح ممر بحري من قبرص إلى غزة، من أجل إيصال المساعدات الإنسانية إلى أهالي القطاع، وذلك بإشراف قوات أمريكية، وقوات أخرى لمراقبة سير هذه العملية. ولأق هذا المشروع ترحيباً من قبل الجانب "الإسرائيلي". ونحن ندون نرى أنّ هذا الميناء في ظاهره يعتبر من قبيل الممرات الإنسانية الآمنة، غير أنّه في باطنه ليس إلا قاعدةً عسكريةً أمريكيةً جديدة على سواحل شرق المتوسط، وفي قطاع غزة بالتحديد، الهدف منه انتشار فعلي للجيش الأمريكي في سواحل غزة، على اعتبار أنّ هذا الميناء سيشتد من خلال الجيش الأمريكي وتحت إشرافه، وربما يكون بداية للتهجير القسري لسكان القطاع وفق الخطة "الإسرائيلية"، التي تبنتها السياسية "الإسرائيلية" لتهجير أهالي القطاع. كما نرى أنّه سبيلٌ للسيطرة الأمريكية في الاستيلاء على حقول الغاز الفلسطينية قبالة سواحل غزة، والتي في النهاية تتوافق مع السياسة "الإسرائيلية"، وتصب في مصلحتها، ولو لم يكن كذلك، لما تكن لتوافق عليه منذ البداية. وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية جادة في إيصال المساعدات لسكان القطاع، كان لها الأجدر أن تضغط على الجانب "الإسرائيلي" في فتح معبر رفح، وإيصالها دون أن تتكبد تكاليف مالية كبيرة في سبيل انجاز هذا المشروع، واختصاراً للوقت الذي يعاني فيه أهالي غزة من الحرمان من كافة مستلزمات الحياة.

خاتمة

يمكن القول أنّ "إسرائيل" سعت جاهدة للاستيلاء على حقلي "غزة مارين 1" و"غزة مارين 2"، لكن لم تنجح في ذلك، إلا أنّها قد نجحت بشكل منقطع النظير في الحيلولة دون استفادة الجانب الفلسطيني من موارده الاقتصادية والغازية، التي كانت كفيلة لتخفيف وطأة التأثيرات السلبية للحصار "الإسرائيلي" المفروض على غزة منذ عام 2000. ويمكن إرجاع النجاح "الإسرائيلي" أو "الفشل الفلسطيني" في إدارة هذا الملف إلى ثلاثة عوامل رئيسية منها ما يرتبط بالعلاقة مع "إسرائيل"، وأخرى ترتبط بالتفاعلات الفلسطينية وسياقها. إذ لعبت حالة الانقسام الداخلي الفلسطيني، والخلافات بين حركتي "فتح" و"حماس" دوراً سلبياً في الصراع الفلسطيني "الإسرائيلي"، حول العديد من القضايا، من بينها الاستفادة من الحق في استخراج الغاز، والانتفاع بالعوائد الاقتصادية الناتجة عنه، وقد مثّل عامل إضعاف للإدارة الفلسطينية في مفاوضاتها مع "إسرائيل" في إدارة

ملف الغاز الفلسطيني، فاستغلته "إسرائيل" ليتم استبعاد حركة "حماس" بترحيب

من حركة "فتح" سواء أكانت صريحاً أو ضمناً، من أي مفاوضات بشأن الغاز. ناهيك عن غياب الإدارة الفلسطينية في إدارة ملف الغاز، واختلال ميزان القوة العسكرية والاقتصادية بين الجانبين.

إنّ انضمام فلسطين في 22 كانون الثاني 2015، إلى اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار 1982، هو ليس إلا ممارسة لقدرتها عن التعبير عن ارادتها لتعزيز سيادة القانون الدولي، والاسهام في الطابع العالمي لهذه الاتفاقية، ويعطي لها الحق كدولة ساحلية في المطالبة بكامل حقوقها القانونية في الاستفادة من الثروات الطبيعية الحية وغير الحية، واستغلالها وفق ما نصت عليه هذه الاتفاقية، وذلك في حدود 200 ميل بحري من خط الأساس على الشاطئ، مما يساهم في تمكين الفلسطينيين من ممارسة حقهم في تقرير المصير الاقتصادي والحقوق الأخرى، بما في ذلك حقه في السيادة الدائمة على موارده الطبيعية.

إنّ استمرار "إسرائيل" في عرقلة استغلال حقول الغاز في غزة، سيجعل حق الفلسطينيين في استغلال مواردهم الطبيعية، واستخراج الغاز متوقفاً على مسار المفاوضات النهائية معها، فيما لو استمرت، وعلى اتفاقيات استغلاله التي تسعى الأطراف لإبرامها، والتي تسهم في إيجاد أرضية الاعتماد والتبعية. ولكن لا بدّ أن تستمر منظمة التحرير، والسلطة الفلسطينية، والمجتمع المدني الفلسطيني، وحركات التضامن مع فلسطين في استخدام كل الأدوات المتاحة لها، لممارسة الضغط من أجل إحقاق العدالة، ومساءلة "إسرائيل" ومطالبتها بتعويض الفلسطينيين عن نهب ثروتهم الطبيعية، وأن يعملوا على الدفع من أجل محاسبة الاحتلال "الإسرائيلي" أمام المحافل الدولية والقضاء الدولي، وخاصة أمام المحكمة الجنائية الدولية بعد انضمام فلسطين إليها في بداية عام 2015، لحمل "إسرائيل" على الوفاء بمسؤوليتها كقوة احتلال بموجب القانون الدولي، إذ لا يحق بأي حال من الأحوال لدولة الاحتلال زيادة ثرائها واثراء مواطنيها على حساب السكان المحليين، أو استهلاك أموالهم العامة. لذلك فإنّ كل ما يجري من استغلال ونهب للثروات الطبيعية الفلسطينية، يرتب على "إسرائيل" التعويض عنها. وقد ورد في مذكرة وزارة الخارجية الأمريكية الموجهة للحكومة "الإسرائيلية" عام 1976، بخصوص استغلالها لأبار النفط المصرية في سيناء المحتلة، أنّ حقوق المحتل في القانون الدولي كمنفعة بموجب المادة (55) من قواعد لائحة لاهاي والمرفقة كملحق لاتفاقية لاهاي الرابعة لعام 1907، والمتعلقة بقوانين وأعراف البرية والالتزامات المترتبة على دولة الاحتلال والمتعلقة، حيث أنّه بموجب هذه المادة فإنّ حق دولة الاحتلال لا يشمل الحق في حفر وتطوير آبار جديدة، ولا في استعمال مصادر النفط في الإقليم المحتل للمصلحة العامة لدولة الاحتلال، ولا في إعطاء أية امتيازات للتنقيب، ويمكنه فقط استخدام الملك الموجود في الإقليم المحتل

الأهداف الاحتلال نفسه. وهذا يعني أنّ "إسرائيل" مكلفة بمسؤولية حماية سبل

عيش السكان الموجودين ضمن نطاق سيطرتها، بما في ذلك تزويدهم بالكهرباء والوقود. فخرق "إسرائيل" للقواعد القانونية يلزمها بتعويض الشعب الفلسطيني عن الأضرار التي تلحق به، وعلمها التوقف في التسبب بتلك الأضرار. إضافة إلى أنّها من خلال سيطرتها على الموارد الطبيعية والاستفراد باستغلالها، وحرمانها الشعب الفلسطيني من حقوقه، بما فيها الحقوق الاقتصادية، ترتكب جرائم دولية، وعلى رأسها الجريمة ضد الإنسانية، وجرائم حرب، وفق ما نصّ عليه نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

- 1- الحامدي، زهير. (2013)، الآثار الجيوسياسية لاكتشافات الغاز الإسرائيلية في شرق المتوسط، مجلة سياسات عربية، العدد 1.
- 2- حرز الله، عبد الله. (2015). موارد البترول والغاز الطبيعي في فلسطين: دافع- فرص وتحدي من التبعية إلى الاستقلالية، مؤتمر الطاقة الخامس، جامعة البيرة، فلسطين.
- 3- خدوري، وليد. (2011)، غاز شرق البحر الأبيض المتوسط، الواقع والتوقعات، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 86.
- 4- عويضة، شادي سمير. (2019)، استغلال الغاز الطبيعي في حوض شرق البحر المتوسط وعلاقته بالنفوذ الإسرائيلي في المنطقة، ط1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت.
- 5- شعبان، عمر وقاعد، يحيى. (2022)، غاز المتوسط: الفلسطينيون بين التعاون الاقتصادي والصراع السياسي، مجلة شؤون فلسطينية، مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، القدس، العدد 289.
- 6- محمد يحيى، ربيع. (2013)، الغاز الطبيعي الإسرائيلي بين تقليص التبعية والانعكاسات الاقليمية (2000-2013)، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي.
- 7- مقداد، محمد إبراهيم وعبد الهادي، نصار. (2022)، غاز غزة بين الواقع والمأمول، ورقة علمية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت.
- 8- مصطفى، محمد. (2015)، البترول والغاز الطبيعي في فلسطين: الإمكانيات والمعوقات، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 102.
- 9- مصطفى، وليد. (2016)، الموارد الطبيعية في فلسطين: محددات الاستغلال وآليات تعظيم الاستفادة، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية، رام الله.

Romanization of Arabic Bibliography

- 1- Al-Hamdi, Zuhair. (2013), The Geopolitical Implications of Israeli Gas Discoveries in the Eastern Mediterranean, Arab Policies Magazine, Issue 1.
- 2- Harzallah, Abdullah. (2015). Petroleum and Natural Gas Resources in Palestine: Motives, Opportunities, and Challenges: From Dependence to Independence, Fifth Energy Conference, Al-Bireh University, Palestine.
- 3- Khadduri, Walid. (2011), Eastern Mediterranean Gas: Reality and Prospects, Journal of Palestine Studies, Issue 86.
- 4- Samir Aweida, Shadi. (2019), Natural Gas Exploitation in the Eastern Mediterranean Basin and Its Relationship to Israeli Influence in the Region, 1st Ed., Al-Zaytouna Center for Studies and Consultations, Beirut.
- 5- Shaaban, Omar & Qaoud, Yahya. (2022), Mediterranean Gas: Palestinians Between Economic Cooperation and Political Conflict, Palestinian Affairs Magazine, Palestine Research Center, Jerusalem, Issue 289.
- 6- Muhammad Yahya, Rabi'. (2013), Israeli Natural Gas: Reducing Dependency and Regional Implications (2000-2013), Emirates Center for Strategic Studies and Research, Abu Dhabi.
- 7- Muqdad, Muhammad Ibrahim & Abdul-Hai, Nassar. (2022), Gaza Gas: Between Reality and Hope, Scientific Paper, Al-Zaytouna Center for Studies and Consultations, Beirut.
- 8- Mustafa, Muhammad. (2015), Oil and Natural Gas in Palestine: Potential and Obstacles, Journal of Palestine Studies, Institute for Palestine Studies, Beirut, Issue 102.
- 9- Mustafa, Walid. (2016), Natural Resources in Palestine: Determinants of Exploitation and Mechanisms for Maximizing Benefit, Palestine Economic Policy Research Institute, Ramallah.

ثانياً: مراجع أجنبية

- 1- Antreasyan, Anias. (2013), *Gas Finds in the Eastern Mediterranean: Gaza, Israel, and Other Conflicts*, Journal of Palestine Studies, Institute for Palestine Studies, Vol. 42, No. 3.
- 2- Barak, Ravid. (2008), *IAF Strike Followed Months of Planning, Gathering intelligence, disinformation played key role in strike at Hamas in Gaza*, Haartz.
- 3- Boesma, Tim & Sachs, Natan. (2015), *Gaza Marine: Natural Gas Extraction in Tumultuous Time?* Foreign Policy at Brookings, policy paper, No. 36.
- 4- Darbouche, Hakim & Others. (2012), *East Mediterranean Gas: What Kind Of a Game-Shanger?*, The Oxford Institute for Energy Studies, University of Oxford.
- 5- Schwartz, Michael. (2015), *The Often Overlooked Role of Natural Gas in the Israel-Palestine Conflict*, Politics.
- 6- Yaalon, Moshe. (22007), *Does The Prospective Purchase of British Gas from Gaza Threatens Israel's National Security?* Jerusalem Center for Public Affairs Vol. 7, No. 17.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية

- 1- إسماعيل، أحمد. أسرع من المقرر: بدء تطوير حقل غزة مارين الفلسطيني، منشور بتاريخ 14 أيلول 2023، على الرابط الإلكتروني التالي:
<https://e9rp.short.gy/0fymin>
- 2- "التأثيرات الاقتصادية لحرب طوفان الأقصى"، مقال منشور بتاريخ 26 تشرين الأول 2023، على الرابط الإلكتروني التالي:
<https://e9rp.short.gy/LpOrJK>
- 3- الرصاص المصبوب: عدوان على غزة فشل بإخضاعها، منشور على الرابط الإلكتروني التالي:
<https://e9rp.short.gy/HYfDU8>

- 4- الشاغل، حسن. الخسائر الإسرائيلية في سوق الطاقة الدولية بعد عملية طوفان الأقصى، تقدير موقف، مركز ابعاد للدراسات الاستراتيجية، تشرين الثاني/نوفمبر 2023، ص 5. منشور بصيغة Pdf على الرابط الالكتروني التالي:
- <https://e9rp.short.gy/AHUNk3>
- 5- خدوري، وليد. الانعكاسات الطاقوية المترتبة على طوفان الأقصى، الشرق الأوسط، مقال منشور بتاريخ 17 تشرين الأول 2023، على الرابط الالكتروني التالي:
- <https://e9rp.short.gy/Rzbd4Q>
- 6- خيرى، منال محمود. التداعيات الاقتصادية والعالمية للحرب الإسرائيلية على غزة، تحليلات، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، مصر، 10 كانون الأول 2023. منشور على الرابط التالي:
- <https://www.siyassa.org.eg/News/19736.aspx>
- 7- عام على الجرف الصامد، خيبة أمل إسرائيلية، منشور بتاريخ 8 تموز 2015، على الرابط الإلكتروني التالي:
- <https://e9rp.short.gy/bUvdbg>
- 8- عباس يبحث في روسيا مشروعاً لاستخراج الغاز بمليار دولار، منشور بتاريخ 23 كانون الثاني 2014، على الرابط التالي:
- <https://elaph.com/Web/Economics/2014/1/870327.html>
- 9- عرفة، نور. وهم أوسلو، مركز مالكوم كير-كازينغي للشرق الأوسط، منشور بتاريخ 16 أيلول 2023. على الرابط الالكتروني التالي:
- <https://carnegie-mec.org/diwan/90570>
- 10- هلال، ياسر. هندسة مصرية لتحرير غاز غزة، منشور بتاريخ 20 حزيران 2023، على الرابط الإلكتروني التالي:
- <https://e9rp.short.gy/Bu1vxj>
- 11- وتد، محمد. كيف يهدد طوفان الأقصى استثمارات الغاز في إسرائيل، مقال منشور بتاريخ 15 تشرين الأول 2023، على الرابط الالكتروني التالي:
- <https://e9rp.short.gy/EbiPqi>

Risk Insurance in the Financial Leasing Contract under Law No. 6 of 2014 Regarding Palestinian Financial Leasing

Dr. Ashraf Mohammed Saleh Hussein

Assistant Professor of Private Law, An-Najah National University Nablus

www.najah.edu

Dr. Morsi Abdel Karim Mahmoud Abdel Razek

Part-time Lecturer at Al-Asriyya University College, Faculty of Law, Palestine

Morsi.saleh@muc.edu.ps

Received	Accepted	Puplished
1/1/2025	4/4/2025	20/4/2025

Ashraf, M. S. H., & Morsi, A. A. M. A. (2025). Risk Insurance in the Financial Leasing Contract under the Palestinian Financial Leasing Law (No. 6 of 2014). Journal of Political Science and Law, volume. 11,N(43)

Abstract:

The study aimed to define the risks that exist in the financial leasing contract, and the possibility of ensuring these risks with one of the companies licensed to work in Palestine, as well as who bears the liability if the risk is realized. The descriptive analytical approach was used for the purposes of achieving the study objectives. The most prominent results are the departure of the Palestinian legislator from the general rules that stipulate that the liability of the loss of leased property for a reason beyond the control of the lessee rests with the lessor. The study recommended a set of recommendations, most notably the Palestinian legislator recommended the necessity of amending the provisions of the financial leasing law, so that the financial leasing companies bear the responsibility of the leased funds, unless the loss was the result of his transgression or negligence on the part of the lessee.

Keywords: insurance, financial leasing, risks.

تأمين المخاطر في عقد التأجير التمويلي في ظل قانون (رقم 6 لسنة 2014)

بشأن التأجير التمويلي الفلسطيني

د. أشرف محمد صالح حسين

استاذ مساعد القانون الخاص جامعة النجاح الوطنية / نابلس

www.najah.edu

د. مرسى عبد الكريم محمود عبد الرازق

محاضر غير متفرغ في الكلية العصرية الجامعية، كلية القانون، فلسطين

Morsi.saleh@muc.edu.ps

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2024/4/20	2025/4/4	2025/1/1

(لاقتباس: أشرف محمد صالح حسين ، مرسى عبد الكريم محمود عبد الرازق (2025). تأمين المخاطر في عقد التأجير التمويلي في ظل قانون (رقم 6 لسنة 2014) بشأن التأجير التمويلي الفلسطيني، مجلة العلوم السياسية والقانون ، المجلد 11، العدد 43.

42424

ملخص:

هدفت الدراسة الى التعريف بالمخاطر التي تعترى عقد التأجير التمويلي ، وامكانية التأمين على هذه المخاطر لدى احدى الشركات المرخص لها العمل في فلسطين ، وكذلك من يتحمل التبعة في حال تحقق الخطر ، وقد استخدم المنهج الوصفي التحليلي لغايات تحقيق أهداف الدراسة ، وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج ابرزها خروج المشرع الفلسطيني عن القواعد العامة التي تقضي بأن تبعة الهلاك الأموال المؤجرة لسبب لا يد للمستأجر به تقع على عاتق المؤجر. تستطيع شركات التأجير التمويلي ان تضمن عقودها شرطا بقضي بتحمل المستأجر لتبعات المسؤولية المدنية الناشئة عن الأضرار الناجمة عن الأموال المؤجرة التي في حيازته ، وقد أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات أبرزها أوصي المشرع الفلسطيني بضرورة تعديل أحكام قانون التأجير التّمويلي، بحيث تتحمل شركات التأجير التمويلي تبعة الأموال المؤجرة،، إلا ما كان الهلاك نتيجة تعديه أو تقصيره من جانب المستأجر.

كلمات مفتاحية: تأمين، تأجير تمويلي، مخاطر.

©2025، السويدي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.

نُشرت هذه المقالة البحثية وفقاً لشروط (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International

تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل، العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

المقدمة

تتعرض الأموال المؤجرة في عقد التأجير التمويلي للعديد من المخاطر والتي تؤدي إلى عدم قدرتها على القيام بوظيفتها المعدّة من أجلها سواءً بصورة كلية أو جزئية (ناصيف، 2017: 137). فيتحمّل المستأجر تبعه هذه المخاطر بصفته حائزاً لهذه الأموال، حتى ولو كان عائدة لقوة القاهرة أو سبب أجنبي خارج عن إرادته (احمد، 2017: 147). فقد أورد المشرع الفلسطيني نصاً صريحاً يقضي بعدم إعفاء المستأجر من إلتزامه وإجباره على الإستمرار بتنفيذ العقد حتى وإن أدت تلك المخاطر لهلاك المأجور بصورة كلية، مخالفاً بذلك أحكام القواعد العامة.

ومن أجل توفير ضمانات معينة وجهة مليئة في حال هلاك الأموال المؤجرة، فتشترط شركات التأجير التمويلي في عقودها المبرمة مع المستأجر على قيام الأخير بالتأمين على الأموال المؤجرة، وبذلك يكون من حقها الحصول على بدل التأمين اذا ما وقع أي خطر من الأخطار المؤمن منها (سيردي، 2013: 110). فبالرغم من أهمية هذا الشرط إلا أنه قد يرهق المستأجر وذلك بالنظر إلى الإلتزامات التي تترتب عليه تجاه شركة التأمين، خاصة اذا اخذنا بعين الاعتبار أن التأمين يقرر لمصلحة المؤجر، ومع ذلك فإن تأمين المخاطر في عقد التأجير التمويلي يعد ضرورياً، فهو يبقي المستأجر بمأمن من تحمل تبعات المسؤولية، ويلقيها على عاتق شركة التأمين باعتبارها الجهة المؤمن لديها (ابن بريج، 2013: 164).

مشكلة الدراسة واسئلتها

تكمن مشكلة الدراسة في تعرض المأجور في عقد التأجير التمويلي للعديد من الأخطار والتي يكون سببها غير مرتبط بالمستأجر، فوجدنا ان المشرع الفلسطيني قد حمّل المستأجر مسؤولية سلامة المأجور وتبعه المخاطر حتى ولو كانت نتيجة ظروف أو أسباب خارجة عن إرادته، وبذلك رجّح المشرع مصلحة شركات التأجير التمويلي على مصلحة المستأجر. حيث تظهر مشكلة الدراسة في عدم وجود نصوص قانونية ناضمة لتأمين المخاطر التي قد يتعرض لها المأجور في عقد التأجير التمويلي، أما اسئلة الدراسة فمن أهمها:

_ ما المخاطر الناشئة عن عقد التأجير التمويلي؟

_ ماهي صور التأمين ضد المخاطر في عقد التأجير التمويلي؟

_هل يمكن لشركات التأجير التمويلي إعفاء نفسها من المسؤولية عن المخاطر الواقعة على الأموال المؤجرة اذا كانت هي

المتسببة بها؟

_هل يختلف التأمين المستحق لشركات التأجير التمويلي في حالة الهلاك الكلي والجزئي لمحل العقد، وكيف يمكن تقديره؟

_هل يمكن الاتفاق على تحميل المستأجر تبعات المسؤولية المدنية التي يحدثها المأجور للغير؟

_هل يمكن تعويض المؤجر أكثر من مرة في حالة الهلاك الجزئي للأموال المؤجرة ؟

_هل يجوز تقدير مبلغ التعويض مسبقاً في حال هلاك الأموال المؤجرة؟

1-2 أهمية الدراسة

يمتاز موضوع الدراسة بأهمية كبيرة نابعة من قيمته القانونية والعملية، فالقانون الفلسطيني يشكو نقصاً تشريعياً بمجال تأمين المخاطر في عقد التأجير التمويلي. ففي ظل عدم وجود تنظيم قانوني لموضوع لتأمين المخاطر في فلسطين، فقد جاءت هذه الدراسة بغية كشف اللثام عن التنظيم القانوني والطبيعة القانونية للتأمين ضد المخاطر المتوقعة في عقد التأجير التمويلي، والآثار المترتبة عليه في ظل التشريع الفلسطيني والمقارن.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد الدور الذي يلعبه التأمين ضد المخاطر في عقد التأجير التمويلي في التخفيف من آثار العقد على المتعاقدين، وتحري مدى انسجام النصوص القانونية في القرار بقانون رقم (6) لسنة 2014 بشأن التأجير التمويلي مع القواعد العامة. وذلك من أجل الخروج بتوصيات ومقترحات من شأنها تحسينه وتطويره، خصوصاً وأن التجربة الفلسطينية في هذا المجال في طور بدايتها. ولتكن هذه الدراسة ايضاً معيناً للمشروع الفلسطيني للإستفادة منها لتلافي مواضع الخلل والقصور في نصوص قانون التأجير التمويلي خاصة في مجال تأمين المخاطر.

1-4 منهجية ونطاق الدراسة

سلك الباحث بغية تحقيق أهداف الدراسة والنتائج المرجوة منها، المنهج الوصفي التحليلي المقارن، من خلال تحليل النصوص القانونية النازمة لموضوع دراستنا وفق التشريع الفلسطيني والأردني والمصري، والتحري حول مدى إنسجام هذه النصوص فيما يتعلق بتأمين المخاطر في عقد التأجير التمويلي، ومدى كفايتها والثغرات التي موجودة فيها من الناحيتين النظرية والعملية، بالإستناد إلى النصوص القانونية والآراء الفقهية. كما سيتم إتباع المنهج المقارن في إعداد هذا الدراسة من خلال اجراء مقارنة

بين التشريعات الفلسطينية السارية والأردنية والمصرية، وذلك لتكوين صورة أوسع وأشمل عن التنظيم القانوني لتأمين المخاطر في عقد التأجير التمويلي، والخروج بتقييم حقيقي لمدى ملائمة وكفاية النصوص القانونية النازمة لموضوعنا في فلسطين، وإقتراح الحلول المناسبة وسد الثغرات القانونية الموجودة. كما لم يغفل الباحث الرجوع إلى مشروع القانون المدني الفلسطيني والقرارات القضائية المتعلقة بموضوع دراستنا.

1-5 تقسيم الدراسة

وجد الباحث من المناسب أن يتم تقسيم هذه الدراسة إلى مبحثين إثنيين: الأول نتناول فيه التنظيم القانوني لتأمين المخاطر في عقد التأجير التمويلي، أما المبحث الثاني فسنبين فيه الآثار المترتبة على تأمين المخاطر في عقد التأجير التمويلي.

التنظيم القانوني لتأمين المخاطر في عقد التأجير التمويلي:

تناول المشرع الفلسطيني في القرار بقانون رقم (6) لسنة 2014 بشأن التأجير التمويلي المخاطر التي تتعرض لها الأموال المؤجرة، فقد حمل المشرع تبعه هلاكها بالمجمل على المستأجر عدا حالة واحدة وهي إذا كان سبب هلاكها المؤجر. ومن أجل نقل تبعه المخاطر الملقاة على كاهل المستأجر إلى جهة أخرى مليئة وجد التأمين، والذي يصّب في صالح الطرفين المستأجر والمؤجر، فمن جانب تبقي شركات التأجير التمويلي نفسها بمأمن في حال تعرض المأجور لأي خطر من الأخطار المؤمن منها، ويجد جهة محددة ومليئة يتقاضى منها مبلغ التعويض، ومن جانب آخر ينقل التأمين تبعه الهلاك في حال وقوعه من كاهل المستأجر ويلقيها على شركة التأمين، مقابل أقساط يدفعها للآخرة. وعلى ضوء ذلك سنقسم هذا المبحث إلى مطلبين، الأول يدور حول صور تأمين ضد المخاطر، أما المطلب الثاني فسنخصصه للحديث عن المخاطر المؤمن منها.

2-3: صور التأمين ضد المخاطر في عقد التأجير التمويلي

يقوم التأمين بدور عظيم بالنسبة للمؤجر التمويلي في عمليات الضمان، فغالبية شركات التأجير التمويلي تشترط عند إبرام عقودها مع المستأجر التأمين على حياته والتأمين على الأموال المؤجرة. حيث يكفل التأمين للمؤجر الحصول على التعويض في حال وقوع أي ضرر للأموال المؤجرة، بالإضافة إلى الحصول على بدل الاجرة حتى بعد وفاة المستأجر. باعتبار التأجير

التمويلي أقل كثافة في رأس المال من ناحية المستأجر (Tanja Kangask p. 69–100) ونظراً لأهمية هذين النوعين من التأمين، فقد خصص الباحث فرعين مستقلين للحديث عنهما.

2-4 التأمين على شخص المستأجر

يُعد التأمين على شخص المستأجر من الوفاة ضماناً إضافياً يقرر لشركات التأجير التمويلي ضد مخاطر عدم إستيفاء حقوقها المالية الناشئة عن العقد، "فمضون هذه الصورة يكمن في إتفاق بين المتعاقدين على التأمين على حياة المستأجر لصالح المؤجر بمبلغ يساوي على الأقل قيمة بدل الاجرة وثمان المأجور المحدد في العقد المبرم بينهما (طه، 2016: 126)"، فيحصل المؤجر على تأمين وضمن وهو عبارة عن تعهد من المؤمن بدفع مبلغاً معيناً للمؤجر المعين من قبل المستأجر في حال موت الأخير، بمعنى أن دفع مبلغ التأمين يتوقف على موت المستأجر (عبدالله، 2011: 46).

فالتأمين على حياة المستأجر في مجمله يصبّ في صالح المؤجر، وفقاً "لقاعدة المنفعة" (Tanja Kangask p. 72)، فيتفادى أية خسارة قد تنجم عن إنقضاء العقد بسبب وفاة المستأجر، ويستتقي ما يكون قد قبضه من أقساط الأجرة قبل وفاته، ويحصل على مبلغ تعويض مساوي لقيمة الأموال المؤجرة، بالإضافة لإسترداده للأصل المؤجر بما يكون له من قيمة سوقية يحصل عليها بتصرفه فيه (الشوابكة، 2011: 206).

إن مبلغ التأمين يعد حقاً خالصاً لشركات التأجير التمويلي طالما أنها عينت من قبل المستأجر كمستفيد من العقد، لذلك يثبت له حق مباشر تجاه المؤمن في مبلغ التعويض تطبيقاً لأحكام الإشتراط لمصلحة الغير (النعيمات، 2006: 92). حيث يترتب على الصفة المباشرة لحق المؤجر المستفيد من التأمين عدة نتائج منها: أن مبلغ التأمين هو حق شخصي للمؤجر التمويلي مستمد من عقد التأمين المبرم لصالحه، ولا يدخل في تركة المستأجر المتوفى، كما أنه يقرر حق المؤجر في مبلغ التأمين منذ إبرام عقد التأمين وليس من وقت القبول به، ويستأثر المؤجر التمويلي بمبلغ التأمين لوحده، ولا شأن لدائني المستأجر به (طه، 2016: 92). وعليه لا يجوز لدائني المستأجر مزاحمة المؤجر التمويلي في هذا الحق، ولا يجوز لهم التنفيذ عليه أو الحجز عليه تحت يد المؤمن له، ويكون لشركة التأمين الحق في التمسك في مواجهة المؤجر التمويلي بكافة الدفعات التي يستمدّها من عقد التأمين، فهذا المبلغ ليس له صفة تعويضية، وإنما هو تأمين من خطر معين، بحيث يستحق المبلغ كله عند تحقق الخطر المؤمن منه والمنصوص عليه في العقد (القلاب، 2009: 302).

2-5: التأمين على الأموال المؤجرة

وهو شرط مكمل لا تقوم به شركات التأجير التمويلي إلا على المنقولات، وفي هذه الصورة تأمن شركات التأجير التمويلي مخاطر هلاك الأموال المؤجرة أو سرقتها ونحو ذلك من الأخطار التي تهددها، ويكون لها الحق بمبلغ التأمين عند تحقق أحد هذه الأخطار (طه، 2016:125).

لم يجد الباحث في التشريع الفلسطيني أي نص يقضي بعدم إمكانية أن تقوم شركات التأجير التمويلي بالاشتراط على المستأجر بالتأمين على الأموال المؤجرة. ومن وجهة نظر الباحث وبما أن العقد شريعة المتعاقدين، فيكون بإمكان شركات التأجير التمويلي إيراد هذا الشرط في عقدها. كما أن الضرورة الواقعية تقضي بوجوب قيام المستأجر بالتأمين على الأموال المؤجرة، لتلافي أية مسؤولية قد تقع عليه في حال وقوع ضرر بهذه الأموال. وعليه، فالمستأجر في هذه الحالة يؤمن الأموال المؤجرة لصالح الغير وهو المؤجر. لذلك يمكن تكييفه من الناحية القانونية بأنه إشتراط لمصلحة الغير وفقاً لأحكام المادة (156) من مشروع القانون المدني الفلسطيني.

أما التشريع الأردني فقد جاء واضحاً في هذه المسألة، فقد أجازت المادة (11/د) من قانون التأجير التمويلي الأردني رقم (45) لسنة 2008م للمؤجر أن يشترط على المستأجر تأمين المأجور لضمان حقه في إستيفاء الأجرة والمخاطر التي قد تتعرض لها الأموال المؤجرة.

وبالعودة الى التشريع الفلسطيني وإذا ما اعتبرنا أن تأمين الأموال المؤجرة يُكَيّف على أنه اشتراط لمصلحة الغير، فإنه يتعين توافر شرطان لتحقيق هذا التأمين: الأول، ضرورة إشتراط التأمين لمصلحة المؤجر، بمعنى أنه يجب أن تنصرف نية المستأجر والمؤمن إلى تقرير حق مباشر للمنتفع من العقد هو "المؤجر التمويلي" دون أن يكون طرفاً فيه، وهو ما يحصل ويجرى العمل فيه فعلاً وذكر صراحةً في بوليصة التأمين (القلاب، 2009: 304). أما الشرط الثاني، فهو أن يكون للمستأجر مصلحة من التأمين، حيث يشترط لتحقيق التأمين لصالح المؤجر أن يكون للمشتراط مصلحة شخصية في قيام المؤمن بتنفيذ الالتزامات التي يرتبها عقد الاشتراط في ذمته لصالح المؤجر، سواءً كانت مصلحة مادية أو معنوية (القلاب، 2009: 306).

3-3 : المخاطر المؤمن منها في عقد التأجير التمويلي

تتعدد الأخطار التي قد تلحق بالأموال المؤجرة، وتؤدي في مجملها لهلاك محل العقد بصورة جزئية أو كلية. فكان من الواجب قيام المستأجر بالتأمين عليها لتفادي الأضرار المترتبة بإعتباره المسؤول عنها. وعلى ضوء ذلك سنخصص هذا المطلب للحديث عن هذه الأخطار.

3-4 : الالتزام بالتأمين في عقد التأجير التمويلي

طبقاً للقواعد العامة، فإنه إذا هلكت الأموال المؤجرة بفعل قوة قاهرة أو سبب لا يد للمستأجر فيه فإن تبعة الهلاك يتحملها المؤجر بصفته المالك للأموال المؤجرة (حمادي، 2015: 259). ويترتب على ذلك فسخ العقد وإنقضائه بقوة القانون إذا كان الهلاك كلياً (القضاة، 2016: 247). أما إذا كان الهلاك جزئياً بحيث أصبحت الأموال المؤجرة غير صالحة للإستعمال الذي أعدت له، ولم يقوم المؤجر بإعادة العين المؤجرة للحالة التي كانت عليها قبل الهلاك، فيستطيع المستأجر طلب إنقاص بدل الاجرة أو فسخ العقد (القضاة، 2016: 247).

فقد حيث نصت الفقرة الثانية من المادة العاشرة من قانون التأجير التمويلي المصري رقم (95) لسنة 1995 وتعديلاته على أن "يتحمل المؤجر تبعة المال المؤجر متى كان ذلك بسبب لا دخل للمستأجر فيه، ويجوز للطرفين الإتفاق على تحمل المستأجر تبعة هلاك المأجور، وللمؤجر أن يشترط التأمين على الأموال المؤجرة بما يكفل له الحصول على القيمة الاجارية عن باقي مدة العقد والثلث المحدد فيه". وبخلاف النص السابق، يتحمل المستأجر تبعة الهلاك في قانون التأجير التمويلي الفلسطيني، حيث نصت المادة (1/17) منه على أن "يتحمل المستأجر مسؤولية سلامة العين المؤجرة، وتبعية أي مخاطر متعلقة بهلاكها أو تلفها أو سوء استخدامها أو استغلالها، وأي مخاطر أخرى منذ لحظة تسلمه الفعلي أو الحكمي للعين".

ولكي لا تفضي عمومية العبارة التي استخدمت في النصين السابقين للقول بأنهما نظاما تبعة هلاك المأجور قبل التسليم، فإن المال قبل التسليم لا يُعد مائلاً مؤجراً ولم يصبح في حيازة المستأجر، لذلك فالمقصود هنا تبعة الهلاك بعد تسليم الأموال المؤجرة للمستأجر (صفاء، 2005: 116).

يتضح مما سبق، أن المؤجر في القانون المصري هو من يتحمل تبعة هلاك المأجور، ويتحملها متى كان بسببه أو تم الاتفاق بين الطرفين على تحملها، ويستمر في تحمل أعباء العقد كدفع اقساط الاجرة عن المدة الباقية، فهو يؤديها ليس كتعويض بل كالتزام الزم به نفسه ولا ينفك عنه الا بانتهاء مدة العقد (محاسنة، 2008: 150). أما المستأجر في قانون التأجير التمويلي

الفلسطيني فهو من يتحمل تبعه هلاك المأجور الا اذا كان الهلاك بسبب المؤجر (الشوابكة، 2011: 165)، ولم يجد الباحث سبباً لالتزام المستأجر بتحمل هلاك المأجور سوى أن المشرع راعى الدور التمويلي عندما أقر ان المستأجر هو من يتحمل تبعه هلاك المأجور، وهذا الموقف مخالف للقواعد العامة التي تقضي بتحمل المؤجر لتبعية الهلاك.

ونظراً لتعلق ضمان إستيفاء الأجرة بالأموال المؤجرة (أبو حصوة، 2005: 174)، فإن العادة التي درجت في عقود التأجير التمويلي أن يشترط المؤجر على المستأجر التأمين على المأجور لمصلحته، فمثلاً تنص اتفاقية بنك البركة الجزائري في المادة (13) منها على أن "يلتزم المستأجر بالتأمين على المعدات على نفقته الخاصة طالما ظل البنك مالكا لها" (أبو حصوة، 2005: 174).

ولا يقف الأمر عند اشتراط التأمين، بل يشترط المؤجر في الغالب أن يتم التأمين بما يعادل القيمة الكاملة لإستبدال المأجور بمثله، شريطة ألا تقل قيمة التأمين عن مجموع الأقساط الإيجارية غير المدفوعة. (أبو حصوة، 2005: 174) "وقد تتضمن عقود التأمين ايضاً شرطاً يقضي بأنه في حالة عجز المستأجر أو اخلاله بالتزامه بالتأمين على المأجور، فإن للمؤجر القيام بالتأمين على الأموال المؤجرة على نفقة المستأجر، ويكون للمؤجر الحق في مطالبته بأقساط التأمين التي دفعها للتأمين على المأجور، ولتجنب لعدم قيام المستأجر بالتأمين، فإن شركات التأجير التمويلي في الدول المتقدمة كفرنسا تملك أجهزة خاصة بها للتأمين على الأموال المؤجرة، ولا تقوم بالتأمين إلا على الأشياء التي تؤجرها، وبموجب عقد التأمين يكون المؤجر المستفيد من التأمين، ويعهد للمستأجر اداء جميع قساط الأجرة والمتضمنة منها نسبة من قسمة اقساط التأمين، وبموجب هذا العقد فإن جميع الأخطار والأضرار التي يمكن أن تلحق بالأموال المؤجرة تكون مغطاة". (الخصاونة، 2007: 211)

يرى الباحث أن التأمين على المأجور يسمح بتعويض الضرر الناجم عن هلاك الأموال المؤجرة، لذلك فإن المصلحة الأولى في التأمين على الأموال المؤجرة تكون على المؤجر بصفته مالك القانوني لها، فلماذا تلزم شركات التأجير التمويلي المستأجر بالتأمين على المأجور وهو المستفيد منه. وعليه يبدو أن الأكثر عدالة ومنطقية أن يتحمل المؤجر التأمين على المأجور، على خلاف المعمول به على أرض الواقع.

3-5: التأمين من مخاطر تحمل المسؤولية المدنية الناشئة عن الأضرار التي يسببها المأجور للغير

تلجأ شركات التأجير التمويلي في الغالب إلى اعفاء نفسها من المسؤولية المدنية الناتجة عن الأموال المؤجرة (عماية، 2015: 96)، فقد يحدث من الناحية الواقعية أن يلحق المأجور اضراراً بالغير، كأن تنفجر الآلة المستأجرة أو ينهار البناء أو جره منه

فيسبب ضرراً مادية أو جسدية بالغير (عبدالقادر، 2011: 78). وطبقاً للقواعد العامة في المسؤولية المدنية فيكون حارس الشيء أو البناء مسؤولاً عما يحدثه من ضرر للغير حتى وإن لم يكن مالكاً له (ناصيف، 2020: 354). وبما أن حيازة الأموال المؤجرة تنتقل إلى المستأجر ويصبح له سلطة فعلية عليها، فيكون بهذا المعنى القانوني حارساً لها ومسؤولاً مسؤولية وضعية عن الأضرار التي تنجم عنها تجاه الغير، وحتى لو وقعت نتيجة فعل خارج عن إرادته. فقد نصت المادة (14) من القرار بقانون رقم (6) لسنة 2014 الفلسطيني بشأن التأجير التمويلي على يتحمل المستأجر المسؤولية المدنية الناشئة عن الأضرار التي تسببها الأموال المؤجرة الموجودة في حيازته تجاه الغير، ويتحمل هذه التبعة حتى ولو ثبت عدم تعديه أو تقصيره، فالمشرع الفلسطيني ألقى بهذه المسؤولية عليه طالما تسلم محل العقد. كما قد ينقل المستأجر التمويلي سلطته الفعلية على الأموال المؤجرة إلى شخص آخر تابع له، وبذلك يصبح الأخير مسؤولاً عنه باعتباره الحارس لها، ويكون المستأجر مسؤولاً مسؤولية المتبوع عن أعمال التابع.

اعفى المشرع الفلسطيني المؤجر من أية مسؤولية تقع عليه في حال تسببت الأموال المؤجرة بأضرار بالمتلكات أو بالأرواح بعد تسلم المستأجر لها، إلا إذا كانت هذه ناشئة عن فعل المؤجر أو إهماله أو تقصيره، فموقف المشرع الفلسطيني بتحميل المستأجر.

المسؤولية المدنية الناشئة عن الأضرار التي يسببها المأجور للغير مطابق لكل من المشرعين الأردني والمصري، ومن أجل تخفيف المسؤولية عن كاهل المستأجر وحفاظاً على حقوق المؤجر والغير المضروور أزاء هذه المخاطر (الشوابكة، 2011: 179)، فإن شركات التأجير التمويلي تضمن عقودها شرطاً صريحاً تلزم المستأجر بمقتضاه بالتأمين من المسؤولية المدنية ضد هذه الأخطار، وعادةً يكون كلاً من المستأجر والمؤجر مستفيدين من التأمين، ليضمننا تغطية شركة التأمين للتعويض المستحق للغير في حال الرجوع على أي منهما (النجار، 2019: 138)، كما ويتحمل المستأجر اعباء التأمين ومخاطر عدم التغطية الكاملة لجميع المخاطر المؤمن منها (طه، 2016: 126).

4 : الآثار المترتبة على تأمين المخاطر في عقد التأجير التمويلي

تتعرض شركات التأجير التمويلي للعديد من المخاطر جراء قيامها بعمليات التأجير، والتي قد تكلفها أثمان باهضة في حال عدم تنفيذ العقد بصورة كاملة، ومن هذه المخاطر هلاك الأموال المؤجرة بصورة كلية أو جزئية، فإن حصل ذلك فقد يؤدي إلى

افلاسها خاصة في حالة إعسار المستأجر. ومن هنا جاءت أهمية التعويض لشركات التأجير التمويلي، والتي بدونها لن تقوى على النهوض والاستمرارية في عمليات التمويل. فالتأمين في هذا السياق يشمل الأصل المؤجر والأجرة المستحقة، كما ويتحمل المستأجر كل عبء مالي غير مغطى من شركة التأمين. وتأسيساً على ما سبق، سنتناول في هذا المبحث ماهية التعويض ومقداره وكيفية الحصول عليه من خلال اقامة الدعوى المباشرة ضد شركة التأمين في المطلب الأول، وكذلك موقف المشرع الفلسطيني من جدوى تأمين المخاطر في عقد التأجير التمويلي في المطلب الثاني.

4-4: التعويض كوسيلة ضمان في عقد التأجير التمويلي

يُعد مبلغ التعويض أحد الضمانات المهمة لشركات التأجير التمويلي في حال حدوث أي ضرر بالأموال المؤجرة، فإذا حصل ذلك فإنها ستحصل على مبلغ التعويض الذي يكون بالغالب مساوي لقيمة الأموال المؤجرة. ويحصل المؤجر على مبلغ التعويض في غالب الأحيان باقامة دعوى على شركة التأمين، حيث يملك المؤجر حقاً مباشراً تجاه شركة التأمين. وعلى ضوء ذلك سنتناول مقدار التعويض المستحق للمؤجر في حالة الهلاك الكلي والجزئي للأموال المؤجرة، وإلى رجوع المؤجر على شركة التأمين بالدعوى المباشرة في الفرعين التاليين.

4-5: التعويض المستحق للمؤجر في حال هلاك المأجور

وإذا تم التأمين وتحقق الخطر المؤمن منه، فتكون شركة التأمين ملزمة بدفع مبلغ التأمين إلى المستفيد من العقد وفقاً لأحكام قانون التأمين الفلسطيني، وعادةً ما يكون مبلغ التأمين من النقود، وحتى في حالة اصلاح الضرر عيناً من قبل شركة التأمين فإنها في النهاية ستدفع مبلغاً من النقود إلى من يقوم بعملية الإصلاح.

حيث تستحق شركات التأجير التمويلي في حال هلاك الأموال المؤجرة مبلغ التعويض. فإذا كان الهلاك كلياً، فنفرق بين هلاك المنقول وهلاك العقار، فإذا هلك المنقول بصورة كلية فإن عقد التأجير التمويلي المبرم يفسخ وينقضي، وتدفع شركة التأمين للمؤجر قيمة الأضرار التي لحقت به، والمتضمنة باقي الاقساط المترتبة في ذمة المستأجر، على أن يتحمل المستأجر كل عبء مالي لا يغطيه المؤمن، وتتعهد شركات التأجير التمويلي بعدم رجوع المؤمن على المستأجر إذا كانت شركة التأمين تابعا لها. أما في حال هلاك العقار بشكل كلي، فإنه يتوجب على شركة التأمين تعويض المؤجر بما يعادل إعادة بناء العقار كاملاً، ويتحمل المستأجر أية التزامات أخرى لا يغطيه مبلغ التعويض (صفاء، 2005: 131). أما إذا هلك المال المؤجر هلاكاً جزئياً بغض

النظر – اذا كان منقولاً أم عقاراً- فتلتزم شركة التأمين بإصلاح الضرر على نفقتها، ويتحمل المستأجر الأعباء المالية التي لا يغطيها مبلغ التعويض (ضبان، 2015: 83).

والإشكالية المثارة في هذا السياق، أنه في حال حصول هلاك جزئي للمأجور، فإن المستأجر وفق القواعد التأجير التمويلي ملزم بالقيام بالإصلاح والترميم وفقاً لنص المادة (17) من القرار بقانون رقم (6) لسنة 2014 بشأن التأجير التمويلي، ومن جانب آخر فإن شركة التأمين ملزمة بتعويض المستفيد من العقد وهو المؤجر، فالسؤال هل يمكن لشركة التأجير التمويلي اذا حصلت على هذا المبلغ الاحتفاظ به ولزام المستأجر بالإصلاح والصيانة؟

اذا حصل هذا الامر فان المؤجر يكون قد أثرى على حساب المستأجر، كونه سيعوض من قبل شركة التأمين من جهة، ويقوم المستأجر بجبر الضرر وإعادة المأجور إلى الحالة التي كان عليها قبل التعاقد. لذلك فإنه غالباً ما تتضمن عقود التأجير التمويلي نصاً يقضي بالزام المؤجر بتسليم المستأجر مبلغ التأمين مقابل الإصلاحات التي قام بها (طه، 2016: 96). وبتعليقنا على الشرط السابق، فوجدناه يحقق العدالة ومصلحة الطرفين، ويبقى العقد مرتباً لآثاره في مواجهة كلا المتعاقدين.

إن التعويض المستحق للمؤجر في حال وقوع هلاك محل العقد من شأنه تخفيف العبء المالي الملقى على عاتق المستأجر في حالة وقوع خطر من الاخطار المؤمن منها، خاصة وإن كانت من الأموال المؤجرة عالية القيمة، كالسيارات أو القطارات أو الطائرات أو المصانع ونحو ذلك (المعاينة، 2015: 71). لذا فإن شركات التأجير التمويلي تجبر المستأجر بموجب شرط واضح في العقد على التأمين على الأموال المؤجرة (فخري، 2000: 91). فإن لم يفعل ذلك أو تسبب بخطأه في عدم حصول المؤجر على مبلغ التأمين لعدم وفائه باقساط التأمين مثلاً، فيكون هو وكفيله إن وجد ملتزمين تجاه المؤجر عن كل ضرر يصيب المأجور أو يتسبب به تجاه الغير (الخصاونة، 2005: 208).

وأخيراً، أجازت المادة (28) من القرار بقانون رقم (6) لسنة 2014 بشأن التأجير التمويلي للمتعاقدین الاتفاق المسبق على تحديد قيمة الضرر الذي يمكن أن يلحق بالطرف المضرور في حال إخلال الطرف الآخر بالتزامه العقدي، ويعد تحديد مقدار التعويض ملزماً ويستحق المتضرر ذلك المبلغ دون زيادة أو نقص، غير أنها استثناءً يجوز للمحكمة تخفيض هذا المبلغ إلى الحدود التي تراها مناسبة إذا تبين أنه تجاوز بدرجة كبيرة الضرر الناجم عن الإخلال بالعقد.

4-6: رجوع المؤجر على المؤمن بالدعوى المباشرة

نصت المادة (3/156) من مشروع القانون المدني الفلسطيني على أنه "يجوز للمشتراط أن يطالب بتنفيذ ما اشترط لمصلحة المنتفع، إلا إذا تبين من العقد أن المنتفع وحده هو صاحب الحق في ذلك". والمؤجر في عقد التأجير التمويلي هو صاحب الحق وبثبت له حق مباشر يخوله مطالبة المؤمن بمبلغ التأمين المستحق له باسمه الشخصي رغم أنه لم يتعاقد معه، فهو إكتسب حقوق المستأجر المؤمن له بمجرد تعيينه مستفيداً. وبذلك يستطيع المؤجر إقتضاء حقه من شركة التأمين مباشرة دون وساطة المستأجر استثناءً على مبدأ نسبية العقود، فهذا المبدأ يعني أن العقد لا ينتج أثره إلا فيما بين أطرافه، فهو لا يتعداهم إلى الغير (القلاي، 2009: 308). فالعقد لا ينشئ حقوقاً إلا لأطرافه، كما أنه لا يحمل غيرهم بما يترتب عليه من التزامات. وهذا ما نصت عليه المادة (2/156) من مشروع القانون المدني الفلسطيني بقولها "يترتب على هذا الاشتراط أن يكسب الغير حقاً مباشراً قبل المتعهد بتنفيذ الاشتراط يستطيع أن يطالبه بوفائه، ما لم يوجد اتفاق يقضي بغير ذلك، ويكون لهذا المتعهد أن يتمسك قبل المنتفع بالدفع التي تنشأ عن العقد".

إن حق المؤجر التمويلي في الرجوع على المؤمن ليس حقاً مطلقاً، وإنما عليه التقيد بنفس الشروط التي تقيد بها حق المؤمن له على مبلغ التأمين. كما أن للمؤمن الحق في التمسك قبل المؤجر التمويلي بالدفع كافة التي يستمدّها من عقد التأمين والتي يحتج بها على المستأجر كالفسخ والبطالان نحو ذلك من أوجه الدفع التي تنشأ عن عقد التأمين كالإحتجاج على المؤجر التمويلي في حال كتمان المستأجر بسوء نية امرا او قدم بيانات غير صحيحة يقلل من اهمية الخطر المؤمن منه أو يؤدي إلى تغيير في موضوعه أو اذا اخل عن غش في الوفاء بما تعهد به، كما وله الإحتجاج بسقوط حق المستأجر بالتقادم، أو انقضاء التأمين لعدم دفع المؤمن له أقساط التأمين والاحتجاج على المؤجر التمويلي بسقوط حق المستأجر لتسببه عمداً في تحقيق الخطر المؤمن منه (بكر، 2018: 258). بالمقابل لا تستطيع شركة التأمين الإحتجاج بالدفع الشخصية التي تملكها تجاه المستأجر والمستقلة عن عقد التأمين (القلاب، 2009: 307). ويقع على عاتق المدعي اثبات ما يدعي واثبات أنه صاحب الحق والمطالبة بمبلغ التأمين (صوافطة، 2017: 166)، وإثبات ذلك يكون بكافة طرق الإثبات وفق المادة (7) من قانون البيّنات الفلسطيني.

4-7: موقف المشرع الفلسطيني من جدوى تأمين المخاطر في عقد التأجير التمويلي

يعد التأمين الوسيلة الأفضل والأصلح لشركات التأجير التمويلي من التأمينات الشخصية والعينية، إذ يمكنها الحصول على مبلغ التأمين في حال وفاة المستأجر أو هلاك المأجور أو سرقة أو فقدانه، فإذا ما وقع خطر من هذه المخاطر انتقل حق شركة التأجير التمويلي إلى مبلغ التأمين، ويمتد هذه المخاطر لتلك العائدة إلى الكوارث الطبيعية كالزلازل والبراكين والصواعق ونحو ذلك، وإلى المخاطر السياسية كالحروب والصراعات الداخلية وما ينجم عنها من أضرار (سيردي، 2013: 110).

كما أن قبض شركة التأجير التمويلي لمبلغ التأمين يشكل مصدراً ربحاً إضافياً، خاصة في حال وفاة المستأجر بعد إبرام عقد التأجير التمويلي بوقت قصير، عندها تستحق شركة التأجير التمويلي مبلغ التعويض، بالإضافة إلى ما ستحصل عليه من ثمن الأموال المؤجرة عند بيعها بالمزاد العلني والذي لا يقل كثيراً عن ثمن تملكه، الأمر الذي يشكل ربحاً للمؤجر بفوق كل تصور (الخصاونة، 2009: 224).

لكن، جدوى التأمين باعتباره وسيلة للضمان لا تقف عند هذا الحد، وإنما تؤدي دوراً وقائياً، فشركة التأمين تقوم في الغالب قبل إعلان موافقتها على إبرام عقد التأمين بإجراء التحريات عن المستأجر من حيث مدى ملاءته ومقدرته المالية (القلاب، 2005: 310)، فإذا رفضت إبرام عقد التأمين مع المستأجر لشكها في مقدرته المالية، فيكون بمثابة تنبيه لشركة التأجير التمويلي لعدم ملاءة المستأجر، الأمر الذي يدفعه إلى مراعاة الحيلة والحذر وزيادة الضمانات في حال التعامل معه (القلاب، 2005: 310).

بالرغم من أهمية التأمين ضد المخاطر في عقد التأجير التمويلي، إلا أن المشرع الفلسطيني في القرار بقانون رقم (6) لسنة 2014 بشأن التأجير التمويلي لم ينص على الزامية قيام المستأجر بالتأمين على الأموال المؤجرة عند إبرام عقد التأجير التمويلي، بالرغم من تحميله للمستأجر المسؤولية الكاملة عند هلاكه أو تلفه أو تعرضه لأي خطر من الاخطار حتى ولو كانت بسبب قوّة قاهرة أو سبب لا يد للمستأجر فيه، وذلك بنصوصٍ صريحةٍ لا تحمل مجالاً للتفسير. إلا أنه بالمقابل لم يمنع امكانية اشتراط شركات التأجير التمويلي على المستأجر التأمين على الأموال المؤجرة خاصة في ظل الضرورة الماسة لهذا النوع من التأمين. كما أنه لم يمنع من تضمين عقد التأجير التمويلي شرطاً يقضي بحرمان المستأجر من إلغائها دون بموافقة المؤجر. وعليه، كان من الأجدر على المشرع الفلسطيني النص على ضرورة قيام المستأجر بالتأمين على الأموال المؤجرة، كونه رتب على عاتق المستأجر تحمل تبعة مخاطر هلاكها وفقاً للمادة (17) من القرار بقانون أسوة بالقانون الأردني. فلأن المشرع كفل حق

المؤجر ووفر له حماية كبيرة على حساب المستأجر، فإن من مصلحة الأخير التأمين على الأموال المؤجرة ضد الأضرار التي قد تصيبها أو الأضرار التي تسببها للغير، فالمؤجر ليس له مصلحة على تأمينها، لأن المشرع كفل له سداد كامل الأقساط المترتبة له حتى ولو هلكت الأموال المؤجرة بسبب قوة قاهرة.

وأخيراً، ومع ما يحققه التأمين لشركات التأجير التمويلي من ضمان في حال حدث خطر من المخاطر المؤمن منها، إلا أنه بالمقابل يشكل عبأً مالياً على المستأجر الذي يكون في الغالب بحاجة كبيرة إلى التمويل، وهذا ما يجعل المستأجر يبتعد عن إبرام عقد التأجير التمويلي، أو يضع في باله أن التأجير التمويلي هو الخيار الأخير له في الحصول على تمويل لمشروعه.

5- الخاتمة

وخلاصة القول نجد أن شركات التأجير التمويلي تستطيع أن تضمن عقودها شرطاً بقضي بتحمل المستأجر لتبعات المسؤولية المدنية الناشئة عن الأضرار الناجمة عن الأموال المؤجرة التي في حيازته، و الرجوع على المؤمن بدعوى مباشرة عند تحقق أي من الأخطار المؤمن منها، دون أن يكون للمستأجر أي علاقة بذلك مع إلزام شركة التأمين بدفع مبلغ التأمين عند تحقق أي خطر من الأخطار المؤمن عليها لصالح المستفيد وهي شركة التأجير التمويلي، ءوهنا لا بد من الإشارة إلى أن المشرع الفلسطيني قد إنحاز لصالح شركات التأجير التمويلي وأهمل مصلحة المستأجر في أكثر من موضع، خاصة في مجال تحمل تبعه الهلاك الأموال المؤجرة لسبب لا يد فيه، وخرج عن القواعد العامة التي تقضي بأن تبعه الهلاك الأموال المؤجرة لسبب لا يد للمستأجر به تقع على عاتق المؤجر. وأمام هذا الشأن لا بد من تعديل أحكام قانون التأجير التمويلي، بحيث تتحمل شركات التأجير التمويلي تبعه الأموال المؤجرة، إلا ما كان الهلاك نتيجة تعديه أو تقصيره من جانب المستأجر، مع ضرورة النص على اقتران عقد التأجير التمويلي بالتأمين على الأموال المؤجرة، بحيث تتحمل شركات التأجير التمويلي نفقات التأمين باعتبارها الجهة المستفيدة منه ، كذلك الا يكون قسط التأمين كجزء من الأقساط المتفق عليها في العقد، مع ضرورة النص على انتهاء العلاقة العقدية في حالة الهلاك الكلي للأموال المؤجرة، وذلك لتجنب الأعباء المالية على المستأجر جراء سريان العقد بحقه، وهنا كان لا بد من الإشارة إلى أن يتوجب على المشرع إتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لتسريع البت بالدعاوى القضائية المتعلقة بالتعويض في مجال التأجير التأميني وتشجيع اللجوء إلى التحكيم في حل المنازعات الناشئة عنه.

قائمة المراجع

- مجلة الاحكام العدلية لسنة 1876 م.
- القرار بقانون رقم (6) لسنة 2014 بشأن التأجير التمويلي الفلسطيني، المنشور في الوقائع الفلسطينية، عدد 10، بتاريخ 2014/5/28 م.
- قانون التأجير التمويلي رقم 45 لسنة 2008. المنشور على الصفحة 3422 من عدد الجريدة الرسمية رقم 4924 بتاريخ 2008/8/17 م.
- القانون المصري رقم (95) لسنة 1995 م بشأن التأجير التمويلي.
- القانون المدني الأردني رقم (43) لسنة 1976، والمنشور في الجريدة الرسمية الأردنية، عدد 2645، بتاريخ 1976/8/1 م.
- قانون التأمين الفلسطيني رقم (20) لسنة 2005 م، المنشور في جريدة الوقائع الفلسطينية، عدد 62، بتاريخ 2006/3/25 م.
- مشروع القانون المدني الفلسطيني.
- الكتب القانونية:
- ابن بريج، آمال، 2013 التأجير التمويلي وفقا لمؤسسة التمويل الدولية IFC، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، ع(3)،
- ابو حصوة، زياد: 2005: عقد التأجير التمويلي، بيروت، ط1، دار الرأي للطباعة والنشر والتوزيع،
- أحمد، محمد لطفي احمد: 2017 التمويل بالاجارة المنتهية بالتمليك، القاهرة، ط1، دار الفكر والقانون،
- بالتمليك وفق الفقه الإسلامي، 2008 مجلة الحقوق، جامعة الكويت، مج(32)، ع(4)،
- بكر، عصمت عبد المجيد، 2018 الوجيز في العقود المدنية المسماة، بيروت، ط1، دار زين الحقوقية،
- البلعوي، صفاء عمر خالد: 2005 النواحي القانونية في عقد التأجير التمويلي وتنظيمه القانوني، رسالة ماجستير منشورة،
- جامعة النجاح الوطنية، فلسطين،
- حمادي، ميثاق طالب عبد: 2015 الاحكام القانونية الخاصة بعقد التاجير التمويلي، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، العراق، مج(8)، ه(25).
- الخصاونة، صخر محمد: 2005 عقد التأجير التمويلي، عمان، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع،
- الشوابكة، محمد عايد: 2011 عقد التأجير التمويلي، عمان، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع،
- صوافطة، ريم احسان محمود المرسى، 2017 الدعوى المباشرة في التأمين من المسؤولية، فلسطين، ط1، الشامل للنشر والتوزيع،
- ضبان، حنان كمال الدين جمال: 2015 عقد التأجير التمويلي وتطبيقاته المعاصرة، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الاسلامية، غزة،

طه، مصطفى كمال، شريف مصطفى كمال طه: 2016 النظام القانوني للتأجير التمويلي، الإسكندرية، ط1، دار الفكر الجامعي،

عبد القادر، دانا حمه باقى: 2011 عقد التأجير التمويلي مفهومه وطبيعته القانونية، مجلة الرافدين للحقوق، جامعة الموصل، ع(1)،

عبد الله، هدى: 2011 التأمين العقاري مقارنة مع حقوق الرهن والامتياز، بيروت ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، عمارة، اسامة اسماعيل محمد: 2015 عقد التأجير التمويلي في فلسطين: الأحكام والانقضاء، رسالة ماجستير منشورة، جامعة بيرزيت، فلسطين،

فخري، رياض: 2000 التوازن العقدي بين الواقع والنظرية في عقد التأجير التمويلي، مجلة المرافعة، ع(10)، القضاة، آدم نوح علي: 2016 واجبات المستأجر والمؤجر وحقوقهما في التأجير التمويلي، مجلة الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، مج(43)، ه(1)،

القلاب، بسام هلال مسلم: 2009 التأجير التمويلي: عمان، ط، دار الراجحة للنشر والتوزيع، محاسنة، نسرین سلامة: التأجير التمويلي في القانون الأردني مقارنا بالإجارة المنتهية محمد: محمود قديح: 2018 الطبيعة القانونية لعقد التأجير التمويلي، الاسكندرية، ط1، دار الجامعة الجديدة، مسيردي، سيد أحمد: 2013 العلاقات القانونية الناشئة بمناسبة تكوين وتنفيذ عقد التأجير التمويلي، عمان، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع،

المعاينة، يحيى محمد: 2012 النظام القانوني للمخاطر التي يتعرض لها المأجور في عقد التأجير التمويلي، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الشرق الاوسط، الأردن،

المفرجي، مهند بنيات صالح: 2014 مسؤولية المستأجر القانونية تجاه الاموال المستأجرة في عقد التأجير التمويلي، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، مج(3)، ع(10)،

ناصر، الياس: 2020 العقود الدولية - عقد اليزنغ أو عقد التأجير التمويلي، ط3، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية،

النجار، موسى محسن: 2019 التأجير التمويلي، الامارات العربية المتحدة، ط1، دار الحافظ،

النعيمات، موسى جميل: 2006 النظرية العامة للتأمين من المسؤولية، عمان، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع،

المراجع الأجنبية:

Tanja Kangas Privity of Contract 2009 p. 69—100. in Financial Leasing Helsinki Law Review

Termination by Unilateral Will Under the Provisions of Islamic Sharia

Dana Abdullah Farhan Al-Maaytah

Ph.D. Student, The University of Jordan, Hashemite Kingdom of Jordan.

maaitahdana10@gmail.com

Received	ACCEPTED	Published
10/2/2025	27/3/2025	20//2025

DOI:

Al-Maaytah, D. A. (2025). Unilateral Termination in the Provisions of Islamic Law. Journal of Political Science and Law, Volume10, N(43).

Abstract:

This study explored the concept of termination by unilateral will under the provisions of Islamic jurisprudence, highlighting the legal foundations that justify this right, and the constraints set by Islamic scholars to prevent abuse and ensure justice between contracting parties. The study focused on analyzing the limitations imposed by Islamic jurisprudence on the exercise of unilateral termination, such as the necessity of a legitimate justification, verifying the occurrence of harm, avoiding damage to the other party, and considering the public interest. The legal implications of such termination were also examined, including restoring rights, organizing related contracts, and safeguarding public interests.

The study demonstrated the flexibility of Islamic jurisprudence in resolving contractual disputes through mechanisms like unilateral termination, showcasing its ability to provide practical and balanced solutions that protect individual and public interests alike. The findings also indicated the potential for utilizing these principles to improve modern civil legislation.

Based on the study's findings, several recommendations were made, including fostering scientific research on this topic, drafting legislation inspired by Islamic jurisprudence to regulate unilateral termination, developing precise standards for assessing damages resulting from termination, and enhancing the role of the judiciary to ensure public interest protection when exercising this right.

Keywords: Unilateral termination, Islamic jurisprudence constraints, unilateral will, principle of no harm and no harassment, abuse of rights, contractual justice, Islamic jurisprudence rules on termination.

الفسخ بالإرادة المنفردة ضمن أحكام الشريعة الإسلامية

دانا عبد الله فرحان المعاينة

طالبة دكتوراة، الجامعة الأردنية، المملكة الأردنية الهاشمية

maaitahdana10@gmail.com

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
22025/4/20	2025/3/27	2025/2/10

DOI:

للاقتباس: دانا عبد الله المعاينة (2025). الفسخ بالإرادة المنفردة ضمن أحكام الشريعة الإسلامية، مجلة العلوم السياسية والقانون، المجلد 10، العدد 43.

ملخص

تناولت الدراسة مفهوم الفسخ بالإرادة المنفردة ضمن أحكام الفقه الإسلامي، حيث سلطت الضوء على الأسس الشرعية التي تبرر هذا الحق، والضوابط التي وضعها الفقهاء لمنع التعسف وتحقيق العدالة بين الأطراف المتعاقدة. ركزت الدراسة على تحليل القيود التي وضعها الفقه الإسلامي لضبط ممارسة حق الفسخ بالإرادة المنفردة، مثل ضرورة وجود مبرر شرعي، والتثبت من وقوع الضرر، وتجنب الإضرار بالطرف الآخر، ومراعاة المصلحة العامة، كما استعرضت الدراسة الآثار القانونية المترتبة على هذا النوع من الفسخ، بما يشمل إعادة الحقوق، وتنظيم العقود التابعة، وحماية المصالح العامة. وأظهرت الدراسة مرونة الفقه الإسلامي في معالجة النزاعات التعاقدية عبر أدوات مثل الفسخ بالإرادة المنفردة، وقدرته على تقديم حلول عملية متوازنة تحمي المصالح الفردية والعامة، مع إمكانية الاستفادة من هذه القواعد في تطوير التشريعات المدنية الحديثة. في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، قدمت عدة توصيات، منها تعزيز البحث العلمي حول هذا الموضوع، وضع تشريعات مستوحاة من أحكام الفقه الإسلامي لتقنين حق الفسخ، وتطوير معايير دقيقة لتقييم الأضرار الناجمة عن الفسخ، وتعزيز دور القضاء لضمان حماية المصلحة العامة عند استخدام هذا الحق. الكلمات المفتاحية: الفسخ بالإرادة المنفردة، ضوابط الفقه الإسلامي للفسخ، الإدارة المنفردة، مبدأ لا ضرر ولا ضرار، التعسف في استعمال الحق، العدالة التعاقدية، ضوابط الفقه الإسلامي للفسخ.

المقدمة:

يُعد الالتزام بالعقود أحد المبادئ الراسخة في الفقه الإسلامي، الذي يعكس جوهر العدالة واستقرار التعاملات بين الأفراد؛ فقد أكدت الشريعة الإسلامية على أهمية الوفاء بالعقود من خلال نصوصها المحكمة، كما في قوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ" (المائدة:1)، مما جعل من الالتزام بالعقد قاعدة شرعية لا يُستثنى منها إلا في حالات استثنائية محددة.

ومع ذلك، فإن العلاقات التعاقدية قد تواجه تحديات تعيق استمرار العقد أو تلحق ضرراً بأحد الأطراف، وفي هذا السياق؛ يبرز مفهوم الفسخ بالإرادة المنفردة كوسيلة تمكّن الطرف المتضرر من إنهاء العقد في حالة الإخلال بالالتزامات أو وقوع ضرر جسيم، دون الحاجة إلى موافقة الطرف الآخر أو اللجوء إلى القضاء، ويُعد هذا المفهوم من أبرز الأدوات التي تبنتها وقننتها القوانين المعاصرة، كما يتجلى في التعديلات الأخيرة على القانون المدني الفرنسي (أبو بكر الصديق، 2019؛ الطيبي، 2020؛ الموسوي، 2018؛ فتال، 2020؛ ماليه، د.ت)، وفي السوابق القضائية في الولايات المتحدة (Perillo, 2017; Farnsworth, 2015)، وبريطانيا (Peel, 2020; Collins, 2021)، وكندا (Swan & Adamski, 2018; Fridman, 2011)؛ حيث تهدف هذه التشريعات إلى تحقيق التوازن بين حماية حقوق الأطراف وضمان استقرار المعاملات، بناءً على ذلك، يطرح هذا المفهوم تساؤلات حول موقف الفقه الإسلامي منه ومدى اعتماده ضمن أحكامه.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تتمثل مشكلة الدراسة في استكشاف موقف الفقه الإسلامي من الفسخ بالإرادة المنفردة، مع التركيز على الأسس الشرعية التي يستند إليها والضوابط التي وضعها الفقهاء لمنع التعسف. ومن أبرز التساؤلات:

1. ما هو المقصود بالفسخ بالإرادة المنفردة في الفقه الإسلامي؟
2. ما هي الأسس الشرعية التي تنظمه؟
3. كيف يوازن الفقه الإسلامي بين حماية حقوق الأطراف وتحقيق العدالة في هذا الإطار؟
4. كيف يتقاطع مفهوم الفسخ بالإرادة المنفردة في الفقه الإسلامي مع القوانين المدنية الحديثة، خاصة القانون المدني الفرنسي؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. تحليل مفهوم الفسخ بالإرادة المنفردة في الفقه الإسلامي.
2. استعراض الأسس الشرعية التي يقوم عليها هذا الحق.
3. تسليط الضوء على الضوابط الفقهية التي تمنع التعسف عند ممارسة الفسخ.

تعتمد الدراسة على المناهج التالية:

1. المنهج الوصفي: لتوضيح الأحكام الفقهية المرتبطة بالفسخ بالإرادة المنفردة.
2. المنهج التحليلي: لدراسة النصوص الشرعية وتحليلها في سياق تطبيقات الفسخ.
3. المنهج المقارن: لمقارنة مفهوم الفسخ بالإرادة المنفردة بين الفقه الإسلامي والقوانين المدنية الحديثة.

الدراسات السابقة:

1. حوران محمد سليمان، نظرية الفسخ وتطبيقاتها في الفقه الإسلامي: دراسة مقارنة. تناولت الدراسة مفهوم الفسخ في الفقه الإسلامي، محددة أسبابه وشروطه وأنواعه، مع تطبيقات تدل على مبادئ النظرية وقواعدها.
2. د. رغيد فتال، فسخ العقد: تحليل مقارن بين مجلة الأحكام العدلية ومبادئ اليونيدروا 2010. ركزت الدراسة على الأحكام القانونية لفسخ العقد في مجلة الأحكام العدلية ومبادئ اليونيدروا، مع مقارنة تطبيقية.
3. د. حسن علي الذنون، النظرية العامة للفسخ في الفقه الإسلامي والقانون المدني. قدمت هذه الدراسة تحليلاً معمقاً لنظرية الفسخ، مع استعراض الضوابط الفقهية والنصوص القانونية.

تتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بعدة جوانب محورية:

1. التركيز على الفسخ بالإرادة المنفردة بشكل خاص:

○ على عكس الدراسات السابقة التي تناولت مفهوم الفسخ في العقود بشكل عام، تُخصص هذه الدراسة اهتمامها الكامل لفكرة الفسخ بالإرادة المنفردة كألية مستقلة تُمارس من قبل أحد الأطراف دون الحاجة إلى قرار قضائي أو موافقة الطرف الآخر.

2. استعراض الضوابط الفقهية والتطبيقات العملية:

○ تسعى هذه الدراسة إلى تحليل الضوابط الشرعية الدقيقة التي وضعها الفقهاء لضمان عدالة استخدام هذا الحق، مما يُسهم في الحد من التعسف في ممارسته، مع تقديم أمثلة تطبيقية من العقود التي تناولها الفقه الإسلامي.

3. تحليل للآثار القانونية المترتبة على الفسخ:

○ على عكس الدراسات السابقة التي تناولت الفسخ بالإرادة المنفردة بشكل محدود، تتناول هذه الدراسة الآثار القانونية المترتبة على فسخ العقد، مثل إعادة الحال، تنظيم العقود التابعة، وحماية المصالح العامة، مما يعزز من فهم الجوانب العملية لهذه الآلية.

قسمت الدراسة إلى مطلبين رئيسيين:

1. المطلب الأول: ماهية الفسخ بالإرادة المنفردة ومبرراته الشرعية.

- الفرع الأول: مفهوم الفسخ بالإرادة المنفردة وطبيعته.
- الفرع الثاني: الأسس الشرعية التي يقوم عليها.

2. المطلب الثاني: الضوابط والآثار القانونية للفسخ بالإرادة المنفردة.

- الفرع الأول: الضوابط الشرعية لتحقيق العدالة ومنع التعسف.
- الفرع الثاني: الآثار القانونية المترتبة على الفسخ بالإرادة المنفردة.

1. المطلب الأول: ماهية الفسخ بالإدارة المنفردة ومبرراته في الشريعة

في هذا المطلب، سنسعى إلى تسليط الضوء على مفهوم الفسخ بالإدارة المنفردة ومبرراته في الشريعة الإسلامية، سيتناول الفرع الأول تعريف هذا المفهوم في الفقه الإسلامي، بينما سيتم تخصيص الفرع الثاني لدراسة الأسس الشرعية التي يقوم عليها.

1.1 الفرع الأول: مفهوم الفسخ بالإدارة المنفردة بالشريعة الإسلامية

الأصل في العقود وفق الفقه الإسلامي أنها ملزمة لطرفي العقد، استناداً إلى قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ" (المائدة: 1)، الذي يُعدّ أساساً شرعياً لمبدأ الالتزام بالعقد واحترام الحقوق المتبادلة بين الأطراف (ابن كثير، د.ت، ص 6-7). كما أن حديث النبي ﷺ: "المسلمون عند شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً" يؤكد أن العقود والشروط الواردة بها تُعتبر مُلزمة طالما كانت شرعية وموافقة لمقاصد الشريعة (الترمذي، د.ت، ص 598، حديث رقم 1352).

بناءً على هذا الأصل الشرعي، فإن الالتزام بالعقد يعد قاعدة أساسية في الفقه الإسلامي تهدف إلى حفظ الحقوق واستقرار المعاملات بين الأطراف، مما يعزز الثقة في التعاملات المالية والمدنية (الزرقاء، د.ت، ص 387-390). ويُفهم من ذلك أن العقود، بموجب الفقه الإسلامي، تحمل صفة الإلزام بطبيعتها، ولا يجوز كأصل عام فسخها أو تعديلها إلا برضا الطرفين أو وفقاً لشروط محددة منصوص عليها في العقد أو بناءً على مبررات شرعية مقبولة (الزحيلي، د.ت، ص 56-59).

ما سبق يمثل القاعدة العامة في الفقه الإسلامي بأن العقود تُلزم طرفيها بالوفاء بالتزاماتها؛ بحيث يكون العقد ملزم لطرفيه ولا يملك أي من الأطراف فسخه من ذاته، إلا أنه يثير تساؤلات حول إمكانية فسخ العقود بالإرادة المنفردة، وهو موضوع هذا البحث.

والمقصود بالفسخ بالإرادة المنفردة؛ هو الفسخ الذي يوقعه الدائن في حال إخلال المدين بالتزامه دون أن يلجأ إلى القضاء لطلب إيقاع هذا الجزاء، ودون أن يتضمن العقد شرطاً فاسخاً صريحاً يخول الدائن فسخ العقد عند إخلال المدين بالتزامه. في

الفسخ بالإرادة المنفردة، إذا أحل المدين بالتزامه العقدي، يكون للدائن الحق بفسخ العقد بإرادته المنفردة دون طلب من القضاء (قاسم، 2018، ص 489-490).

من هذا المنطلق، يظهر مفهوم الفسخ بالإرادة المنفردة كاستثناء من القاعدة العامة التي تقتضي التزام طرفي العقد، ومن خلال استقراء المراجع الفقهية في المذاهب الأربعة، نجد أن هنالك تطبيقات للفسخ بالإرادة المنفردة إلا أن الفقه الإسلامي لم يقدم تعريفاً صريحاً للفسخ بالإرادة المنفردة، وإنما تناوله ضمن أحكام الفسخ وشروطه، حيث ركّز الفقهاء على الحالات التي يُسمح فيها لأحد الأطراف بإنهاء العقد من جانب واحد عند تحقق حالات معينة سنبينها فيما يلي من هذا البحث.

ويضع الباحث تعريف الفسخ بالإرادة المنفردة في الفقه الإسلامي بأنه: حق أحد الأطراف المتعاقدة في فسخ العقد بشكل منفرد دون الحاجة إلى موافقة الطرف الآخر ودون الحاجة لفسخ العقد بقرار قضائي، وفق شروط وضوابط شرعية تهدف إلى حماية الحقوق، وتحقيق العدالة، ومنع الضرر، والتعسف.

1.2 الفرع الثاني: الأسس الشرعية للفسخ بالإدارة المنفردة

كما أسلفنا فإن الفسخ بالإدارة المنفردة هو أحد المفاهيم التي تجمع بين المرونة والعدالة في التعامل مع العقود في الشريعة الإسلامية، ويعكس هذا المفهوم التوازن الذي تسعى الشريعة إلى تحقيقه بين مصلحة الأطراف المتعاقدة، إذ يُمنح الطرف المتضرر الحق في إنهاء العقد بإرادته المنفردة عند وجود ضرر أو مشقة تتجاوز حدود التحمل أو تتعارض مع مبادئ الشريعة، وفيما يلي نستعرض الأسس الشرعية التي يقوم عليها الفسخ بالإدارة المنفردة للعقود اللازمة، من خلال تحليل القواعد الفقهية ذات الصلة، وتبسيط الضوء على كيفية تطبيقها في إطار العلاقات التعاقدية.

أولاً: مبدأ لا ضرر ولا ضرار

يُعتبر مبدأ "لا ضرر ولا ضرار" من القواعد الجوهرية في الشريعة الإسلامية، ويُستمد من الحديث النبوي الشريف: "لا ضرر ولا ضرار"، الذي رواه الإمام مالك في *الموطأ* (مالك، د.ت، ص 670-671) وابن ماجه في *السنن* (ابن ماجه، د.ت، ص 784-785)؛ إذ يُعد هذا الحديث قاعدة فقهية أساسية تلزم بعدم إلحاق الضرر بالآخرين (ابن حجر، 1986، ص 287-290)، وتمنع في الوقت ذاته دفع الضرر بضرر مماثل (النووي، د.ت، ص 185-187)، ويهدف المبدأ إلى حماية حقوق الأفراد من الأذى، ويعد ركيزة مهمة في العلاقات التعاقدية (الزحيلي، د.ت).

يستند الفقهاء إلى هذا المبدأ لتبرير الفسخ بالإرادة المنفردة عندما يصبح الاستمرار في العقد مصدراً للضرر، إذ يتطلب هذا المبدأ تجنب الضرر على الطرف المتعاقد ويمنحه الحق في الفسخ إذا تعرض لخسارة كبيرة أو أذى لا يمكن تحمله (خلاف، د.ت، ص 208-210). فعلى سبيل المثال، في عقد البيع، إذا اكتشف المشتري بعد استلام السلعة وجود عيب جوهري لم يكن ظاهراً وقت الشراء، يُعتبر له حق الفسخ بالإرادة المنفردة، حيث يهدف هذا الإجراء إلى حماية المشتري من الضرر الناتج عن استلام سلعة معيبة، ويعكس تطبيقاً عملياً لمبدأ "لا ضرر ولا ضرار" لحفظ حقوق المتعاقدين.

إن من الأهداف التي تسعى إليها الشريعة الإسلامية التيسير ورفع المشقة عن الأفراد، وهو ما يتجسد في مبدأ رفع الحرج، ويستند هذا المبدأ إلى قوله تعالى: "وما جعل عليكم في الدين من حرج" (سورة الحج: 78)، مما يعكس حرص الشريعة الإسلامية على التخفيف عن المسلمين في أمور دينهم ودنياهم، وتجنب تحميلهم ما لا يطيقون (القرطبي، د.ت، ص 111-113).

ويُعتبر مبدأ رفع الحرج قاعدة فقهية تعزز الرحمة والمرونة في الشريعة، حيث يُسمح بموجها بالتخفيف من التكاليف أو الالتزامات عند وجود حرج أو مشقة شديدة (الشاطبي، د.ت، ص 208-210)، ذلك أن الشريعة جاءت للتخفيف عن الناس والتيسير عليهم في حالات المشقة (الغزالي، 1997، ص 175-180).

في سياق الفسخ بالإرادة المنفردة، اعتمد الفقهاء المسلمون على مبدأ رفع الحرج كأحد الأسس الهامة التي تتيح للمتعاقدين حق الفسخ إذا واجهوا ظروفًا تجعل من الاستمرار في العقد مصدرًا لمشقة غير معتادة أو حرجًا لا يُحتمل (أبو زهرة، د.ت، ص 320-323). وهذا المبدأ يُعد حماية للطرف المتعاقد من القيود التي قد تُفرض عليه بسبب ظروف غير متوقعة تتجاوز قدرته على التحمل، ويعطيه الحق في إنهاء العقد دون الحاجة إلى موافقة الطرف الآخر.

مثال على ذلك نجده في عقد الإجارة؛ فإذا قام شخص باستئجار منزل، ثم اكتشف بعد الانتقال إليه أنه غير صالح للسكن بسبب مشاكل هيكلية خطيرة، فإن استمرار العقد في هذه الحالة يُشكل حرجًا كبيرًا للمستأجر، وبموجب مبدأ رفع الحرج، يُسمح له بفسخ العقد بالإرادة المنفردة لتجنب المشقة التي قد تنشأ عن استمرار العيش في مكان غير ملائم، خاصة إذا كانت الإصلاحات المطلوبة تفوق طاقته أو تهدد سلامته (خلاف، د.ت، ص 280-283). ويُعتبر هذا الفسخ تطبيقًا عمليًا لمبدأ رفع الحرج، ويعكس التزام الشريعة بتخفيف الأعباء غير المعتادة عن الطرف المتضرر، مع مراعاة مصالحه وعدم تحميله ما لا يُطيق.

ثالثًا: مبدأ تحقيق المصلحة العامة

تُعرف المصلحة في الفقه الإسلامي بأنها المنفعة التي قصدها الشارع الحكيم لعباده، وتهدف إلى تحقيق الخير والحفاظ على الضروريات الخمس التي تقوم عليها حياة الإنسان واستقرار المجتمع؛ تشمل هذه الضروريات: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال.

ويُعتبر تحقيق المصلحة العامة غاية أساسية من غايات الشريعة الإسلامية، إذ تعمل على ضمان استمرارية الحياة وتحقيق العدالة ومنع الضرر (الشاطبي، د.ت، ص 8-12).

يُعد تحقيق الصالح العام أحد الأسس التي يمكن الاعتماد عليها في الفقه الإسلامي كمبرر لفسخ العقود بالإرادة المنفردة، ويعتبر الفقهاء أن هذا الحق يُجيز للطرف المتضرر فسخ العقد إذا تحول إلى مصدر للضرر أو إذا تعارض مع مصلحة عامة؛ فالفسخ هنا يُسهم في الحفاظ على التوازن والعدالة بين الأطراف، ويهدف إلى تحقيق المصلحة العامة ودرء الضرر المحتمل على الفرد أو المجتمع (الزحيلي، د.ت، ص 400-403).

مثال على ذلك يظهر في عقد الشراكة، حيث إذا لاحظ أحد الشركاء أن الشريك الآخر يُخل بشروط العقد أو يستغل الموارد بشكل غير مشروع أو يسيء إدارة المشروع، فإن الاستمرار في العقد قد يلحق الضرر بمصلحة العمل ككل ويؤثر على حقوق

الشركاء الآخرين؛ في هذه الحالة، يحق للشريك المتضرر فسخ العقد بالإرادة المنفردة، وذلك لحماية مصلحة المشروع ومنع وقوع أضرار تؤثر على استمراريته.

وينسجم هذا الفسخ مع مبدأ تحقيق المصلحة العامة، حيث تُقدّم مصلحة الجماعة والمشروع ككل على المصالح الفردية، وتضمن الشريعة بذلك حماية حقوق الأطراف كافة بما يحقق العدل ويمنع استغلال الموارد (السرخسي، د.ت، ص 158-160).

رابعاً: أحكام الضرورة

يعتمد الفقه الإسلامي على مبدأ الضرورة كقاعدة شرعية تُجيز بعض التصرفات التي قد تكون محظورة في الظروف العادية، إذا دعت الحاجة إليها لحماية مصالح الأفراد ودفع الضرر عنهم. وقد بُني هذا المبدأ على قاعدة "الضرورات تبيح المحظورات" (الشاطبي، د.ت، ص 150-153)، مما يعني أنه يجوز مخالفة بعض الأحكام الشرعية إذا وُجدت ضرورة قوية تستدعي ذلك، وخاصة إذا كان هناك تهديد مباشر على حياة الإنسان أو صحته أو سلامته (النووي، د.ت، ص 180-182).

في سياق الفسخ بالإرادة المنفردة، يُستخدم مبدأ الضرورة كأحد الأسس التي تُجيز للفرد إنهاء العقد إذا أصبحت الالتزامات التعاقدية تُشكل خطراً على مصلحته الأساسية، أو إذا كان هناك وضع استثنائي يجعل الالتزام بالعقد غير ممكن أو غير عادل. ويُعتبر هذا الفسخ وسيلة مشروعة لحماية الطرف المتضرر من الضرر الجسيم الذي قد يلحق به نتيجة استمرار العقد (الزحيلي، د.ت، ص 322-324).

مثال على ذلك يظهر في عقد العمل؛ إذا تعرض العامل لبيئة عمل غير آمنة أو خطيرة تهدد صحته أو سلامته، مثل وجود مواد كيميائية سامة أو عدم توفر إجراءات الأمان المطلوبة، فإنه يكون من حقه فسخ العقد بالإرادة المنفردة حفاظاً على سلامته. وفي هذه الحالة؛ يُعد الفسخ مشروعاً استناداً إلى مبدأ الضرورة، حيث تُعتبر سلامة العامل مصلحة جوهرية تبرر إنهاء العقد لحماية نفسه من الأذى (شلي، د.ت، ص 210-213).

خامساً: التخفيف من التعسف ومنع الاستغلال

يسعى الفقه الإسلامي إلى تحقيق التوازن والعدالة بين الأطراف المتعاقدة، ويمنع أي شكل من أشكال التعسف أو الاستغلال الذي قد ينجم عن سوء استخدام الحقوق التعاقدية. ولهذا؛ يُعتبر مبدأ منع التعسف والاستغلال من المبادئ الهامة التي تمنح أحد الأطراف حق الفسخ بالإرادة المنفردة إذا تعرض للظلم أو الاستغلال من الطرف الآخر (أبو زهرة، د.ت، ص 245-247).

مثال على ذلك يظهر في عقد النقل؛ إذا قام الناقل بتغيير وجهة النقل أو تأخير الشحنة بطريقة غير مبررة مما يضر بمصالح الطرف الآخر، فإن للمتضرر الحق في فسخ العقد بالإرادة المنفردة لتجنب المزيد من الخسائر أو الضرر. كذلك في عقد المقاولة؛ إذا تبين أن المقاول لا يلتزم بالجودة أو المعايير المتفق عليها في تنفيذ المشروع، يحق لصاحب العمل فسخ العقد بالإرادة المنفردة لحماية حقوقه وضمان إنجاز العمل بشكل صحيح.

يُعد هذا الفسخ وسيلة لحماية الحقوق ومنع استغلال الطرف الأقوى للظروف التعاقدية، ويستند هذا الحق إلى مبدأ تحقيق العدالة ومنع الظلم، حيث ترى الشريعة الإسلامية ضرورة الوقوف ضد أي استغلال يمكن أن يلحق الضرر بأحد الأطراف، وخاصة في العلاقات التي تمس الحقوق الشخصية الأساسية (ابن قدامة، د.ت، ص 125-127).

بهذا، يعكس الفقه الإسلامي من خلال مبدأ التخفيف من التعسف ومنع الاستغلال حرصه على ضمان حماية حقوق الأفراد في العقود المختلفة، ويعمل على إرساء بيئة تعاملات عادلة تحافظ على كرامة الأطراف وتمنع أي شكل من أشكال الظلم.

يتضح أن الشريعة الإسلامية قد وضعت أسسًا قوية تتيح للطرف المتضرر حق الفسخ بالإرادة المنفردة عند وقوع ضرر أو مشقة لا يمكن تحملها، وذلك لتحقيق العدالة وحماية الحقوق، ومع أن هذه الأسس تمنح المرونة المطلوبة في التعاملات التعاقدية، إلا أن الشريعة حرصت أيضًا على وضع ضوابط دقيقة لمنع التعسف والاستغلال في استخدام هذا الحق؛ فقد جعلت ممارسة الفسخ مقيدة بشروط ومعايير تضمن تحقيق المصلحة العامة وتجنب الضرر غير المبرر للأطراف الأخرى، مما يحفظ التوازن والعدالة في العلاقات التعاقدية.

2. المطلب الثاني: ضوابط وأثار الفسخ بالإرادة المنفردة في الفقه الإسلامي:

سنتناول في هذا المطلب المحددات والقيود التي وضعها الفقه الإسلامي لضبط استخدام الفسخ بالإرادة المنفردة، حيث تهدف هذه القيود إلى منع التعسف وتحقيق العدالة بين الأطراف المتعاقدة، سنستعرض في الفرع الأول الضوابط والشروط التي يضعها الفقهاء كشرط أساسي لتمكين أحد الأطراف من فسخ العقد بمفرده، مثل توفر المبرر الشرعي، وتجنب الإضرار بالطرف الآخر، والتأكد من أن الفسخ يخدم المصلحة العامة.

أما في الفرع الثاني، فسنتناول التأثير القانوني والشرعي لهذا الفسخ، بما يشمل الآثار المترتبة على الحقوق والالتزامات التعاقدية للطرفين، سنناقش كيف أن الفسخ بالإرادة المنفردة يعيد التوازن للعلاقة التعاقدية، ويحمي الطرف المتضرر، بالإضافة إلى كيفية توجيه الفقه الإسلامي لهذه الآثار لضمان استقرار المعاملات.

2.1 الفرع الأول: محددات وقيود الفسخ بالإرادة المنفردة في الفقه الإسلامي

وضع الفقه الإسلامي مجموعة من المحددات والقيود لضبط استخدام حق الفسخ بالإرادة المنفردة، بحيث يُمارس هذا الحق بطريقة تحقق العدالة وتمنع التعسف والإضرار بالآخرين، فجاءت هذه القيود لتحقيق التوازن في العلاقات التعاقدية، وضمان أن يكون الفسخ مُبررًا بظروف شرعية مقبولة تبرر إنهاء العقد دون موافقة الطرف الآخر، ومن بين هذه القيود:

أولاً وجود مبرر شرعي للفسخ:

إن وجود مبرر شرعي يُعتبر القيد الأساسي الذي يمنح مشروعية لممارسة حق الفسخ بالإرادة المنفردة في إطار أحكام الفقه الإسلامي (الزحيلي، د.ت، ص 412-415)، ويعني أنه لا يجوز لأحد الأطراف أن ينهي العقد من جانب واحد إلا إذا وُجدت أسباب شرعية حقيقية تستدعي ذلك. وهذه الأسباب لا تُستخدم بشكل اعتباطي، بل يجب أن تكون مستندة إلى أسس محددة تمنح هذا الحق للطرف المتضرر عند تحقق ظروف معينة تؤثر بشكل جوهري على العقد.

يعتمد تحديد المبرر الشرعي على الأسس الشرعية التي تم تناولها سابقاً، مثل مبدأ "لا ضرر ولا ضرار"، ومبدأ رفع الحرج، وتحقيق المصلحة العامة، وأحكام الضرورة. فهذه الأسس تُحدد الأطر التي تمنح الطرف المتضرر مبرراً شرعياً للفسخ، سواء بسبب وقوع ضرر أو مشقة غير معتادة، أو تعارض مع المصلحة العامة، أو استحالة الالتزام بالعقد بسبب ظرف طارئ.

لذا، يُشترط أن يكون الفسخ مستنداً إلى أحد هذه الأسس كسبب شرعي قوي ومقبول في الفقه الإسلامي، مما يمنع أي استغلال للفسخ كأداة تهرب من الالتزامات أو وسيلة ضغط غير مبررة، ويضمن أن يتم ممارسة هذا الحق عند وجود أسباب قوية تؤدي إلى تحقيق العدالة ومنع الضرر عن الأطراف المتعاقدة (الزرقاء، د.ت، ص 382-385).

ثانياً: التثبت من وقوع الضرر

يُعتبر وقوع الضرر من القيود الجوهرية في إطار الفقه الإسلامي لضمان مشروعية ممارسة حق الفسخ بالإرادة المنفردة؛ ويُشترط في هذا القيد أن يكون الضرر الذي يدّعيه الطرف المتضرر حقيقياً ولموسساً، وليس مجرد ادعاء أو وسيلة للتحايل على الالتزامات التعاقدية (النووي، د.ت، ص 210-213) فالتثبت من الضرر يعد شرطاً أساسياً لضمان أن يكون الفسخ مبرراً، ولحماية الحقوق المتبادلة بين الأطراف ومنع الاستفادة غير المستحقة من حق الفسخ؛ ويساعد هذا القيد في تحقيق التوازن بين الطرفين، بحيث لا يُسمح بفسخ العقد إلا في حالات الضرر المؤكد، ويرتبط هذا القيد بالأسس الشرعية التي تبرر الفسخ بالإرادة المنفردة، حيث يظهر تطبيقه في إطار كل أساس على النحو التالي:

- في مبدأ "لا ضرر ولا ضرار"، يُشترط أن يكون الضرر فعلياً ومحققاً ليُعتبر مبرراً للفسخ (الشافعي، د.ت، ص 128-130). فلا يُسمح للطرف المتضرر بفسخ العقد استناداً إلى أضرار غير مؤكدة أو تقديرات غير دقيقة؛ ففي حال كان الضرر واضحاً ولموسساً، كما هو الحال عند اكتشاف عيب كبير في السلعة المباعة، يُصبح للطرف المتضرر الحق في فسخ العقد بالإرادة المنفردة، بشرط أن يكون هذا الضرر مثبتاً ويؤثر بشكل جوهري على مصلحته.
- أما في إطار مبدأ رفع الحرج، فيعتمد التثبت من الضرر الفعلي على وجود مشقة حقيقية وليس مجرد ادعاء بوجود حرج أو صعوبة بسيطة؛ بحيث يُظهر التثبت من المشقة الفعلية الفرق بين الحالات التي يُعد فيها الاستمرار بالعقد مشقة لا تُطاق، وبين الحالات التي يُمكن تحملها (القرطبي، د.ت، ص 111-113)، لذا يجب تقديم إثباتات واقعية للمشقة، مثل عدم صلاحية العين المؤجرة في عقد الإجارة، ليكون الفسخ بالإرادة المنفردة مبرراً، وبهذا يتحقق الهدف من رفع الحرج دون استغلال هذا الحق في غير موضعه.
- وفي الحديث عن تحقيق المصلحة العامة، يجب أن يكون الضرر محققاً وواضحاً في تهديده للمصلحة العامة، وليس مجرد تقدير أو افتراض غير مثبت (الزحيلي، د.ت، ص 320-322)، فإسقاط ذلك على المثال الذي سقناه أعلاه؛ عند الادعاء بوقوع ضرر يؤثر على مصلحة الآخرين في عقد الشراكة، ينبغي تقديم دليل يثبت أن استمرار العقد فعلياً يلحق الضرر بالمصلحة العامة، مما يجعل الفسخ بالإرادة المنفردة ضرورياً لحماية تلك المصلحة.
- أما في أحكام الضرورة، فيستدعي مبدأ الضرورة التثبت من وجود خطر حقيقي وضرورة ملحة للفسخ، وليس مجرد التخوف من وقوع ضرر مستقبلي غير مؤكد (ابن قدامة، د.ت، ص 144-147)، فعندما يدّعي بوجود ظروف خطيرة تقتضي فسخ العقد، مثل بيئة عمل غير آمنة في عقد العمل، يُشترط تقديم إثباتات واضحة تُظهر مستوى الخطر وواقعيته، ويجب أن يكون هذا الضرر ظاهراً ومؤكداً ليُعتبر الفسخ ضرورة شرعية مبررة (خلاف، د.ت، ص 280-283).

ثالثاً: عدم قصد الإضرار بالطرف الآخر

يُعتبر عدم الإضرار بالطرف الآخر من القيود الواجب تسليط الضوء عليها في إطار أحكام الشريعة الإسلامية، لضمان استخدام حق الفسخ بالإرادة المنفردة بطريقة تحفظ العدالة والإنصاف بين الأطراف المتعاقدة، ويُشترط عند ممارسة هذا الحق أن يركز على رفع الضرر عن الطرف المتضرر دون أن يتحول إلى وسيلة تسبب أذى أو خسارة غير مبررة للطرف الآخر.

يهدف هذا القيد إلى تحقيق التوازن بين حقوق الأطراف، إذ يحمي الفقه الإسلامي

الطرف الذي تعرض للضرر، لكنه يضع ضوابط صارمة تحول دون إساءة استخدام حق الفسخ بشكل يؤثر سلبًا على الطرف الآخر؛ فإذا لم يكن هناك اعتبار لهذا القيد، قد يتحول الفسخ إلى أداة للتلاعب أو للضغط بغير وجه حق، مما يتعارض مع أهداف الشريعة الإسلامية في تحقيق العدالة.

بالتالي؛ يضمن قيد عدم الإضرار بالطرف الآخر أن يُستخدم الفسخ للإصلاح والإنصاف وليس لتحقيق مكاسب شخصية على حساب الطرف الثاني، مما يُسهم في استقرار المعاملات ويعزز من نزاهة العقود في ظل الفقه الإسلامي.

ويمكن استنباط مجموعة من المعايير الواردة في القواعد العامة للشريعة الإسلامية لتشكيل إطار لضبط استخدام حق الفسخ، مما يعزز من الإنصاف ويمنع التعسف ويحقق التوازن بين الطرفين، وفيما يلي استعراض لهذه المعايير:

1. وجود مبرر شرعي واضح للفسخ: يُشترط أن يستند قرار الفسخ إلى مبرر شرعي محدد، بحيث لا يُسمح بالفسخ بالإرادة المنفردة إلا إذا كان هناك ضرر فعلي يلحق بالطرف الذي يطلب الفسخ؛ يساعد هذا الشرط في التأكد من أن الهدف من الفسخ هو رفع الضرر فقط، دون استغلاله لتحقيق مصالح خاصة على حساب الطرف الآخر (ابن قدامة، د.ت، ص 148-151).
2. التناسب بين حجم الضرر وقرار الفسخ: يجب أن يكون الفسخ وسيلة متناسبة مع حجم الضرر الواقع على الطرف المتضرر؛ فإذا كان الضرر طفيفًا، يكون من غير المناسب اللجوء إلى الفسخ كحل أول، ويمكن البحث عن حلول أخرى أقل تأثيرًا على العلاقة التعاقدية (الزحيلي، د.ت، ص 324-326)، ويضمن هذا المعيار أن يُستخدم الفسخ فقط في الحالات التي يتناسب فيها مع الضرر الواقع فعلاً، مما يمنع أن يتحول الفسخ إلى أداة تؤدي إلى خسائر مبالغ فيها للطرف الآخر.
3. مراعاة حسن النية عند ممارسة الفسخ: يُشترط أن يُمارس حق الفسخ بحسن نية، بحيث يكون الهدف من الفسخ رفع الضرر فقط، دون قصد الإضرار بالطرف الآخر أو استغلال موقفه لتحقيق مكاسب شخصية، ويُساعد هذا المعيار في تعزيز النزاهة بين المتعاقدين، ويضمن أن الفسخ لا يُستخدم كوسيلة ضغط، مما يحقق العدالة ويمنع أي تعسف في استخدام هذا الحق (الشافعي، د.ت، ص 133-135؛ خلاف، د.ت، ص 290-293).

رابعاً: عدم التعسف في استعمال الحق

يعد مبدأ التعسف في استعمال الحق من المبادئ الراسخة في الفقه الإسلامي، ويهدف إلى منع أي طرف من استغلال حقه بطرق تتجاوز حدود العدالة أو تلحق ضرراً غير مبرر بالآخرين (ابن قدامة، د.ت، ص 510-512)، يُعتبر هذا المبدأ ضماناً لعدم استخدام الحقوق كوسيلة لتحقيق مكاسب شخصية غير مشروعة أو لإلحاق الأذى بالغير دون مبرر شرعي؛ بمعنى آخر، يُحظر استخدام الحق بطرق تعود بالنفع على صاحب الحق وحده على حساب حقوق الآخرين أو المصلحة العامة.

ولا شك أن نظرية التعسف في استعمال الحق هي من النظريات التي نظمها الفقه الإسلامي، حيث وُضعت مجموعة من الشروط التي يتم من خلالها تحديد ما إذا كان استعمال الحق تعسفياً، ويتمثل التعسف في الحالات التي لا يُراعى فيها ما يلي:

1. النية السيئة أو القصد بالأضرار: يتحقق التعسف في استعمال الحق عندما تكون نية الطرف ممارس الحق متجهة نحو إلحاق الضرر بالآخر، دون وجود مصلحة مشروعة من وراء هذا الحق (النووي، د.ت، ص 178-180)، حيث إنه في إطار الفسخ بالإرادة المنفردة، يُشترط أن يُمارس حق الفسخ بحسن نية، بحيث يهدف إلى رفع الضرر فقط، دون

الإضرار بالآخرين بشكل متعمد؛ وإذا كان الهدف من الفسخ هو إلحاق الأذى بالطرف الآخر دون مبرر، فإنه يُعد تعسفًا.

2. عدم وجود منفعة حقيقية لصاحب الحق: إذا كان استعمال الحق لا يحقق أي منفعة حقيقية للطرف الذي يمارسه، ويؤدي فقط إلى إلحاق ضرر بالطرف الآخر، ويُعد هذا استخدامًا تعسفيًا (الشافعي، د.ت، ص 145-148)؛ حيث إن في حالة الفسخ بالإرادة المنفردة، يُشترط أن يكون للفسخ غرض فعلي يستند إلى مصلحة مشروعة للطرف الفاسخ، ولا يُستخدم كوسيلة للضغط أو الإضرار بالآخرين دون منفعة واضحة.

3. إلحاق ضرر جسيم وغير معتاد بالطرف الآخر: يُعتبر استعمال الحق تعسفًا إذا أدى إلى إلحاق ضرر جسيم وغير معتاد بالطرف الآخر دون مبرر كافٍ (خلاف، د.ت، ص 310-312)، فيُشترط أن يكون حجم الضرر الذي يسعى الطرف الفاسخ إلى رفعه متناسبًا مع مصلحته، وألا يؤدي الفسخ إلى نتائج تتجاوز الضرر المقصود رفعه، وبهذا؛ يتحقق التوازن ويُمنع استغلال الحق بطريقة تُلحق أضرارًا لا مبرر لها بالطرف الآخر.

4. مخالفة الغاية من الحق: الحقوق تُمنح لتحقيق غايات اجتماعية واقتصادية محددة، واستعمالها بطرق تتعارض مع هذه الغايات يُعد تعسفًا (الزحيلي، د.ت، ص 340-343) ففي حالة الفسخ بالإرادة المنفردة، يُشترط أن يُمارس هذا الحق بما يحقق المصلحة العامة ويخدم الهدف التعاقدية، دون أن يتحول إلى وسيلة لتحقيق أغراض غير مشروعة أو تتعارض مع أهداف العقد.

عطفًا على ما جاء أعلاه؛ يمكن القول إن الفقه الإسلامي، من خلال وضعه لمجموعة من المحددات والقيود على حق الفسخ بالإرادة المنفردة، قد ساهم في توفير إطار عادل يحفظ حقوق الأطراف المتعاقدة ويمنع أي تعسف في استخدام هذا الحق، حيث يُشترط مجموعة من المعايير كوجود مبرر شرعي للفسخ، والتثبت من وقوع الضرر فعليًا، وتجنب الإضرار بالطرف الآخر، إضافة إلى منع التعسف في استعمال الحق، وتتمثل أهمية هذه القيود في تحقيق توازن في العلاقات التعاقدية، بحيث يتم ضمان أن يكون الفسخ مبررًا وفقًا لظروف شرعية واضحة تمنع استغلال هذا الحق كوسيلة تهرب أو ضغط على الطرف الآخر. وتعد هذه المحددات والقيود بمثابة ضوابط شرعية لضمان أن يُستخدم حق الفسخ بالإرادة المنفردة في الحالات التي تستدعي رفع ضرر حقيقي أو حماية المصلحة العامة، لا لأغراض شخصية أو ممارسات تعسفية. وعليه، سنقوم في الفرع الثاني باستعراض الآثار القانونية المترتبة على ممارسة هذا الحق وفقًا للضوابط الشرعية التي تكفل تحقيق العدالة بين الأطراف وحماية استقرار المعاملات.

2.2 الفرع الثاني: الآثار القانونية للفسخ بالإرادة المنفردة في الفقه الإسلامي

عند تحقق شروط الفسخ بالإرادة المنفردة وفقًا لضوابط الفقه الإسلامي، تترتب آثار قانونية تنظم العلاقة بين الأطراف وتعيد التوازن بعد إنهاء العقد، ويتمثل ذلك في إعادة الحقوق والمنافع، وتنظيم العقود التابعة، وحماية المصالح العامة، مع مراعاة تحقيق العدالة ومنع الضرر؛ وهو ما سنتطرق إليه في هذا الفرع بالتفصيل.

أولاً: فسخ العقد:

عند تحقق شروط الفسخ بالإرادة المنفردة وفقاً للضوابط الشرعية التي وضعها الفقه الإسلامي، يحق للطرف الذي توافرت له الشروط الشرعية فسخ العقد من طرف واحد دون الحاجة إلى قرار قضائي، فهذا الحق يُبرز مرونة الفقه الإسلامي، إذ يُمكن للأطراف إنهاء العقود عند وجود ضرر أو إخلال بالشروط، مع مراعاة تحقيق العدالة بين الأطراف.

وعلى الرغم من أن الفسخ بالإرادة المنفردة يُعد من الآثار الحديثة التي تطورت في القانون الحديث، إلا أن الفقه الإسلامي تناول هذا المبدأ منذ قرون، حيث وضعت المذاهب الفقهية أمثلة واضحة على العقود التي يجوز فيها الفسخ بالإرادة المنفردة، ومن الصور الفقهية التي ساقها الفقهاء في هذا الصدد ما أبدوه بخصوص عقد البيع؛ حيث أجاز فقهاء الحنفية والشافعية للمشتري فسخ العقد بالإرادة المنفردة إذا وجد عيباً خفياً في المبيع لم يكن ظاهراً وقت الشراء (الشيباني، د.ت، ج 3، ص 115-118)، فعلى سبيل المثال؛ إذا اشترى شخص سلعة وتبين له لاحقاً أنها تحتوي على خلل جوهري يمنع الانتفاع بها، فيكون له حق الفسخ، واستدل الشافعية (النووي، د.ت، المجموع شرح المذهب، ج 9، ص 265-267) على ذلك بحديث النبي ﷺ: "المسلمون عند شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً"؛ ويُفهم من هذا الحديث أن وجود عيب في المبيع يُعد إخلالاً بشرط سلامة السلعة، أما المالكية (ابن رشد، د.ت، ج 2، ص 217-219) والحنابلة فقد أضافوا إلى ذلك أنه إذا كان المبيع مختلفاً عن الوصف المتفق عليه بين الطرفين، يحق للمشتري فسخ العقد، استناداً إلى قاعدة "لا ضرر ولا ضرار" (الشاطبي، د.ت، ج 1، ص 289-291).

ومن الصور كذلك قول الفقهاء في عقد الإجارة؛ حيث أجاز الحنفية (الكاساني، د.ت، ج 4، ص 203-205) والشافعية للمستأجر فسخ عقد الإجارة إذا وجد في العين المؤجرة عيباً جوهرياً يمنع الانتفاع بها، مثل انهيار جزء من العقار أو تلف يؤثر على وظيفتها، ويقول الإمام النووي (من الشافعية): "إذا ثبت أن العين المؤجرة لا تصلح للغرض الذي استؤجرت لأجله، فللمستأجر الفسخ دون الرجوع إلى المؤجر" (النووي، د.ت، روضة الطالبين، ج 5، ص 85-87)، وأكد الحنابلة أيضاً على حق المستأجر في فسخ العقد إذا كان العيب يجعل العين المؤجرة غير صالحة للغرض، وأوجبوا رد الأجرة عن الفترة التي لم ينتفع بها المستأجر (ابن قدامة، د.ت، ج 6، ص 65-67)، أما المالكية فقد أضافوا أنه حتى إذا كان العيب قابلاً للإصلاح، فإن للمستأجر الخيار في الفسخ إذا كان الإصلاح يتطلب وقتاً طويلاً ويعطل الانتفاع (ابن رشد، د.ت، ص 226-228).

ثانياً: إعادة الحال إلى ما كان عليه

عند فسخ العقد بالإرادة المنفردة، يتعين على الأطراف إعادة الحقوق والمنافع التي انتقلت بسبب العقد، وهو ما يعبر عنه بإعادة الحال إلى ما كان عليه، ويُعتبر هذا المبدأ انعكاساً لحرص الشريعة الإسلامية على تحقيق العدالة بين الأطراف المتعاقدة، وضمان ألا يستفيد أي طرف من العقد بعد فسخه على حساب الطرف الآخر (الشاطبي، د.ت، ج 2، ص 220-223).

في عقد البيع مثلاً، إذا فُسخ العقد بسبب عيب خفي في المبيع، فإن المشتري يُلزم بإعادة السلعة إلى البائع، بينما يتعين على البائع رد الثمن المدفوع للمشتري؛ فهذا التطبيق يضمن أن يعود الطرفان إلى الحالة التي كانا عليها قبل إبرام العقد، مما يحافظ على التوازن والإنصاف (الزرقاء، د.ت، ج 1، ص 387-390).

وقد بين الشافعية؛ أن إعادة الحقوق واجب لتحقيق العدالة بعد الفسخ (النووي، د.ت، روضة الطالبين، ج 5، ص 85-87)، وقد أضاف الحنفية أنه في حالة وجود تلف في المبيع قبل إعادته، يتحمل الطرف الفاسخ قيمة التلف بما يتناسب مع الضرر (الكاساني، د.ت، ج 4، ص 120-122).

ثالثاً: أثر الفسخ على العقود التابعة

في كثير من الحالات، تكون العقود الرئيسية مرتبطة بعقود تابعة تتأثر بشكل مباشر بانتهاء العقد الأصلي، وقد راعى الفقه الإسلامي هذا الترابط، وأعطى حلولاً واضحة لتنظيم الآثار المترتبة على العقود التابعة بعد فسخ العقد الأصلي بالإرادة المنفردة (الزحيلي، د.ت، ج 5، ص 270-273)؛ فمثلاً إذا تم فسخ عقد البيع، فإنه يؤدي إلى إنهاء عقد الرهن الذي يرتبط بالمبيع؛ وفي هذه الحالة ينتهي عقد الرهن تلقائياً لأن الأساس الذي قام عليه - هو عقد البيع - لم يعد موجوداً (ابن قدامة، د.ت، ج 7، ص 134-136)، وأشار المالكية إلى أن العقود التابعة تعتمد في بقائها على استمرار العقد الأصلي، لذا فإن فسخ العقد الرئيسي يُنهي بالضرورة العقود التابعة (ابن رشد، د.ت، ج 2، ص 217-220)، وبذات السياق جاء لدى الحنابلة؛ أن العقود التابعة لا يمكن أن تستمر إذا زال سبب وجودها، لضمان الاتساق والاستقرار في التعاملات (ابن قدامة، د.ت، ج 4، ص 497-500).

رابعاً: أثر الفسخ على المصالح العامة

يراعي الفقه الإسلامي أن حق الفسخ بالإرادة المنفردة لا ينبغي أن يمس المصالح العامة أو يؤدي إلى زعزعة استقرار المجتمع، ولهذا؛ فإن استخدام هذا الحق يكون مقيداً ومضبوطاً في العقود التي قد تؤثر بشكل مباشر على المصلحة العامة (السرخسي، د.ت، ج 16، ص 25-27).

فعلى سبيل المثال؛ في عقود الإجارة المتعلقة بالأوقاف أو المشاريع الكبرى مثل بناء المستشفيات أو المدارس، قد يؤدي فسخ العقد بالإرادة المنفردة إلى تعطيل هذه المشاريع الحيوية التي تعود بالنفع على المجتمع بأسره، ولهذا السبب، يشترط الفقهاء أن تكون ممارسة هذا الحق مشروطة بمراعاة المصلحة العامة وعدم تعريضها للخطر (الزحيلي، د.ت، ج 5، ص 312-315). وقد أكد الحنفية على أهمية مراعاة المصالح العامة عند فسخ العقود التي تمس هذه المصالح، وقيّدوا حق الفسخ في هذه العقود بشروط أكثر صرامة (ابن عابدين، د.ت، ج 5، ص 47-50)، وذهبوا الشافعية إلى أن العقود التي تخدم المجتمع بشكل عام تحتاج إلى إشراف القاضي عند فسخها لضمان حماية المصلحة العامة (النووي، د.ت، المجموع شرح المذهب، ج 9، ص 284-287).

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

1. أثبتت الدراسة أن الفقه الإسلامي يتميز بمرونة واضحة في منح أحد الأطراف الحق في فسخ العقد بالإرادة المنفردة عند تحقق شروط وضوابط محددة، مما يعكس توافق الشريعة مع مقتضيات العدالة في العلاقات التعاقدية، ويُظهر قدرتها على معالجة النزاعات التعاقدية دون الحاجة إلى إجراءات معقدة.

2. تبين أن الأسس الشرعية، مثل مبدأ "لا ضرر ولا ضرار"، ومبدأ رفع الحرج، وتحقيق المصلحة العامة، تُعد ركائز أساسية في تنظيم استخدام الحق في الفسخ بالإرادة المنفردة، بما يضمن تحقيق التوازن بين حماية حقوق الأفراد والمصالح العامة.
3. أرسى الفقه الإسلامي قواعد واضحة تُنظم إعادة الحقوق بعد الفسخ، وتُحدد كيفية التعامل مع العقود التابعة، بما يحفظ التوازن بين الأطراف المتعاقدة، ويضمن عدم الإضرار بالطرف الآخر عند ممارسة حق الفسخ.
4. شددت الدراسة على أن الفقه الإسلامي يُراعي تأثير الفسخ على المصالح العامة، خاصة في العقود التي قد تمس استقرار المجتمع أو تؤثر على حقوق الأفراد بشكل واسع، مثل عقود الشراكة والمشاريع الكبرى، مما يُبرز شمولية الشريعة وحرصها على تحقيق الاستقرار المجتمعي.
5. أكدت الدراسة أن القواعد التي أرساها الفقه الإسلامي بشأن الفسخ بالإرادة المنفردة تُعد نموذجًا يُمكن الاستفادة منه في تطوير التشريعات المدنية الحديثة، خاصة في التعامل مع العقود غير اللازمة والظروف الاستثنائية التي تتطلب حلولًا عادلة وسريعة.

ثانيًا التوصيات:

1. يُوصى بدعم البحث العلمي الذي يركز على دراسة مفهوم الفسخ بالإرادة المنفردة، من خلال تناول تطورات الفقهية والتشريعية، وتحليل آثاره في ضوء التطبيقات الحديثة، بما يُساهم في تعزيز دوره في القوانين المدنية.
2. يُوصى بإجراء دراسات مقارنة بين المذاهب الفقهية المختلفة لتوحيد القواعد المتعلقة بالفسخ بالإرادة المنفردة، وتقديم رؤية شاملة تُساهم في تعزيز فهم هذا الحق وتطبيقه في الأنظمة القانونية المعاصرة.
3. يُوصى بوضع تشريعات حديثة مستوحاة من أحكام الشريعة الإسلامية لتحديد شروط وضوابط ممارسة الفسخ بالإرادة المنفردة، بما يحد من إساءة استخدام هذا الحق، ويُحافظ على التوازن بين الأطراف المتعاقدة.
4. يُوصى بوضع آليات قانونية دقيقة لتقييم الأضرار الناجمة عن الفسخ التعسفي، بما يتماشى مع مبادئ الشريعة الإسلامية ومفهوم العدالة، لضمان تحقيق الإنصاف بين الأطراف وضمان عدم الإضرار بالطرف المتضرر.
5. يُوصى بوضع إجراءات رقابية أكثر صرامة على ممارسة الفسخ بالإرادة المنفردة في العقود التي تمس المصلحة العامة، مثل عقود المشاريع الكبرى أو الأوقاف، مع تعزيز دور القضاء لضمان استمرارية المشاريع وحماية المجتمع من أي تأثير سلبي.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع باللغة العربية:

- أبو زهرة، م. (د.ت). *أصول الفقه* (ص 245-247؛ 320-323). دار الفكر العربي.
- ابن حجر العسقلاني، أ. (1986). *فتح الباري بشرح صحيح البخاري* (المجلد 5، ص 287-290). دار المعرفة.
- ابن رشد، م. ب. م. (د.ت). *بداية المجتهد ونهاية المقتصد* (المجلد 2، ص 217-220؛ ص 226-228). دار الحديث.
- ابن عابدين، م. أ. (د.ت). *حاشية رد المحتار* (المجلد 5، ص 47-50). دار الفكر.

- ابن كثير، إ. إ. ع. (د.ت). تفسير القرآن العظيم (المجلد 2، ص 6-7). دار طيبة للنشر والتوزيع.
- ابن قدامة، أ. ع. (د.ت). المغني (المجلد 4، ص 497-500؛ المجلد 5، ص 125-127، 144-147، 148-151؛ المجلد 6، ص 65-67؛ المجلد 7، ص 134-136). دار الفكر.
- الشاطبي، إ. ي. (د.ت). الموافقات في أصول الشريعة (المجلد 1، ص 289-291؛ المجلد 2، ص 8-12، 150-153، 220-223). دار المعرفة.
- الشافعي، م. ب. إ. (د.ت). الأم (المجلد 2، ص 128-130، 133-135، 145-148). دار المعرفة.
- الشيباني، م. ب. ح. (د.ت). المبسوط (المجلد 3، ص 115-118). دار الكتب العلمية.
- الزحيلي، و. (د.ت). الفقه الإسلامي وأدلته (المجلد 4، ص 56-59؛ المجلد 5، ص 270-273، 312-315، 340-343؛ المجلد 6، ص 320-322، 324-326؛ المجلد 5، ص 400-403، 412-415؛ المجلد 6، ص 322-324). دار الفكر.
- الزرقاء، م. (د.ت). المدخل الفقهي العام (المجلد 1، ص 382-385، 387-390). دار القلم.
- السرخسي، ش. د. (د.ت). المبسوط (المجلد 16، ص 25-27؛ المجلد 12، ص 158-160). دار المعرفة.
- الغزالي، أ. ح. (1997). الوسيط في المذهب (المجلد 2، ص 175-180). دار السلام للطباعة والنشر.
- الكاساني، أ. ب. (د.ت). بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (المجلد 4، ص 120-122، 203-205). دار الكتب العلمية.
- مالك بن أنس، م. (د.ت). الموطأ (المجلد 2، ص 670-671). دار إحياء التراث العربي.
- النووي، ي. (د.ت). المجموع شرح المذهب (المجلد 9، ص 265-267، 284-287). دار الفكر.
- النووي، ي. (د.ت). روضة الطالبين وعمدة المفتين (المجلد 4، ص 178-180، 210-213؛ المجلد 5، ص 85-87). دار الكتب العلمية.
- خلاف، ع. و. (د.ت). علم أصول الفقه (ص 208-210، 280-283، 290-293، 310-312). دار القلم.
- شلي، م. م. (د.ت). أحكام الالتزام في الشريعة الإسلامية (ص 210-213). دار النهضة العربية.

ثانيًا: مراجع اجنبية:

- Collins, H. (2021). *The law of contract* (4th ed.). Cambridge University Press.
- Farnsworth, E. A. (2015). *Farnsworth on contracts*. Aspen Publishers.
- Fridman, G. H. L. (2011). *The law of contract in Canada* (6th ed.). Thomson Reuters.
- Peel, E. (2020). *The law of contract* (15th ed.). Sweet & Maxwell.
- Perillo, J. M. (2017). *Corbin on contracts*. Matthew Bender & Company.
- Swan, A., & Adamski, J. (2018). *Canadian contract law* (4th ed.). LexisNexis.

Turkish Emirati competition over the Horn of Africa region in the period (2000-2023)

BAIDAA MANSOUR SUILMAN AL KHALDI

PhD student, Prince Hussein bin Abdullah II School of International Studies,
University of Jordan, Amman, Jordan.

DR. AYMAN SALEH AL-BARASNEH

Prince Hussein bin Abdullah II School of International Studies, University of
Jordan, Amman, Jordan

Received	Accepted	Published
27/02/2025	10/03/2025	20/4/2025
DOI:		

AL KHALDI.BAIDAA.2025, Turkish Emirati competition over the Horn of Africa region in the period (2000-2023), Journal of Political Science and Law, Volum11 N(43).

Abstract:

The study aimed to identify the Turkish Emirati competition over the Horn of Africa region in the period between 2000-2023. In achieving its objectives and answering its questions, the study relied on the descriptive analytical approach and the decision-making approach. The study concluded that the strategic location of the Horn of Africa, which is located at the intersection of the Red Sea and the Gulf of Aden. The Indian Ocean makes it a corridor for global trade, and its view of Bab al-Mandab is one of the most important waterways in the world This made it an area of regional competition. This study dealt with the Turkish Emirati competition. The study also concluded that both the Emirates and Turkey are seeking to increase their influence in the Horn of Africa region according to the vision of the decision-maker in both countries, from a primarily economic standpoint. The study recommended the necessity of preparing a comprehensive strategic vision for the countries. The Horn of Africa to achieve sustainable development, to find a kind of balance towards regional and international competition towards the Horn of Africa region.

Keywords: competition, the Horn of Africa, the Emirates, Turkey.

التنافس التركي الاماراتي على منطقة القرن الافريقي

في الفترة (2000-2023)

بيداء منصور سليمان الخالدي

طالبة دكتوراة، الجامعة الاردنية، كلية الامير حسين بن عبدالله الثاني للدراسات الدولية، الاردن.

الاستاذ الدكتور أيمن صالح البراسنة

دكتور في كلية الامير حسين بن عبدالله الثاني للدراسات الدولية، الجامعة الاردنية، الاردن.

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2025/4/20	2025/3/10	2025/2/27

: DOI

للاقتباس ببدأ ببدأ منصور سليمان الخالدي. (2025). التنافس التركي الاماراتي على منطقة القرن الافريقي في الفترة (2000-2023)، مجلة العلوم السياسية والقانون، المجلد 11 (العدد 43)

ملخص

هدفت الدراسة للتعرف على التنافس التركي الاماراتي على منطقة القرن الافريقي في الفترة ما بين 2000-2023، واعتمدت الدراسة في تحقيق اهدافها والاجابة عن اسئلتها على المنهج الوصفي التحليلي ومنهج صنع القرار، وتوصلت الدراسة الى ان الموقع الاستراتيجي للقرن الافريقي الذي يقع عند تقاطع البحر الاحمر وخليج عدن والمحيط الهندي مما يجعله ممر للتجارة العالمية، واطالته على باب المندب احد اهم الممرات المائية في العالم، جعل منه منطقة للتنافس الاقليمي وتناولت هذه الدراسة التنافس التركي الاماراتي، وتوصلت الدراسة ايضا الى ان كل من الامارات وتركيا تسعيان لزيادة نفوذهما في منطقة القرن الافريقي تبعاً لرؤية صانع القرار في كلتا الدولتين وذلك من منطلق اقتصادي بالدرجة الاولى، واوصت الدراسة بضرورة اعداد رؤية شاملة استراتيجية لدول القرن الافريقي لتحقيق التنمية المستدامة لايجاد نوع من التوازن اتجاه التنافس الاقليمي والدولي اتجاه منطقة القرن الافريقي.

الكلمات المفتاحية: التنافس، القرن الافريقي، الامارات، تركيا.

المقدمة:

بدأت الأهمية لمنطقة القرن الأفريقي تتزايد بالنسبة لدول الخليج، لا سيما السعودية، والإمارات، وقطر، منذ عام 2015 م. لم تكن منطقة القرن الأفريقي على رأس أولويات السياسة الخارجية لدول الخليج، لكن قربها الجغرافي جعل منها اهتمامًا ثابتًا، لا سيما من منظور الأمن (البحري). يدخل القرن الأفريقي ضمن الاستراتيجية الأوسع، ولا سيما فيما يتعلق بالاستثمار في الأمن الغذائي على المدى الطويل، والتصدي لنفوذ إيران، وتطوير القطاعات الإنسانية والإنمائية. بالإضافة للأهمية الجيوسياسية للقرن الأفريقي مما جعل منه منطقة جاذبة للتنافس الاقليمي والدولي. (العتيبي: 2021).

سعت العديد من دول الخليج بشكل خاص لتقوية حضورها في منطقة القرن الأفريقي كونها تمثل منطقة اتصال مع شبه الجزيرة العربية ذات الثروة النفطية، ووجود اهم منفذ بحري نحو العالم والذي يتحكم بطريق التجارة العالمية باب المندب، الذي جعل كل من القوى العظمى والقوى الاقليمية تحاول مد نفوذها في القرن الأفريقي.

بالإضافة إلى ذلك تستفيد اقتصادات دول الخليج من الاستثمارات الاستراتيجية طويلة الأجل في مجالات الأغذية، والزراعة، والطاقة، والعقارات الأفريقية. وكانت النتيجة أن استهدفت الرياض وأبو ظبي دولتي إثيوبيا والسودان – وكلاهما يتمتع بإمكانات كبيرة في مجالات الطاقة والزراعة – بأكبر قدر من الاستثمار تشهد المنطقة، كما أن الموقع الاستراتيجي لموانئ جيبوتي جعلها أيضًا هدفًا للاستثمار الخليجي، ولا سيما دولة الإمارات. باعتبارها الدولة الأكثر كثافة سكانية في المنطقة، والثانية ترتيبا في إفريقيا، لدى إثيوبيا سوق استهلاكي كبير تحرص دول مجلس التعاون الخليجي على استغلاله. إن ملف الاستثمار القطري (الأكثر محدودية) له جذور أعمق في السودان، على الرغم من تعطل هذه العلاقات بسبب ثورة 2019. وفي حين تمثل إثيوبيا أولوية متزايدة لقطر، إلا أن نهجها الاستثماري لا يزال في مرحلة مبكرة وتجريبية.

بالنسبة لبلدان القرن الأفريقي – بشكل أساسي الصومال، وإثيوبيا، والسودان، وإريتريا – فإن الانخراط المتزايد لهذه القوى الأكثر قوة ثراءً في اقتصاداتها وعلاقاتها الخارجية قد أتاحت فرصًا، وإن لم تكن خالية من بعض المخاطر. من الواضح أن العلاقات غير متكافئة أو غير متوازنة في طبيعتها. في حين أن دول القرن الأفريقي فقيرة نسبيًا، ومُتقلبة سياسيًا، والتي تعاني من الصراعات، فإن شركائها عبر البحر الأحمر أثرياء نسبيًا، وأكثر استقرارًا سياسيًا، ويعملون بشكل متزايد على تأكيد وجودهم كقوى وسطى فاعلة. الأمر الذي جعل الامارات وتركيا من أهم اللاعبين الخارجيين في السوق السياسية التنافسية للقرن الأفريقي، على الرغم من عدم وجود خطة فردية أو جماعية واضحة لتحقيق ذلك. (السعيد، 2019).

مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة حول توضيح التنافس الخليجي والاقليمي على منطقة القرن الأفريقي بالخاص (الامارات، تركيا) وستوضح الدراسة انعكاس هذا التنافس على القرن الأفريقي وسيتم ابراز الاهمية الجيوسياسية والاستراتيجية للقرن

الافريقي الذي جعله منطقة تنافس وتجاذب اقليمي ومحط انظار القوى الاقليمية وانعكاس هذا التنافس على حاضر ومستقبل المنطقة نفسها .

أهمية الدراسة :

تبرز أهمية الدراسة من خلال تحليل التطورات السياسية التي شهدتها منطقة القرن الافريقي وطبيعة التنافس الاقليمي عليها من دول الخليج بالخاص الامارات ،تركيا .

وتبرز الاهمية للدراسة من ناحيتين علمية وعملية :

الاهمية العلمية :

تأتي من كونها محاولة اكايدمية متثكة على منهج علمي رصين لفهم طبيعة التنافس الاقليمي وانعكاساته على منطقة القرن الافريقي ،وهذا الموضوع على درجة عالية من الأهمية نظرا لاتجاه انظار العالم نحو القارة الافريقية بشكل عام والقرن الافريقي بشكل خاص .

ويؤمل من هذه الدراسة افادة الباحثين والمهتمين بالشأن الافريقي لاجراء مزيد من البحوث والدراسات حول هذا الموضوع .

الأهمية العملية :

تبتثق الاهمية العملية من خلال تحليل طبيعة العلاقات الخليجية مع دول منطقة القرن الافريقي من خلال تحليل العلاقات الاماراتية والتركيبية مع دول القرن الافريقي ،وعليه سيتم دراسة هذه العلاقات ممايعطي رؤيا واضحة عن طبيعة هذه العلاقات والاسس التي تقوم عليها ،وكيفية استفادة كل طرف من الاخر ممايساعد صناع القرار والمهتمين بالشأن الافريقي على اتخاذ سياسات تساهم في تحقيق المصالح العليا لكل طرف .

أهداف الدراسة :

بيان أهمية الموقع الاستراتيجي والجيوسياسي واسباب التنافس على منطقة القرن الافريقي .

التعرف على استراتيجيات الامارات ،تركيا في منطقة القرن الافريقي .

بيان واقع التنافس الاقليمي ومستقبل التنافس في منطقة القرن الافريقي .

أسئلة الدراسة:

ما هي أهمية الموقع الاستراتيجي والجيو سياسي واسباب التنافس على منطقة القرن الافريقي ؟

ماهي استراتيجيات ،الامارات ،تركيا في منطقة القرن الافريقي ؟

ما هو واقع التنافس الاقليمي و أثره على منطقة القرن الافريقي ؟

فرضية الدراسة :

تنطلق الدراسة من فرضية رئيسية مفادها ان الموقع الجيوستراتيجي لمنطقة القرن الافريقي عمل على زيادة التنافس التركي والاماراتي على المنطقة .

تحاول الدراسة المام بجوانب موضوع الدراسة لبلوغ الاهداف المرجوة وتقديم نتائج ممكن تعميمها ، من خلال الاعتماد على المناهج التالية:

المنهج الوصفي التحليلي: لدراسة الظواهر دراسة شاملة من خلال جمع المعلومات ووصفها وتحليلها للوصول الى العوامل التي تتحكم بالظاهرة وبالتالي القدرة على التنبؤ بمستقبل الظواهر المدروسة واطلاق تعميمات يمكن الاستفادة منها .وفي الدراسة سوف اتناول التنافس التركي الاماراتي من خلال جمع المعلومات وتحليل العلاقات وايضاح الدوافع والمحركات وراء التنافس للوصول الى مستقبل العلاقات بين دول الدراسة وتقديم توصيات تكون ذات فائدة للدول المعنية .

منهج صنع القرار :وهو الذي يتعلق على عملية صنع القرار الخارجي كأساس لتفسير السياسة الخارجية للدول ،ويهتم بتحليل طبيعة النظام السياسي وكيف يتم اتخاذ القرارات الخارجية ومن يتحكم بذلك ,ويعتبر هذا المنهج ان المحددات الداخلية هي الاساس في تحديد السياسة الخارجية مثل الهيكل السياسي ،الاقتصادي والايديولوجيات والقوى المؤثرة داخل الدولة .وفي الدراسة سوف يتم تناول السياسة الخارجية التركية والسعودية والاماراتية وتوجهاتهم والاسس التي تقوم عليها والوسائل التي تستخدمها لخدمة مصالح الدول العليا .

حدود الدراسة :

الحدود المكانية :القرن الافريقي ،تركيا ،الامارات .

الحدود الزمانية :اعتمدت هذه الدراسة على الفترة الزمنية من 2000-2023 باعتبارها الفترة التي زاد به الالتفات الدولي والاقليمي لمنطقة القرن الافريقي .

الاطار المفاهيمي للدراسة:

يتناول الاطار المفاهيمي للدراسة مجموعة من المفاهيم الاصطلاحية والتعريفات الاجرائية المرتبطة بمتغيرات الدراسة كالتالي: التنافس :مفهوم سياسي يشير الى حالة من الاختلاف بين الدول التي لا تصل الى مرحلة الصراع وتأخذ ابعاد سياسية او اقتصادية لتحقيق مصالح او مكانة في الاطار الدولي او الاقليمي .(ويكيبيديا،2022)

وتعرف الباحثة لغايات هذه الدراسة التنافس بأنه محاولة كل من تركيا والامارات تحقيق اقصى درجات الاستفادة لمصالح اقتصادية او مكانة سياسية في منطقة القرن الافريقي .

القرن الافريقي :هي شبه جزيرة موجودة في شرق القارة الافريقية وتضم الدول (الصومال ،ارتيريا ،جيبوتي ،اثيوبيا)كدول قائمة على الساحل الشرقي للقارة الافريقية المطل على المحيط الهندي وخليج عدن ويمتد شمالا الى ساحل البحر الاحمر .(عيسى:2016)

أولاً: الاطار النظري

تشكل ظاهرة التنافس إحدى الظواهر الانسانية في النشاط الانساني وهي ظاهرة وجدت منذ خليقة الانسان سواء على مستوى الافراد او الجماعات او الدول، وتعتبر هذه الظاهرة بالرغم من مخاطرها وخوفا من ان تتحول الى صراع الا انها ظاهرة صحية لاحداثها التغير، ومن هنا حرص الباحثون والدارسون وصناع القرار على فهم الظاهرة واساسياتها ووسائل التنافس لما لها من تأثير على الامن والسلام الاقليمي والدولي وحفظ سيادة الدول و عدم التدخل في شؤونها . هناك العديد من النظريات والمقربات التي تفسر ظاهرة التنافس الدولي والاقليمي ومن ابرزها الواقعية التقليدية، والجديدة وايضا نظرية الدور .

سوف تعتمد الدراسة على أهم اطروحات النظرية الواقعية للتنافس الاماراتي التركي في القرن الافريقي :

يرى الواقعيون ان التنافس الاماراتي التركي هدفه تحقيق المصلحة الوطنية للدول المشاركة في هذا التنافس وستتناول الباحثة اهم افتراضات والركائز للنظرية الواقعية والتي ستساهم في تفسير التنافس في القرن الافريقي .

-يرى الواقعيون ان النظام الدولي نظام فوضوي ذاتي الخدمة اي كل من الدول يسعى لتحقيق مصالحه بذاته وذلك بسبب غياب السلطة العليا التي تنظم العلاقات بين الدول و بالتالي ان التنافس والصراع حالة طبيعية نظرا لتناقض المصالح بين الدول .

-يرى الواقعيون ان الدولة هي الفاعل الاساسي والرئيس في العلاقات الدولية حيث قللت من جهد المنظمات الدولية والمؤسسات الدولية .

-اعتبر رائد الواقعية هانز مورجنتاؤ أن المصلحة الوطنية هي جوهر السياسة وهي التي تحدد سلوك الدول ،فالدولة تتصرف وفق لمصالحها في محيطها الاقليمي والدولي ومصالحها الاساسية والا هم هي تحقيق الامن والحفاظ على السيادة وتسعى بعض الدول لتحقيق مصالحها في الامن والاستقرار من خلال فرض هيمنتها ونفوذها على العالم او الاقليم. واعتبر مورجنتاؤ ان المصلحة الوطنية تتلخص بالقوة.

-أكد الواقعيون على أهمية القوة العسكرية للدول لتحقيق مصالح الدول والسعي دوما لزيادة القوة لانها أداة لممارسة التأثير الاقليمي والدولي .(Donnelly:2000)

ان الواقعيون يفكرون التنافس بين الامارات وتركيا في القرن الافريقي على اساس المصلحة الوطنية والقوة وبالتالي يسعى كل منهما لتحقيق مصالحهم الاستراتيجية والسياسية وفق ما يرون انه مصلحة تخدم اهدافهم.

نظرية الدور لتفسير التنافس الاماراتي التركي :

نشأت نظرية الدور في ظل علم الاجتماع لتحليل سلوك الفرد في المجتمع وبسبب النجاح الذي حققته انتقلت الى علم السياسة وذلك لتفسير الظواهر السياسية ،تساعدنا نظرية الدور في فهم السياسات الخارجية للقوة الدولية تجاه منطقة القرن الافريقي من خلال تفسير الأدوار التي تريد القوة الاقليمية لعبها في المنطقة، وأيضا تساعدنا في فهم وتفسير مواقف القوة الدولية تجاه قضايا منطقة القرن الافريقي وتحديد الامتات والصراعات الدائرة فيها .حيث ساعدتنا نظرية الدور في فهم وتفسير الدور الذي تلعبه كل من تركيا والامارات والسعودية في منطقة القرن الافريقي.

تعريف الدور "مجموعة من الوظائف الرئيسية التي تقوم بها الدولة في الخارج عبر

فترة زمنية طويلة، وذلك في إطار تحقيق أهداف سياستها الخارجية.(السيد:2013)

بينما عرف كال هولستي بأنه "تعريفات صناع القرار للأنواع العامة للقرارات والالتزامات والقواعد والسلوكيات التي تصدر عن دولهم، وللوظائف التي ينبغي على أية دولة أن تؤديها على أساس مستمر سواء في النظام الدولي أو النظام الإقليمي الفرعي"(holsti:2007)

تعتمد نظرية الدور على متغيرات أساسية وهم كالاتي:

-مصادر الدور: وذلك من خلال خصائص الدولة ومقوماتها المادية والغير مادية أي مؤهلات الدولة التي تساعد في لعب دور دولي أو إقليمي مؤثر أي مدي ما تمتلك الدولة من مقومات وإمكانيات.

-تصور الدور: ويرتبط هذا بمدى رؤية وتصور صناع القرار لدورهم سواء كان الدور إقليمي أو دوليا ، امتلاك الدول المقومات والامكانيات سواء المادية أو الغير مادية ليس شرطاً أن تؤدي الدولة دور فعال علي الصعيد الدولي حيث تري نظرية الدور أنه يجب علي صانع القرار أن يكون لديه خبره وإمكانيات وإرادة القيادة حيث تري لهذه العوامل تأثير في تحديد سلوك الدولة علي المستوي الخارجي وذلك لأنه الدور يعتمد علي مدى رؤية وتصور صانع القرار لدور الدولة علي الصعيد الدولي أو الإقليمي وذلك من خلال تقييم صانع القرار لقدرات وإمكانيات الدولة سواء المادية أو الغير مادية حتي لا يتخطى هذه القدرات والامكانيات فيعرض دولته للخسارة ،أيضا يعتمد الدور علي تهيئة صانع القرار للبيئة الخارجية وذلك حتي يتم قبول الدور عندما يدخل في مرحلة التنفيذ أي أداء الدور.

-أداء الدور: هي مخرجات السياسة الخارجية من قررات وسلوكيات، وتعتمد على درجه فاعلية الأداء.

ان نظريه الدور تساعدنا في فهم السياسة الخارجية لكل من وتركيا والامارات تجاه منطقة القرن الافريقي.(المريسي:2016).
ثانياً:الدراسات السابقة:

-دراسة(لعبي،2020) بعنوان التنافس الاقليمي في لبقرن الافريقي بعدعام 2001 وتناولت الدراسة اسباب التنافس على المنطقة وأثر هذا التنافس من الناحية السياسية والاقتصادية والامنية. ودراسة الاهمية الجيوبوليتيكية والتاريخية للمنطقة، والناحية الملاحية والامنية والاقتصادية، فضلا عن التطورات الداخلية في دول القرن الافريقي، و دور سياسات الدول الاقليمية والاقليمية غير العربية في المنطقة، وبيان الرؤى المستقبلية لها.وتوصلت الدراسة الى ان موقع المنطقة الجغرافي اثر مهم في زيادة حدة التنافس من خلال سيطرتها على واحدة من اهم الممرات المائية في العالم، وهذا ما يؤدي الى استمرارية التنافس، مع بقاء حالة الضعف التي يعاني منها القرن الافريقي.

دراسة(ابتدون.2021) بعنوان مستقبل التموضع التركي في القرن الإفريقي: سياق إقليمي متغير - تناولت هذه الدراسة أبعاد النفوذ التركي في القرن الإفريقي، وتتناول أهمية دولها كمدخل استراتيجي مهم بالنسبة للسياسة التركية تجاه إفريقيا، إلى جانب رصد دوافع النفوذ التركي ومدى مقاومته وصموده أمام التقلبات السياسية في المنطقة، بالإضافة إلى استشراف مآلات مستقبل التعاون بين تركيا ودول القرن الإفريقي. وتوصلت الدراسة الى ان توسع النفوذ التركي يعد انعكاسا لنجاح السياسة الخارجية التركية تجاه القرن الافريقي على الرغم من الصعوبات التي تشهدها دول القرن الافريقي.

-دراسة(متولي، 2023) بعنوان آليات تحول التواجد الاماراتي في منطقة القرن

الافريقي وتناولت الدراسة العلاقات الاماراتية مع دول القرن الافريقي وظهرت الدراسة تطور العلاقات الاماراتية القرن افريقية وتوصلت الدراسة الى ان ادراك صانع القرار الاماراتي ان تعظيم المصالح الاماراتية يتطلب تغيير السياسات المتبعة والآليات المستخدمة من حيث اضافة جوانب سياسية الى الجوانب الاقتصادية .

الدراسات الاجنبية :

(2020, بعنوان : Mehari Taddele Maru دراسة)

The United Arab Emirates (UAE) and Its Relations with the Horn of Africa

تناولت الدراسة علاقة الامارات بالقرن الافريقي ووسائل السياسة الخارجية الاماراتية تجاه القرن الافريقي والدوافع وراء التنافس على القرن الافريقي .وتوصلت الدراسة ان على الامارات السعي الى الشراكة السياسية مع دول القرن الافريقي والشراكة الاقتصادية والشراكة الثقافية من اجل ايجاد الامارات موضع قدم لها في القرن الافريقي .

مايميز الدراسة عن الدراسات السابقة :ناقشت الدراسات السابقة مواضيع ذات صلة بالدراسة الحالية في مجملها حول التنافس الاقليمي على القرن الافريقي ،في حين ان الدراسة الحالية تركز على توضيح وتفسير علاقات التنافس بين والامارات وتركيا تجاه القرن الافريقي وتغطي الدراسة فترة زمنية محددة للتعمق في تحليل التطورات والتغيرات التي حدثت في الفترة المراد دراستها .

الأهمية الجيوسياسية والاستراتيجية لمنطقة القرن الافريقي.

تعرف منطقة القرن الأفريقي، بأنها تلك المنطقة من اليابسة التي تبرز من الجزء الشمالي الشرقي للقارة الأفريقية، ويحدها من الشرق البحر الأحمر وخليج عدن، ليتسع التعريف ويضم كل من إرتريا وإثيوبيا وكينيا، ولكن يضيف عدد من السياسيين والإقتصاديين كل من السودان وجنوب السودان وأوغندا ومن هنا فتعتبر منطقة القرن الأفريقي واقعة في أهم الممرات البحرية المتحكم في مرور المواد النفطية، كالبحر الأحمر، ومسيطرة على مضيق باب المندب، بالإضافة إلى تحكمها في منابع نهر النيل، ومن هنا تأتي الأهمية الإستراتيجية والإقتصادية والعسكرية للمنطقة (عيسى:2016)وساتحدث عن كل أهمية على حدا.

الأهمية الاستراتيجية للقرن الافريقي

حظيت منطقة القرن الأفريقي بأهمية استراتيجية دولية واقليمية، فموقعها المتميز المطل على المحيط الهندي وإتصالها المباشر بمنطقة الخليج العربي، منطقة القرن الإفريقي ذات أهمية استراتيجية كبيرة نتيجة لموقعها الجغرافي الذي يجعلها تتحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، هو الدافع الأساسي لتواجد الدول الخليجية في المنطقة لحماية مصالحهم، عن طريق التواجد الدفاعي، لحماية عمليات نقل الغاز، والنفط والبضائع من خلال الحاملات. وبالإضافة إلى أن بروز أهمية

المنطقة جاء عندما استشرع النظام الدولي ككل خطر القراصنة المهددين لطرق

التجارة، فتم التأكيد بأن استقرار المنطقة من مصلحة الساحة الدولية (شاكر:2006)

تعد منطقة القرن الأفريقي بمنزلة ساحة استراتيجية مفتوحة لجميع اللاعبين الدوليين والإقليميين في إطار مساعيهم إلى بناء النفوذ الجيوسياسي، وتعظيم المصالح والمكاسب الحيوية هناك، لا سيما في ضوء ما تمتلكه المنطقة من إمكانات هائلة جعلها بؤرة اهتمام وأنظار القوى الدولية الفاعلة التي تدرك الأهمية الاستراتيجية للقرن الأفريقي.

يمثل الموقع الجغرافي للقرن الأفريقي أحد أبرز العوامل الرئيسية -إلى جانب عوامل عديدة أخرى- في تنامي الاهتمام الدولي بالمنطقة التي تطل على البحر الأحمر، بما في ذلك مضيق باب المندب وما يشهده من تفاعلات معقدة تعكس أهميته المتنامية في سياسات القوى الفاعلة، وتقع أيضاً بالقرب من بعض المناطق الاستراتيجية، مثل المحيط الهندي والشرق الأوسط والخليج العربي، كما أنها ترتبط مع منطقة الساحل في إطار علاقات التأثير والتأثر الجيوسياسي كما هو الحال في الحالة السودانية وتداعياتها، فضلاً عن وتنامي ظاهرة الإرهاب.(كحلاوي:2016)

شكلت هذه العوامل مجتمعة مصفوفة المصالح الحيوية بالنسبة للقوى الدولية والإقليمية في القرن الأفريقي، حيث تنقسم إلى مصالح سياسية ودبلوماسية واستراتيجية واقتصادية وتجارية وأمنية وعسكرية، وغيرها. جدير بالذكر أن تلك المصالح تسهم بشكل أساسي في احتدام التنافس الدولي والإقليمي في المنطقة، لا سيما في ظل تضارب تلك المصالح في بعض الأحيان بين القوى الدولية الفاعلة، كما هو الحال في التنافس الأمريكي - الصيني في أفريقيا، وإيضاً التنافس الخليجي التركي الذي هو موضع هذه الدراسة يمكن النظر إلى المنطقة على أنها تنطوي على المزيد من الفرص في ضوء المقومات الهائلة التي تحظى بها، مما يضاعف أهميتها الجيوسياسية.

الاهمية الاقتصادية والعسكرية

تتنوع الموارد الطبيعية، كالنفط والغاز الطبيعي، في منطقة القرن الأفريقي، بالإضافة إلى وفرة في الثروات المعدنية كالذهب، والحديد، والنيكل، والفوسفات واليورانيوم. فتعتبر منطقة القرن الأفريقي من المناطق الواعدة بإنتاج النفط، فالسودان على سبيل المثال، يعتبر النفط فيه من الثروات الكامنة غير المستخرجة، فقد بدأ إنتاجه وتصديره في عام 1999، وتم تصدير أول شحنة إلى سنغافورة بشحنة تصل إلى 600 ألف برميل (طه:2017).

إن تواجد المنطقة على البحر الأحمر، وتحكمها في مضيق باب المندب، بالإضافة إلى السيطرة على منبع نهر النيل، يجعل هذه المنطقة غنية مائياً. فهي تعتبر الخزان المائي الذي يزود كل من مصر والسودان بالماء الصالح للشرب، ولهذا التواجد أهمية اقتصادية أخرى، فهي تعتبر المتحكم الأساسي في حركة النقل التجارية التي تستخدم ممر البحر الأحمر للوصول إلى قناة السويس، بالإضافة إلى الإطالة الهامة على منطقة المحيط الهندي، وهو أحد الممرات المهمة للقوى الكبرى والدولية.

وان الموقع الجغرافي المتميز للمنطقة، اكسبها ثقلاً استراتيجياً وجيوسياسياً متميزاً، بالإضافة إلى أنها أصبحت بمثابة بوابة لمنطقة شبه الجزيرة العربية، ودول حوض النيل، على غرار التحكم في منطقة باب المندب، فهي تعتبر من المناطق شديدة الخطورة على الدول المجاورة لها، فموقعها الجغرافي جعلها من أكثر الدول المهددة في النظام الدولي، مما أدى إلى زيادة القواعد العسكرية فيها، ومن أقدم هذه القواعد، القاعدة الفرنسية "فورس فرانسيس جيبوت"، المتواجدة في جيبوتي وتعمل القاعدة

على تأمين حركة التجارة عبر مضيق باب المندب، وحماية جيبوتي من أي خطر

داخلي وخارجي مهدد لها. بالإضافة إلى أكبر القواعد العسكرية وأهمها، القاعدة الأمريكية المنشأة بعد أحداث 11 سبتمبر،

حيث تحتوي على ما يقارب 4 آلاف فرد أمريكي عسكري ومدني، وتقع هذه القاعدة في جيبوتي أيضا.

وتعتبر دولة الإمارات العربية المتحدة من الدول العربية المنشأة للقواعد العسكرية في منطقة القرن الإفريقي، حيث قامت

بإنشاء قاعدة جوية على مدخل المضيق في جزيرة ميون، كما تم توقيع عقد لبناء قاعدة جوية شمال ميناء عصب بإرتريا.

التنافس التركي الاماراتي في القرن الافريقي

التواجد التركي في القرن الافريقي

مثل القرن الإفريقي محورا جيوسراتيجيا مهما بالنسبة للسياسة الخارجية التركية تجاه إفريقيا منذ عقود، وهي السياسة التي

بموجبها أعلنت أنقرة عصر انفتاح تركي/إفريقي مطلع الألفية الجديدة، إدراكا منها لأن تحقيق نهضة اقتصادية تركية متقدمة

لا يمكن أن يتحقق من دون وجود أسواق إفريقية تستهلك صادراتها الحيوية من الغذاء والدواء والمنسوجات والصناعات

المختلفة. وهذا الدور التركي في منطقة القرن الإفريقي أصبح مقلقا لدى خصومها الإقليميين والدوليين، ناهيك عن التجاذبات

الدولية والتدافع الخليجي الذي تشهده دول شرق إفريقيا، التي تشهد مجموعة من المتغيرات الجيوسياسية والارتدادات

الاقتصادية، وهي متغيرات ستكون لها نتائج عكسية على مستقبل الوجود الأجنبي في المنطقة، في ظل استمرار التحولات الأمنية

والسياسية في إقليم شرق إفريقيا. (ابتدون:2021)

ويمكن تقسيم الحضور التركي في القرن الإفريقي إلى المراحل التالية:

مرحلة الانفتاح التركي 1998: تحتل القارة الإفريقية أهمية كبرى في رؤية السياسة الخارجية التركية وبدأت الفترة الأولى من

اهتمامها بمنطقة القرن الإفريقي، عام 1998، وهي سياسة محكمة للتوسع نحو القارة الإفريقية، استجابة للمتغيرات

الإقليمية والدولية التي شهدها العالم مع بداية الألفية الجديدة وتحديداً في أعقاب الحرب على ما يسمى بـ"الإرهاب" عام 2001

بعد أحداث 11 سبتمبر والحرب على الإرهاب .

مرحلة أردوغان-أوغلو 2003: وهي المرحلة التي نشطت فيها رؤية الانفتاح على دول الجوار والانفتاح الاقليمي لتركيا و"العمق

الاستراتيجي" مع ولادة حكومة العدالة والتنمية في تركيا، عام 2002، والتي على إثرها خرجت أنقرة من إطار النمطيات والعزلة

الداخلية في فترة الثمانينات من القرن الماضي، والتي هيمنت على الفكر السياسي التركي، و عملت على التجديد في سياساتها

الخارجية منذ أوائل التسعينات، وأصبح التحول للسياسة الخارجية التركية لافتاً مع بدء مشروع أردوغان-أوغلو للتوجه نحو

إفريقيا من خلال صياغة استراتيجية تركية لتطوير العلاقات الاقتصادية مع إفريقيا، عام 2003، لتتمكن أنقرة من الانضمام

إلى الاتحاد الإفريقي كعضو مراقب، عام 2005، فهذا التوجه التركي نحو إفريقيا كان انعكاساً لعملية التنمية الداخلية التركية

والبحث عن أسواق جديدة؛ حيث ازدادت الصادرات التركية إلى أربعة أضعاف من 40 ملياً، عام 2002، إلى 158 مليار دولار،

عام 2014، كما ازدادت الاستثمارات التركية في إفريقيا بشكل عام متمثلة في الشركات الصغيرة والمتوسطة، وخاصة في مجال

البناء والصناعات الخفيفة وإنتاج السلع المنزلية؛ حيث ارتفع حجم الاستثمارات التركية في إفريقيا ما بين 5 و8 بلايين دولار

أميركي(الرتنيسي:2015)

مرحلة التوسع والامتداد 2011: وبدأت الفترة الثالثة من التدخل التركي في إفريقيا

عبر ومن خلال القرن الإفريقي، عام 2011. وبزيارة رئيس الوزراء التركي، آنذاك، رجب طيب أردوغان (الرئيس التركي الحالي) إلى الصومال، ليكون أول رئيس حكومة غير إفريقي يزور مقديشو، التي كانت تواجه حينها أزمة إنسانية نتيجة الجفاف، وهي الزيارة التي حملت لاحقاً أبعاداً إنسانية واقتصادية وسياسية، وحركت العالم ولفتت الأنظار لنجدة الصومال الذي كاد العالم أن ينساه في خضم أزماته المعقدة، لكن زيارة أردوغان إلى الصومال فُسِّرت لاحقاً لدى خصوم أنقرة على أنها محاولة لاستعادة أمجاد الإمبراطورية العثمانية، وعززتها زيارة وزير الخارجية التركي الأسبق، أحمد داوود أوغلو، إلى مقديشو، عام 2012، بعد نحو عام من زيارة أردوغان إلى الصومال، وألقى أوغلو خطاباً أمام نواب البرلمان شدد فيه على تصميم بلاده على المساهمة في وقوف الصومال على قدميه ليستعيد مكانته في المجتمع الدولي بحكم أنه بلد له تاريخ عظيم تربطه علاقة بالإمبراطورية العثمانية ويكتسب أهمية استراتيجية في موقعه الجغرافي. (ابتدون: 2021)

إذن، تبدو علاقات تركيا بالقرن الإفريقي تاريخية، وتكتسي أهمية اقتصادية وسياسية وأمنية، نفكك أبعادها وتأثيرها على مستقبل الحضور التركي في المشرق الإفريقي كموقع فريد وحيوي، ولا يمكن اختزال الترابط التركي بالمنطقة بالمجال الاقتصادي فحسب، كدولة تستغل ثروات المنطقة، بل يمكن اعتبار العلاقات التركية بدول المشرق الإفريقي متماز بجوانب إنسانية وأمنية وسياسية.

التواجد الإماراتي في القرن الإفريقي

إن التواجد والعلاقات التي تربط كل من الجانب الإماراتي مع دول منطقة القرن الإفريقي قديمة وتاريخية، منذ قيام دولة الإمارات العربية المتحدة عام 1971. إن ركيزة السياسة الخارجية الإماراتية تجاه منطقة القرن الإفريقي، قائمة على اعتماد الجانب الاقتصادي كمحرك أساسي، فتواجدها كانت لحماية حرية التجارة الداعمة لها. (ابتدون: 2021)

بالإضافة إلى التواجد التاريخي والإقتصادي المحايد، كانت تتصف دولة الإمارات بتقاربها تجاه المنطقة من خلال الجوانب الإنسانية والتنموية، وتقديم كافة أشكال الدعم الإقتصادي لإعماله في مجالات التنمية العمرانية، وإعادة إحياء مناطق تعرضت لأضرار بفعل عنف الجماعات الإرهابية في المنطقة. فعلى سبيل المثال، في يونيو 2012 قام صندوق أبوظبي للتنمية بإبرام إتفاقية بمبلغ 183 مليون درهم مع الجانب الإريتري لتمويل المشاريع التنموية والخدمية داخل الدولة، وكان هناك تواجد للمستشفى الإماراتي الميداني الإنساني العالمي المتنقل في أرجاء إريتريا أيضاً. (وكالة انباء الامارات: 2012)

وقد احتلت الصومال المرتبة الـ 11 في عام 2013 في قائمة الدول الـ 25 الأكثر تلقي للمساعدات الإماراتية الخارجية، إذا بلغ إجمالي المساعدات المادية الإماراتية للصومال حوال 92.32 مليون درهم. وكانت قد أعلنت دولة الإمارات إنشاء حملة "لأجلك يا صومال" والتي استهدفت تقديم المساعدة للملايين في الصومال الذين عانوا من الجوع والجفاف اثر المجاعة التي أصابت البلاد. أما عن جيبوتي فقامت الدولة بالإستثمار في ميناء دورالي، لمساعدة جيبوتي للإستفادة منه وإيراداته، فقد تمكنت دولة الإمارات من أن تهيئته وإعادة تطويره، حيث قامت بتعظيم طاقته الإستيعابية حتى بلغت 1.2 مليون حاوية نفط

(متولي: 2023)

ولكن بيد أن هناك تغيراً قد حدث لدى صانع القرار الإماراتي بالنسبة إلى الركائز

الأساسية المحددة للعلاقات الرابطة بين دولته ودول القرن الأفريقي، وبالفعل بدأ هذا التحول كنتيجة لإشارات عدم استقرار رصدها النظام الإماراتي من داخل الساحة الإقليمية (الشرق المتوسط). فقد كان أول سبب لتغير وتحول السياسات الإماراتية تجاه القرن الأفريقي ليصبح تواجدها أكثر فاعلية، الإنتفاضات العربية التي تمت في عام 2011، فقد شهد العالم العربي تغيراً إستراتيجي وجيوسياسي هائل، نتيجة لتغير نظم حكم كانت بمثابة دعامة للإقليم العربي.

فقد أصبحت التوترات العربية كخيارات خارجية قادمة من النظام الإقليمي الأشمل، جاعلاً دولة الإمارات تعيد النظر في التواجد في المنطقة لحماية المصالح المتمركزة في تلك البقعة من القارة الأفريقية، وغني عن القول أن من أحد أهم الركائز الأساسية التي تميز السياسة الخارجية الإماراتية وهي مكافحة صعود التيارات الإسلامية كجماعة الإخوان المسلمين على سبيل المثال، فكان المهدد لتواجد الإمارات في الساحة الأفريقية والإقليمية صعود جماعة الإخوان المسلمين المتمثل في حزب الحرية والعدالة إلى السلطة في مصر، فما كان من دولة الإمارات إلا أن يتم تكثيف جهود تواجدها للدفاع عن مصالحها، لتقي المنطقة من انتشار الايديولوجية الإسلامية وربما أن تصبح مصدراً لها. (جوهرى:2021)

وتأتي الأزمة اليمنية هي ثاني الأسباب المنتجة لهذا التحول، حيث أدت سياسة الرئيس الأمريكي السابق أوباما " القيادة من الخلف" والإلتفاف حول دول شرق آسيا أكثر من دول الشرق الأوسط، إلى زيادة ضعف الدول الخليجية أمام المهدد الأساسي والأكثر خطورة بالنسبة لهم إيران، وخصوصاً بعد إبرام الإتفاق النووي الذي استبعدت فيه المملكة العربية السعودية، فكان على دولة الإمارات العربية المتحدة أن تتعامل بمساعدة من السعودية مع السيطرة الحوثية المدعومة من قبل ايران في اليمن، وأن يتم وقف أي زحف شيعي من الممكن حدوثه.

إن تقارب منطقة القرن الأفريقي من اليمن، وإطالتهما على البحر الأحمر ومضيق باب المندب، جعلتا من هذه المنطقة ساحة صراع باردة بين أطراف دولية وإقليمية، ولحماية المصالح الإماراتية وتعظيمها من خلال اكتساب القوة اللازمة عن طريق التواجد العسكري والسياسي في البحر الأحمر؛ الممر الدولي الهام في عملية نقل الحمولات النفطية والغاز، وبالإضافة إلى الوقوف أمام أي محاولة من الجانب الإيراني للسيطرة والتحكم في المنطقة، أي التسلسل وفرض النفوذ على منطقة الخليج العربي.

التحول في نهج دولة الإمارات العربية المتحدة، والرغبة في الصدارة، من خلال التواجد في مناطق الصراع، والتدخل في الأزمات الإقليمية، والظهور كفاعل دولي مهم في النظام الدولي ككل، يفسر جزءاً من التواجد الإماراتي في القرن الأفريقي، فأضحت المنطقة مكاناً لتواجد فواعل إقليمية ودولية ذو أوزان مختلفة، فكان على الدولة الحاملة بالريادة الإقليمية أن تتواجد في المنطقة أيضاً، إضافة إلى حماية المصالح الإماراتية المتواجدة هناك، من مصالح اقتصادية، ومصصلحة الدفاع عن منطقة الخليج العربي من الزحف والتواجد الإيراني، فإن بناء الصورة الدولية كمحور أساسي في العلاقات الدولية أصبح من أساسيات دولة الإمارات، فهي كانت طرفاً في تحقيق السلام بين إريتريا وأثيوبيا بالإضافة إلى الجانب السعودي، و محاولاتها في التدخل في مفاوضات سد النهضة تشهد على هذا النهج، إضافة إلى التدخل في الأزمة الليبية والموقف الصريح في الوقوف بجانب حفتر

فهناك إشارات لولادة إمارات جديدة مختلفة عن إمارات ما قبل أحداث 2011،

الإمارات التي كانت أدوارها الخارجية تميل نحو الجانب الإنساني والتنموي فقط، أما الآن فتوجد إمارات راغبة في التمدد على الساحة وأن تصبح محوراً في المنطقة الشرق أوسطية. لذلك نلاحظ أن الجيو-اقتصاد، الذي يُعرف بتوظيف الوفرة المالية لتحقيق أجندات سياسية، يتجلى بوضوح في تعاملات كل من الإمارات وتركيا في القرن الأفريقي، حيث تُرافق استثماراتهم اشتراط سياسات خارجية للدول المستهدفة تصب في مصالحهما الإستراتيجية، وفي المقابل، تُحجب الاستثمارات والمنح عن تلك الدول التي تُبدي تمرداً على أجنداتهم تظهر هذه الاستراتيجية بشكل واضح في سياسات الإمارات، خصوصاً خلال الأزمة الخليجية لعام 2017 التي شهدت محاولات لعزل دولة قطر عن دول القرن الأفريقي (ادريس: 2024)

اثر التنافس الاقليمي(التركي الاماراتي) وانعكاساته على منطقة القرن الافريقي

اولا:الاستقرار الامني

في إطار المتغيرات التي تشهدها منطقة القرن الإفريقي، والتزام الدول والإقليمي عليها، يمكن الإشارة إلى جملة من المؤشرات والدلالات التي تعكس اثر الدور التنافسي في تلك المنطقة، إن المتنافسين الرئيسيين يرون في أفريقيا حلبة جديدة للتنافس وبناء التحالفات، خصوصاً وأن القرن الأفريقي مرشح لنمو اقتصادي كبير خلال الجيل القادم. وبالنظر إلى مواردها المالية الكبيرة، فإن الامارات وتركيا ترى أمامها فرصة لتعديل المشهد الاقتصادي والسياسي لحوض البحر الأحمر لصالحها. وجميعها توسع وجودها المادي والسياسي لإقامة شراكات جديدة ومحاصرة أعدائها – أي أنها تحاصر بعضها بعضاً في كثير من الأحيان من خلال تعزيز علاقاتها في القرن الأفريقي، فإن الامارات وتركيا تأمل بتأمين مصالحها قصيرة المدى وطويلة المدى على حد سواء.

يثير هذا التنافس على النفوذ مخاطر نشوء صراع جديد. دول الخليج وبالأخص الامارات وتركيا تقول إنها تسعى إلى "الاستقرار" في القرن الأفريقي، لكن تعريفاتها له تختلف بشكل جذري وتضع مصالحها في حالة تعارض مباشر. ان الإمارات تنظر إلى الاضطرابات بوصفها شيئاً ينبغي السيطرة عليه خشية أن تتحول المنطقة إلى ملعب للحركات السياسية السنية أو لإيران. وهي تعطي الأفضلية للاستقرار قصير الأمد الذي تفرضه الدول الأمنية القوية. ورغم أنها تحث حلفاءها على فتح أسواقها أمام الاستثمار، فإنها تفضل التغاضي عن المظالم الاقتصادية وتأجيل الإصلاحات الصعبة التي من شأنها أن تهدد الوضع الراهن. في هذه الأثناء فإن تركيا أكثر ميلاً لرؤية الانتفاضات الشعبية بوصفها وسيلة لتمكين مجموعات مثل الإخوان المسلمين التي تعتقدان بأنها ستحافظ على مصالحهما على المدى البعيد. إلا أن الإخوان والتنظيمات المحلية التابعة لهم تبادوا في بعض الحالات منذ انتفاضات العام 2011 بفرض أجنداتهم الأيديولوجية وبالتالي خلق مظالم جديدة بقدر معالجة المظالم القائمة. (محفوظ: 2012)

ومع رؤاهما المتعارضة، فإن هذين المعسكرين يعتبران العلاقات في القرن الأفريقي لعبة صفرية، وذلك بالضغط على دوله للوقوف مع هذا الطرف أو ذاك ودعم مجموعات المعارضة المحلية أو الزعماء المحليين إذا لم تستجب العواصم الوطنية لطلباتهما. ويستطيع المعسكران فعل ذلك لأن العلاقات بين الخليج والقرن الأفريقي تتسم بدرجة عميقة من عدم التناظر لصالح الخليج.

لقد حذر القادة الأفارقة من تداعيات سياسة خارجية خليجية أكثر نشاطاً منذ

بعض الوقت. ولذلك ينبغي عليهم مجتمعين دراسة وضع حدود مؤسساتية للتنافس، بحيث يتمكن القرن الأفريقي من مقاومة حالات التنافس الخارجي الأكثر تدميراً، ومعاقبة السلوك الذي يهدد المؤسسات المحلية ومعارضة الشروط المستغلة في العقود التجارية. ، لذلك ينبغي على الدبلوماسيين الأفارقة والغربيين محاولة إقناع دول الخليج بإعادة النظر بطريقة عملها في القرن الأفريقي.

في المحصلة، ينبغي على الامارات وتركيا أن تصبح مقتنعة – سواء عبر الدبلوماسية أو من خلال تجاربها الذاتية – أنه وفي حين أن التنافس والخصومة قد يخدم أهدافها السياسية والتجارية المباشرة، فإنهما يمكن وبنفس القدر أن يلحقا الضرر بالاستقرار بعيد المدى لمنطقة هشة على الساحل المقابل للبحر الأحمر، وأن ينقلها في المحصلة لغير مصالحها.

التحديات التي تواجه منطقة القرن الافريقي

التدخلات الخارجية بكافة صورها السياسية والاقتصادية والعسكرية للعديد من الدول الفاعلة الدولية والاقليمية تحت ذريعة محاربة الارهاب مما يؤدي الى تدويل الصراعات .

الاهمية الجغرافية بحكم موقعها جعل منها منطقة جذب للدول الكبرى والاقليمية مما سيؤثر على مسار عملية التنمية .

غياب دور الدولة الحقيقي لانها تعاني من الازمات الداخلية والتوترات مما ادى الى لجوئها لقوى خارجية لحل تلك الازمات وعرضتها للتبعية السياسية والاقتصادية.

النزاعات والصراعات الحدودية في إفريقيا إحدى المشكلات الرئيسة التي تواجهها الدول الإفريقية، خاصة في المناطق الغنية بالموارد، فغالباً ما تكون الخلافات حول تنازع الملكية بين الدول، أو لأجل السيطرة على الموارد الطبيعية مثل النفط والمياه والأراضي الخصبة.(الامير:2023)

تنامي الانتماءات والولاءات التحتية (الدونية) على الانتماءات والولاءات الوطنية، وهو الأمر الذي يُساعد القوى صاحبة الأهداف والمصالح على إحداث الاختراقات ، ومن ثم التدخل المباشر وغير المباشر في تلك الدول الأفريقية.

الخاتمة :

ان منطقة القرن الافريقي بسبب موقعها الاستراتيجي الذي يشرف على اهم الممرات البحرية في العالم يعتبر منطقة جاذبة للقوى الدولية والاقليمية على حد سواء ،وتنافست الدول لفرض نفوذها في هذه المنطقة ،ومن بين القوى الاقليمية المتنافسة تركيا والامارات اذ عملت كل منهما على التواجد بالمنطقة لتحقيق مصالحها العليا من وجهة نظر صانع القرار في كلتا الدولتين واتخذت كل منهما استراتيجيات محددة للتعامل مع دول منطقة القرن الافريقي مرت من خلالها هذه الاستراتيجيات بمراحل تتعلق بالشأن الخارجي التركي والاماراتي اذ كانت تتنوع الوسائل والدوافع وفق كل مرحلة تمر بها كل من تركيا والامارات وتتغير وفق المعطيات الداخلية للدول وتوجهاتها .

النتائج:

الموقع الجغرافي المميز هو السبب الاساسي للاهمية لتنافس القوى الدولية والاقليمية على منطقة القرن الافريقي. وان تنافس الدول كان له تأثيرات سلبية وايجابية على دول منطقة القرن الافريقي، اذ انه تدخل الدول عمل على ايجاد استقرار امني الى حد ما، الا انه ادى الى غياب دور الدولة الحقيقي بسبب تدخل الدول الاقليمية مما ادى الى تناقص فاعلية الدولة وعدم قدرتها على احكام سيادتها على اراضيها.

التواجد التركي والاماراتي كان ينطلق من مبدأ اقتصادي بالدرجة الاولى لتوسيع الاستثمارات التجارية، تبرز الإمارات وتركيا كفاعلين مؤثرين، ويشهد التنافس بينهما، تنافس جيو-اقتصادي يتبعه تنافس أيديولوجي وصراع على مساحات النفوذ في السياسة الداخلية لدول القرن الأفريقي.

ان توظيف الجيو-اقتصاد، الذي يُعرف بتوظيف الوفرة المالية لتحقيق أجندات سياسية، يتجلى بوضوح في تعاملات كل من الإمارات وتركيا في القرن الأفريقي، وفرض سياسات تصب في مصلحة الدول المستثمرة.

اختلفت استراتيجيات كل من تركيا والإمارات في تواجدهما في القرن الافريقي، تركيا كانت تسعى من خلال الوسائل الدبلوماسية والتعاون واستخدام القوة الناعمة، بينما يمكن وصف استراتيجيات الامارات كانت اكثر حدة من خلال تدخل الامارات بالعديد من دعم قوى التدخل السريع.

التوصيات:

تشجيع مشاريع التنمية المستدامة التي تعود بالنفع المباشر على المجتمعات المحلية والتي تعمل على ايجاد توازن اتجاه التوازن الاقليمي اتجاه القرن الافريقي.

ضرورة التركيز على حل النزاعات الداخلية في دول القرن الأفريقي، حيث تستغل القوى المتنافسة هذه الأزمات لتحقيق نفوذ أكبر.

تشجيع دول القرن الأفريقي على تطوير سياسات مشتركة تستهدف تحقيق الاستقرار السياسي والأمني بعيداً عن تأثيرات التنافس الدولي.

اجراء مزيداً من الدراسات والابحاث العلمية الرصينة التي تتعلق بالتنافس الدولي والاقليمي اتجاه القرن الافريقي.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

حمود سمير الرنتيسي، الدور التركي في شرق إفريقيا: الدوافع والمكاسب، مركز الجزيرة للدراسات، مارس/آذار 2015.

عبد الرزاق علي عثمان: القرن الإفريقي: التاريخ والجيوبوليتيك، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، عقيل سعيد محفوظ، السياسة الخارجية التركية، الاستمرارية، التغيير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012، بيروت.

حمدي عبد الرحمن حسن، "تحولات متسارعة: العلاقات التركية الإفريقية من منظور القوى المتوسطة في النظام الدولي" (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، سلسلة كراسات إستراتيجية، المجلد 30، رقم 324، أيار / مايو 2021

جموعة الأزمات الدولية، التنافس بين دول الخليج في القرن الإفريقي: تخفيف الأثر، تقرير الشرق الأوسط رقم 206 (بروكسل 2019)، ص 12.

فاروق حسين أبو ضيف، تداعيات الصراعات الحدودية في القرن الإفريقي وتأثيرها على حالة الاستقرار، المركز العراقي الإفريقي للدراسات الاستراتيجية، 17 يونيو 2020

ياسر قطبشات، التنافس الإقليمي والدولي في القارة السمراء: القرن الإفريقي نموذجا، مجلة آراء حول الخليج 2020، ماري ماهر، "توسيع الانخراط: العلاقات التركية الإفريقية في مشهد متغير"، المركز المصري للفكر والدراسات الإستراتيجية، القاهرة، 23 سبتمبر 2023

الشافعي ابتدون 2021 مستقبل التموضع التركي في القرن الإفريقي: سياق إقليمي متغير، مركز الجزيرة للدراسات. عارف عادل مرشد، "أمن البحر الأحمر بين أمن الطاقة ومصالح القوى الإقليمية والدولية"، آراء حول الخليج، 14 مايو 2019،

مدوخ عجي العتيبي، 2021 القرن الإفريقي عمقاً استراتيجياً خليجياً، مركز الجزيرة للدراسات.

مصطفى صالح، الدور التركي في إفريقيا.. اقتصاد يحرك السياسة، مركز البديل للتخطيط والدراسات الاستراتيجية، 2018، عقيل سعيد محفوظ، السياسة الخارجية التركية، الاستمرارية، التغيير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، يونيو/حزيران 2012، ص 232.

جمال حمدان، إفريقيا الجديدة. دراسات في الجغرافية السياسية / مكتبة مدبولي 1996 م القاهرة / ص 16

المراجع الأجنبية:

Gecim, G. (2022). Turkey's Foreign Policy and its Impact on Africa. Cambridge University

Kirişci, K. (2019). Turkey and Africa: From Humanitarian Aid to Strategic Partnerships. Turkish Policy Quarterly, 18(4), 58-76.

Elmi, A. (2020). The Horn of Africa and the Great Powers: Strategic Interests and Rivalries. *International Affairs Review*, 78(3), 45-67.

Political Islam as a Variable in Political Stability and Sustainable Development in the Middle East and North Africa Region (2009–2024)

Dr. Dema Faiq Abu Latifa

Professor of Islamic Thought and Contemporary Ideologies, Al-Istiqlal University, Palestine.

Email : dema_latifa@outlook.com

Dr. Wesam Ahmad Almadooun

Research Fellow, International Sustainability Ambassadors Network

Email: Wesam.almadhoun@gaos.earth

Received	Accepted	Published
27/2/2025	10/03/2025	/2025

DOI:

Dema Faiq Abu Latifa. (2025) Political Islam as a Variable in Political Stability and Sustainable Development in the Middle East and North Africa Region (2009–2024) Journal of Political Science and Law, volume 11, N(43).

Abstract

This research paper examines the role of political Islam as a key variable in shaping patterns of political stability and sustainable development in the Middle East and North Africa (MENA) region between 2009 and 2024.

The study conducts a comparative analysis of seven countries: Egypt, Tunisia, Libya, Syria, Yemen, Palestine, and the United Arab Emirates, focusing on the varying impacts of Islamic movements, levels of political stability, and progress toward achieving the Sustainable Development Goals (SDGs).

Employing a mixed-methods approach that incorporates both qualitative and quantitative analyses, the research draws on scholarly sources from peer-reviewed databases. Findings indicate that the influence of political Islam is not uniform; rather, it is highly contextual, depending on the local political landscape, the nature of Islamic actors, and their degree of integration or confrontation with state institutions. The study concludes with a set of policy and development recommendations tailored to the region's current needs.

Key words: Political Islam, Political Stability, Sustainable Development, Middle East, Arab Spring, Democratic Transition, Islamic Actors.

الإسلام السياسي كمتغير في الاستقرار السياسي والتنمية المستدامة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا

(2009_2024)

د. ديمة فايق أبو لطيفة

أستاذ الفكر الإسلامي والأيدولوجيات المعاصرة جامعة الاستقلال / فلسطين

Email : dema_latifa@outlook.com

د. وسام أحمد المدهون

أستاذ بحث، شبكة سفراء الاستدامة الدولية

Email: Wesam.almadhoun@gaos.earth

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
20/4/2025	2025/03/10	2025/02/27

DOI :

للاقتباس: ديمة فايق أبو لطيفة. (2025). الإسلام السياسي كمتغير في الاستقرار السياسي والتنمية المستدامة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (2009–2024) مجلة العلوم السياسية والقانون ، المجلد 11، العدد 43

ملخص

تتناول هذه الورقة البحثية دور الإسلام السياسي كمتغير رئيسي في تفسير أنماط الاستقرار السياسي ومسارات التنمية المستدامة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا خلال الفترة من 2009 حتى 2024. تعتمد الدراسة على تحليل مقارن لسبع دول: مصر، تونس، ليبيا، سوريا، اليمن، فلسطين، والإمارات العربية المتحدة، مع تسليط الضوء على التباينات في أداء الإسلاميين، ومستوى الاستقرار، والقدرة على تحقيق أهداف التنمية المستدامة. وتستند الورقة إلى منهجية مختلطة، تجمع بين التحليل الكمي والنوعي، مدعومة بمراجع من قواعد بيانات علمية محكمة. تشير النتائج إلى أن تأثير الإسلام السياسي على الاستقرار والتنمية ليس نمطيًا، بل يتشكل تبعًا للسياق المحلي، وطبيعة الحركات الإسلامية، ومدى اندماجها أو صدامها مع مؤسسات الدولة. وتختتم الورقة بجملة من التوصيات السياسية والتنموية الملائمة للمرحلة الراهنة.

الكلمات المفتاحية: الإسلام السياسي، الاستقرار السياسي، التنمية المستدامة، الشرق الأوسط، الربيع العربي، التحول الديمقراطي، الفاعلون الإسلاميون.

المقدمة

شهدت منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (MENA) تحولات سياسية واجتماعية عميقة منذ عام 2009، تمثلت في اندلاع الثورات الشعبية ضمن ما يُعرف بالربيع العربي، وما تبعها من تغيرات جذرية في بنى الحكم والأنظمة السياسية. وسط هذا السياق المضطرب، برز الإسلام السياسي كفاعل رئيسي، سواء من خلال الحركات الإسلامية المعتدلة التي شاركت في الانتخابات، أو من خلال الجماعات المسلحة التي ملأت فراغ السلطة في بعض الدول.

وبالتوازي مع هذه التحولات، اعتمدت الأمم المتحدة أجندة التنمية المستدامة 2030، التي وضعت 17 هدفًا تشمل مجالات الصحة والتعليم والمساواة والبيئة والاقتصاد. غير أن المسار نحو تحقيق هذه الأهداف كان متفاوتًا في دول المنطقة، حيث ارتبط بمستوى الاستقرار السياسي، ومدى فاعلية المؤسسات، وطبيعة القوى الفاعلة في الحكم.

تهدف هذه الورقة إلى تحليل العلاقة بين الإسلام السياسي والاستقرار السياسي والتنمية المستدامة، من خلال دراسة مقارنة لسبع دول تمثل حالات متنوعة:

- مصر وتونس كنموذجين لتحول سياسي بمشاركة حركات إسلامية.
- ليبيا، سوريا، اليمن كدول واجهت انهيار الدولة وصعود الإسلاميين في سياقات نزاع.
- فلسطين كحالة انقسام سياسي تحت سيطرة فصائل إسلامية.
- الإمارات العربية المتحدة كنموذج مضاد استبعد الإسلام السياسي وحقق تقدمًا تنمويًا لافتًا.

تعتمد الدراسة على منهجية مختلطة تجمع بين التحليل الكمي للمؤشرات الدولية، والتحليل النوعي لديناميكيات الإسلام السياسي في كل دولة، لتسليط الضوء على تأثيره في مساري الاستقرار والتنمية.

مشكلة الدراسة

تنبع مشكلة الدراسة من التباين الشديد في نتائج مشاركة الإسلام السياسي في الحكم أو المعارضة في دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، لا سيما بعد موجة الثورات العربية عام 2011. فبينما أدت هذه المشاركة في بعض الدول إلى انتقال سياسي نسبي، أسفرت في دول أخرى عن فوضى وصراعات، مما أثر بشكل مباشر على فرص الاستقرار السياسي وتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

وبالتالي يكون سؤال الدراسة الرئيس: كيف أسهمت مشاركة الإسلام السياسي في الحكم أو المعارضة في تشكيل واقع الاستقرار السياسي وتحقيق أهداف التنمية المستدامة في دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا منذ عام 2009؟
وهذا يثير تساؤلات مهمة حول العلاقة بين الإسلام السياسي، طبيعة الحكم، وواقع التنمية في المنطقة.

أسئلة الدراسة

1. ما طبيعة العلاقة بين الإسلام السياسي والاستقرار السياسي في دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا منذ عام 2009؟
2. كيف أثر وجود الفاعلين الإسلاميين في الحكم أو المعارضة على تحقيق أهداف التنمية المستدامة في تلك الدول؟
3. ما أوجه الاختلاف في نتائج تجربة الإسلام السياسي بين الدول التي شهدت مشاركة إسلامية معتدلة (مثل تونس) والدول التي دخلت في صراع (مثل ليبيا وسوريا واليمن)؟
4. كيف يُقارن النموذج الإماراتي (الخالي من الإسلام السياسي) بالنماذج الأخرى من حيث مؤشرات التنمية والاستقرار؟
5. ما العوامل التي تُساهم في نجاح أو فشل الحركات الإسلامية في دعم استقرار الدولة وتحقيق التنمية؟

أهداف الدراسة

1. تحليل أثر الإسلام السياسي على الاستقرار السياسي في المنطقة خلال الفترة من 2009 إلى 2024.
2. تقييم العلاقة بين مشاركة الإسلاميين في الحكم ومؤشرات التنمية المستدامة (SDGs).
3. إجراء مقارنة تحليلية بين الدول التي شارك فيها الإسلام السياسي بطرق مختلفة.
4. تسليط الضوء على المحددات السياسية والمؤسسية التي تؤثر في نجاح أو فشل الإسلاميين في دعم التنمية.
5. تقديم توصيات لصناع القرار حول إدارة العلاقة بين الدين والسياسة والتنمية.

فروض الدراسة:

1. يوجد ارتباط سلبي بين سيطرة الحركات الإسلامية على الحكم ودرجة الاستقرار السياسي في دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.
2. تؤثر مشاركة الإسلام السياسي في الحياة السياسية على التنمية المستدامة بشكل متفاوت، يتحدد وفق طبيعة النظام السياسي والمؤسسات الحاكمة.

3. تسهم بيئة التعددية السياسية والمؤسسات الديمقراطية في الحد من

الآثار السلبية للإسلام السياسي على الاستقرار والتنمية.

4. الدول التي غاب فيها الإسلام السياسي عن السلطة حققت مستويات أعلى من مؤشرات التنمية المستدامة مقارنة

بتلك التي شهدت صعودًا إسلاميًا حادًا.

5. الانقسام الداخلي والنزاعات المسلحة في الدول ذات الحضور القوي للإسلام السياسي يؤديان إلى تقويض فرص

تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

الإطار النظري: الإسلام السياسي كمتغير مؤثر

مصطلحات الدراسة

أولاً: تعريف الإسلام السياسي

الإسلام السياسي يشير إلى مجمل الحركات والتيارات التي تسعى إلى دمج الإسلام كدين ومنظومة قيم في المجال السياسي والحكم، سواء من خلال المشاركة في الانتخابات، أو تأسيس أحزاب سياسية إسلامية، أو استخدام الخطاب الديني لتبرير السلطة والسياسات العامة. ويُعرفه الباحث "Olivier Roy" بأنه:

"السعي إلى إقامة نظام سياسي يرتكز على الشريعة الإسلامية كمرجعية قانونية وأخلاقية، مع استخدام أدوات العمل السياسي الحديث كالانتخابات والمؤسسات." (Roy, 2004)

ثانياً: تعريف الاستقرار السياسي

الاستقرار السياسي يُقصد به قدرة الدولة على الحفاظ على شرعية النظام السياسي، وتماسك المؤسسات، وانخفاض مستوى العنف السياسي والصراعات الداخلية. (Kaufmann et al., 2010)، ويتضمن أيضاً ثبات السياسات العامة، وفعالية الحكومة، ورضا المواطنين النسبي عن الأداء السياسي. وفق البنك الدولي، يُقاس الاستقرار السياسي بمؤشرات مثل: "غياب العنف/الإرهاب السياسي، وفعالية الحكومة، وسيادة القانون، وجودة التنظيم السياسي." (World Bank, 2020)

ثالثاً: تعريف التنمية المستدامة

التنمية المستدامة هي عملية تنموية تهدف إلى تلبية حاجات الأجيال الحالية دون

المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها، وتشمل ثلاثة أبعاد مترابطة: (WCED, 1987)

النمو الاقتصادي - العدالة الاجتماعية - حماية البيئة

وقد حددت الأمم المتحدة عام 2015، 17 هدفًا عالميًا ضمن "أجندة 2030" تُشكل خارطة الطريق لتحقيق التنمية المستدامة على المستوى العالمي. (United Nations, 2015)

ثانيًا: مفهوم الإسلام السياسي

يُقصد بالإسلام السياسي التوجه الذي يسعى إلى دمج الإسلام في الحياة السياسية، سواء عبر أحزاب سياسية إسلامية، أو حركات شعبية دينية، أو حتى جماعات مسلحة تحمل مشاريع حكم ذات مرجعية دينية. تتباين تصورات الإسلام السياسي من بلد لآخر، ومن جماعة لأخرى، لكنها تشترك عمومًا في محاولة تفسير الحكم والتشريع ضمن إطار إسلامي. (Hamid, 2014; Ayoob, 2008)

ثانيًا: الإسلام السياسي والاستقرار السياسي

تشير الدراسات إلى أن صعود الإسلام السياسي في بعض الدول، مثل مصر وتونس، كان له تأثير مزدوج على الاستقرار السياسي. في تونس، ساهم حزب النهضة في تحقيق انتقال سياسي سلمي، بينما في مصر، أدى صعود الإخوان المسلمين إلى انقسامات سياسية وانقلاب عسكري لاحق (UNDP, 2016). (في المقابل، قادت التنظيمات الجهادية في ليبيا وسوريا واليمن إلى تفاقم النزاعات المسلحة، مما زاد من عدم الاستقرار السياسي (البنك الدولي، 2020).

حيث ارتبطت مشاركة الحركات الإسلامية في الحكم أو المعارضة بشكل مباشر بمستوى الاستقرار السياسي في دول الربيع العربي، حيث أثبتت بعض التجارب (مثل تونس) قدرة الإسلاميين على الانخراط السلمي، بينما أدت تجارب أخرى (مثل مصر أو ليبيا) إلى تصعيد الاستقطاب، أو الفوضى، أو الصدام المباشر مع مؤسسات الدولة.

ثالثًا: الإسلام السياسي والتنمية المستدامة

رغم أن الإسلام السياسي يرفع شعارات العدالة الاجتماعية ومكافحة الفساد، فإن التجارب الواقعية غالبًا ما عانت من ضعف الأداء الاقتصادي، سوء الإدارة، أو عزلة سياسية. وفي المقابل، تُظهر بعض الدراسات أن الإسلاميين قد يساهمون في التنمية في حال توفرت بيئة مؤسسية ديمقراطية، وتوازن سياسي واضح.

- الإسلام السياسي والتحول السياسي بعد 2011

تُشير الدراسات إلى أن الإسلام السياسي لعب دورًا محوريًا بعد الربيع العربي، حيث فازت حركات إسلامية في عدة دول بانتخابات ديمقراطية (مثل الإخوان في مصر، والنهضة في تونس)، إلا أن النتائج كانت متباينة.

- في مصر، أدت التجربة إلى استقطاب حاد وسقوط النظام المنتخب.
 - في تونس، نجحت حركة النهضة في تحقيق توافقات نسبية.
 - أما في دول الصراع، فظهر الإسلام السياسي في صور متطرفة، مثل الجماعات المسلحة في ليبيا وسوريا واليمن.
- Hamid, S. (2015). *Islamic Exceptionalism*.
Brown, N. (2013). *Egypt's Failed Transition*.

- الاستقرار السياسي وأهداف التنمية المستدامة (SDGs)

وفق تقارير الأمم المتحدة، يرتبط تحقيق أهداف التنمية المستدامة، لا سيما الهدف 16 (السلام والعدالة والمؤسسات القوية)، بدرجة الاستقرار السياسي، ومثانة المؤسسات، وانخفاض النزاعات. ويلاحظ أن الدول التي تعاني من انقسامات أو حروب أهلية، مثل سوريا واليمن، تتراجع بشدة في مؤشرات الصحة والتعليم والمساواة.

UNDP (2016, 2019). *Arab Human Development Reports*
World Bank (2020). *SDG Indicators Database*

- الإسلاميون والتنمية الاقتصادية والاجتماعية

تشير الأدبيات إلى أن الإسلاميين غالبًا ما يفتقرون إلى رؤية اقتصادية واضحة، رغم رفعهم لشعارات العدالة.

- في مصر، عجزت حكومة مرسي عن تنفيذ خطط اقتصادية فعالة.
 - في غزة، رغم وجود بنى إدارية تابعة لحماس، إلا أن الحصار والانقسام السياسي أعاق أي تنمية حقيقية.
 - أما في الإمارات، فقد ارتبط غياب الإسلام السياسي باستقرار سياسي وتنمية اقتصادية رائدة.
- Roy, S. (2016). *Hamas and Civil Society in Gaza*.
Ulrichsen, K. (2017). *The Gulf States and the Arab Uprisings*.

- التحديات البيئية ودور الإسلام السياسي

تمثل قضايا البيئة تحديًا إضافيًا في دول المنطقة، حيث يختلف تأثير الإسلام السياسي على الاستدامة البيئية. في بعض الحالات، تم استخدام الخطاب الديني لحث المجتمعات على تبني ممارسات بيئية مستدامة، لكن في دول أخرى، أدى انعدام الاستقرار السياسي الناتج عن الحركات الإسلامية إلى تراجع السياسات البيئية (IRENA، 2020).

- التنمية الاجتماعية وأدوار الإسلام السياسي

يؤثر الإسلام السياسي على قضايا التعليم، والصحة، والمساواة بين الجنسين بطرق مختلفة. ففي تونس، ساهم حزب النهضة في سياسات اجتماعية متوازنة، بينما في مصر واليمن، ظهرت تحديات بسبب تدخل التفسيرات الدينية مع بعض السياسات الاجتماعية، مما أثر على تحقيق أهداف التنمية المستدامة مثل التعليم الجيد والمساواة بين الجنسين (UN Women، 2018).

- التنمية الاقتصادية والإسلام السياسي

ترتبط التنمية الاقتصادية ارتباطًا وثيقًا بالاستقرار السياسي. تشير الدراسات إلى أن الحكومات ذات التوجه الإسلامي تميل إلى تبني سياسات اقتصادية محافظة، مع اعتماد أكبر على الاقتصاد غير الرسمي والزكاة كأدوات للتنمية الاجتماعية (IMF، 2020).

أدى وصول الإخوان المسلمين إلى السلطة في مصر إلى زيادة عدم الاستقرار الاقتصادي بسبب تراجع ثقة المستثمرين، في حين أن تجربة النهضة في تونس قدمت نموذجًا أكثر توازنًا رغم التحديات الاقتصادية (UNDP، 2018).

المنهجية:

تعتمد هذه الدراسة على منهجية مختلطة تجمع بين التحليل الكمي والنوعي لتقييم العلاقة بين الإسلام السياسي، الاستقرار السياسي، والتنمية المستدامة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

أولاً: أدوات جمع البيانات

- مؤشرات التنمية المستدامة: تم الاعتماد على تقارير الأمم المتحدة، البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي لقياس الأداء التنموي في المجالات الاقتصادية، الاجتماعية، والبيئية.
- مؤشرات الحوكمة والاستقرار: مثل مؤشر الحكم الرشيد، مؤشرات النزاع، وحرية الإعلام.

- تحليل وثائقي ونوعي: عبر مراجعة سياسات الأحزاب الإسلامية، مواقفها، وتفاعلها مع الدولة والمجتمع.

ثانيًا: أداة المقارنة

تُستخدم المقارنة بين الحالات السبع المدروسة، وهي:

مصر، تونس، ليبيا، سوريا، اليمن، فلسطين، والإمارات، لتحديد كيف أثر وجود الإسلام السياسي على الاستقرار والتنمية. وقد تم اختيار هذه الدول لأنها تمثل نماذج مختلفة من العلاقة بين الحركات الإسلامية والدولة، وتشمل دولًا:

- فيها الإسلاميون في السلطة (مصر سابقًا، غزة حاليًا).
- ودول شاركوا فيها سياسيًا (تونس).
- ودول واجهوا فيها تهديدًا أو صراعًا دميًا (ليبيا، سوريا، اليمن).
- ونموذج استبعاد كامل (الإمارات).

ثالثًا: حدود الدراسة

- زمنيًا: من 2009 حتى 2024.
- جغرافيًا: الدول العربية المذكورة.
- موضوعيًا: ربط الإسلام السياسي بالاستقرار والتنمية (دون تقييم ديني أو عقدي).

دراسات الحالة:

مصر: شهدت مصر صعود جماعة الإخوان المسلمين إلى الحكم عام 2012، ثم

الإطاحة بها في 2013 بعد احتجاجات واسعة. أدى ذلك إلى مرحلة استقطاب سياسي حاد، وعرقلة لمشاريع التنمية المستدامة، خاصة في مجالات الحوكمة والمشاركة السياسية. ورغم تنفيذ إصلاحات اقتصادية لاحقة، لا تزال قضايا العدالة الاجتماعية والحرية السياسية محدودة.

تونس: تمثل تونس نموذجًا نادرًا لاندماج الإسلاميين في الحياة السياسية بشكل نسبي، حيث شاركت حركة النهضة في الحكم وتحالفت مع قوى علماني. ورغم التحديات الاقتصادية، نجحت تونس في تحقيق بعض التقدم في أهداف التنمية، خاصة في مجالات التعليم والمساواة بين الجنسين.

ليبيا: دخلت ليبيا في حالة من الصراع والفوضى بعد سقوط القذافي، وصعود فصائل ذات توجهات إسلامية متنازعة. أدى ذلك إلى انهيار مؤسسات الدولة، وتراجع كامل في مؤشرات التنمية والاستقرار.

سوريا: منذ اندلاع الثورة عام 2011، تحولت سوريا إلى ساحة صراع شامل، برزت فيه جماعات إسلامية مسلحة كفاعل رئيسي، مثل أحرار الشام وهيئة تحرير الشام، وغيرها. أدى هذا إلى تفكك الدولة، ودمار شبه كامل للبنية التحتية، وانهيار القطاعات الاجتماعية، مما جعل سوريا من أسوأ الدول أداءً في مؤشرات التنمية المستدامة (SDGs)، خاصة في الصحة والتعليم والبيئة. ومع غياب الدولة، واستبدالها بسلطات متفرقة ذات طابع ديني متشدد أحيانًا، جعل الاستقرار والتنمية شبه معدومين.

اليمن: أدى الصراع في اليمن بين الحوثيين والحكومة، بالإضافة إلى وجود تنظيمات إسلامية متطرفة مثل القاعدة، إلى تفاقم الانهيار السياسي والاقتصادي. ورغم أن الإسلام السياسي لم يكن في مركز الحكم بشكل واضح، إلا أن الطابع الطائفي والديني للصراع أضعف كل إمكانيات التنمية. ونجد أن اليمن يعاني من أزمة إنسانية هي الأكبر عالميًا، ومؤشراته في أهداف التنمية المستدامة تكاد تكون في أدنى المراتب عالميًا.

فلسطين: تُعد فلسطين نموذجًا معقدًا، حيث تمارس حركة حماس (ذات التوجه الإسلامي) الحكم في قطاع غزة منذ عام 2007، بينما تسيطر السلطة الفلسطينية (العلمانية نسبيًا) على الضفة الغربية. وقد أثر الحصار والانقسام السياسي بشدة على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، رغم بعض المحاولات المحلية لإدارة الصحة والتعليم. نجد أن الاستقرار السياسي منعدم تقريبًا، والتنمية محدودة، مع اعتماد كبير على المساعدات الخارجية.

الإمارات العربية المتحدة: تمثل الإمارات نموذجًا مغايرًا تمامًا، حيث تم استبعاد الإسلام السياسي بالكامل من الحياة السياسية، مقابل بناء دولة مركزية قوية واستثمارات ضخمة في البنية التحتية، والتعليم، والطاقة المتجددة.

تحققت نتائج مبهرة في مجالات SDGs ، خاصة الطاقة النظيفة، المدن المستدامة،

والجندسين.

بين

والمساواة

يرى البعض أن هذا النجاح التنموي مرتبط بعدم وجود منافسين دينيين سياسيين في الحكم.

الجدول التحليلي المقارن: الإسلام السياسي بين الاستقرار والتنمية

الدولة	نمط مشاركة الإسلام السياسي	الأثر على الاستقرار السياسي	الأثر على التنمية المستدامة	ملاحظات مختصرة
مصر	حكم مباشر (الإخوان، 2012-2013)	سليبي - استقطاب حاد ثم انقلاب	محدود - تركيز على الاقتصاد لاحقاً	تجربة قصيرة ومتوترة
تونس	مشاركة توافقية (النهضة)	إيجابي نسبياً - انتقال مرن	متوسط - مع عوائق اقتصادية	نموذج نادر للدمج الديمقراطي
ليبيا	فوضى فصائل إسلامية مسلحة	كارثي - حرب أهلية مستمرة	منعدم - انهيار البنية التحتية	غياب كامل للدولة المركزية
سوريا	سيطرة جماعات إسلامية متطرفة	مدمر - صراع طائفي وفوضى	صفر - انهيار شامل للخدمات	نموذج لتطرف ميداني ديني
اليمن	طابع طائفي إسلامي معقد	فوضوي - حرب أهلية مستمرة	ضعيف جداً - أزمة إنسانية حادة	الدين في قلب النزاع المسلح
فلسطين	حكم إسلامي جزئي (حماس في غزة)	غير مستقر - انقسام سياسي دائم	محدود - ضعف تنمية وموارد	نموذج لانقسام سلطوي داخلي
الإمارات	غياب كلي للإسلام السياسي	مستقر - حكم مركزي قوي	مرتفع - تنمية مستدامة شاملة	نموذج تنموي مضاد للإسلام السياسي

تحليل الجدول (الجدول رقم 1)

يوضح الجدول المقارن أعلاه التباين الكبير في أثر الإسلام السياسي على كل من:
الاستقرار السياسي والتنمية المستدامة في الدول المدروسة.

فبينما يظهر في بعض السياقات (مثل تونس) كشريك نسبي في التحول الديمقراطي، ساهم في دول أخرى (مثل ليبيا وسوريا واليمن) في تعميق الفوضى والصراع، نتيجة لغياب التوافق السياسي، أو سطوة الجماعات المسلحة.

وتبرز الإمارات كنموذج مضاد، حيث ارتبط غياب الإسلام السياسي ببناء مؤسسات مستقرة وتحقيق تقدم لافت في مؤشرات التنمية المستدامة، خصوصًا في الطاقة، المدن الذكية، والمساواة بين الجنسين.

أما الحالة الفلسطينية، فتعكس تعقيد الانقسام الداخلي تحت حكم فصيل إسلامي في غزة، مما جعل التنمية محدودة وغير مستقرة، رغم وجود بني إدارية.

ويؤكد الجدول أن أثر الإسلام السياسي لا يمكن تعميمه، بل يرتبط بالسياق المحلي، وطبيعة الحركة الإسلامية، ومدى انسجامها أو صدامها مع مؤسسات الدولة.

الخاتمة

تُظهر هذه الدراسة أن الإسلام السياسي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ليس ظاهرة متجانسة، بل هو متغير معقد تتعدد صوره بين أحزاب سياسية، فصائل مسلحة، وحركات دينية شعبية، وتختلف آثاره من دولة لأخرى تبعًا للسياقات السياسية والاجتماعية والتاريخية.

وقد أثبتت الحالات المدروسة أن وجود الإسلام السياسي في الحكم أو المعارضة قد يكون عاملاً محفزاً للتحول الديمقراطي كما في تونس، أو سبباً في الانقسام والتفكك كما في ليبيا وسوريا.

كما أن قدرته على تحقيق أهداف التنمية المستدامة ظلت محدودة، خصوصًا في غياب الكفاءة المؤسسية، والشرعية السياسية، والتوافق مع مكونات الدولة.

تُسلط الورقة الضوء أيضًا على أن النماذج التي استبعدت الإسلام السياسي من الحياة السياسية (مثل الإمارات) استطاعت تحقيق استقرار أكبر وتقدم تنموي واضح، ما يدفع إلى طرح تساؤلات مهمة حول علاقة الدين بالسلطة وأولويات التنمية.

النتائج والتوصيات:

توصلت الدراسة من خلال التحليل المقارن لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا إلى عدد من النتائج الجوهرية:

1. تنوع تأثير الإسلام السياسي: تبين أن أثر الإسلام السياسي على الاستقرار السياسي والتنمية المستدامة ليس موحدًا، بل يختلف حسب السياق السياسي والمؤسسي لكل دولة، وطبيعة العلاقة بين الحركات الإسلامية ومؤسسات الدولة.
2. الإسلام السياسي عامل محفز أو معطل: في بعض الدول مثل تونس، ساهم الإسلام السياسي في دعم التحول الديمقراطي بشكل نسبي، بينما كان سببًا مباشرًا في تفكك الدولة والفوضى كما في ليبيا وسوريا واليمن.
3. محدودية مساهمة الإسلاميين في التنمية: رغم الخطابات التي تروج للعدالة الاجتماعية والتنمية، فإن الأداء الفعلي للحركات الإسلامية في مواقع الحكم غالبًا ما افتقر إلى برامج تنموية واضحة، أو تعثر بسبب الصراعات والضغوط الدولية.
4. استبعد الإسلام السياسي تمامًا، حقق استقرارًا سياسيًا وتقدمًا واضحًا في مؤشرات التنمية المستدامة، مما يعزز فكرة أن الاستقرار المؤسسي والكفاءة الإدارية أكثر تأثيرًا من التوجهات الإيديولوجية.
5. الانقسام الداخلي يضعف الفاعلية: في بعض النماذج مثل فلسطين، أدى الانقسام بين السلطة الإسلامية والعلمانية إلى تراجع مستوى التنمية وانعدام التوافق السياسي، مما يعرقل فرص الاستقرار الفعلي.

التوصيات

1. تشجيع اندماج الحركات الإسلامية المعتدلة في الحياة السياسية ضمن أطر ديمقراطية واضحة وقواعد دستورية صارمة، تضمن تداول السلطة والمساءلة.
2. فصل الدين عن السياسات التنموية والاقتصادية، مع الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية للمجتمعات دون توظيف سياسي ضيق.

3. بناء مؤسسات قوية وحيادية قادرة على الصمود أمام التغيرات السياسية،

لتضمن استمرار خطط التنمية بغض النظر عن من يحكم.

4. دعم التعليم والوعي السياسي، لخلق مجتمعات مدنية ناضجة، تفرق بين الخطاب الديني وخطاب التنمية.

5. على المنظمات الدولية أن تُراعي خصوصية السياق الإسلامي عند التعامل مع قضايا الحوكمة والتنمية في العالم

العربي، دون فرض نماذج غربية جاهزة.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية :

- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. (2016). *تقرير التنمية الإنسانية العربية 2016*. نيويورك: الأمم المتحدة.
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. (2019). *تقرير أهداف التنمية المستدامة 2019*. نيويورك: الأمم المتحدة.
- حكومة الإمارات. (2021). *رؤية الإمارات 2021: تقرير تقدم أهداف التنمية المستدامة*. أبوظبي.
- صندوق النقد الدولي. (2020). *آفاق الاقتصاد الإقليمي: الشرق الأوسط وآسيا الوسطى*. واشنطن.
- البنك الدولي. (2020). *مؤشرات التنمية العالمية*. واشنطن.
- هيئة الأمم المتحدة للمرأة. (2018). *التقدم نحو المساواة بين الجنسين في المنطقة العربية*. القاهرة.
- الوكالة الدولية للطاقة المتجددة. (2020). *الطاقة المتجددة في العالم العربي*. أبوظبي.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Brown, N. J. (2013). *Egypt's failed transition: The constitutional crisis*. Middle East Journal, 67(3), 329–346.

Cavatorta, F. (2017). The Tunisian transition and the role of Islamist parties. *Third World Quarterly*, 38(8), 1808–1823.

Hamid, S. (2015). *Islamic exceptionalism: How the struggle over Islam is reshaping the world*. St. Martin's Press.

Lister, C. (2015). *The Syrian Jihad: Al-Qaeda, the Islamic State and the evolution of an insurgency*. Oxford University Press.

Milton-Edwards, B. (2010). *The Muslim Brotherhood: The Arab Spring and its future face*. Routledge.

Roy, S. (2016). *Hamas and civil society in Gaza: Engaging the Islamist social sector*. Princeton University Press.

Ulrichsen, K. C. (2017). *The Gulf States and the Arab Uprisings*. Oxford University Press.

UNDP. (2016). *Arab Human Development Report 2016*.

UNDP. (2019). *Human Development Report 2019*.

UN ESCWA. (2021). *Socio-Economic Impacts in Palestine*.

Vandewalle, D. (2012). *A History of Modern Libya*. Cambridge University Press.

Hamid, S. (2014). *Temptations of Power: Islamists and Illiberal Democracy in a New Middle East*. Oxford University Press.

Wehrey, F. (2018). *The Burning Shores: Inside the Battle for the New Libya*. Farrar, Straus and Giroux.

World Bank. (2020). *World Development Indicators*. Washington, DC.

Roy, O. (2004). *Globalized Islam: The search for a new Ummah*. Columbia University Press.

United Nations. (2015). *Transforming our world: The 2030 Agenda for Sustainable Development*. Retrieved from <https://sdgs.un.org/2030agenda>

Kaufmann, D., Kraay, A., & Mastruzzi, M. (2010). *The worldwide governance indicators: Methodology and analytical issues*. World Bank Policy Research Working Paper No. 5430.

World Bank. (2020). *Worldwide Governance Indicators*. Retrieved from <https://info.worldbank.org/governance/wgi/>

World Commission on Environment and Development. (1987). *Our Common Future*. Oxford University Press.

Ayoob, M. (2008). *The Many Faces of Political Islam: Religion and Politics in the Muslim World*.

The Democratic Constitutional Party in Tunisia: Model of a dominant one-party system.

Dr. Essam Ayoub

Higher Colleges of Technology – United Arab Emirates.

Email : abdelwahab208@hotmail.com

Received	Accepted	Published
27/2/2025	27/03/2025	20/4/2025

DOI:

Dr. Essam Ayoub. (2025) . The Democratic Constitutional Party in Tunisia: Model of a dominant one-party system ,in Journal of Political Science and Law, volume 11, N(43).

Abstract

Tunisia adopted multi-party politics in 1981, after a one-party system had been prevalent since independence, President Bourguiba, after the foundations of his political regime had been established, abolished all political parties except for the ruling Constitutional Party, which he relied on to manage and govern the country, He then allowed the formation of political parties under certain conditions.

When President Zine El Abidine Ben Ali assumed power, he declared his commitment to the democratic option and to multi-party and political politics, Indeed, the number of political parties formed during his reign increased, but more constitutional, legal, administrative and practical restrictions remained imposed on their activities, so that the Constitutional Party remained the one that controlled the political process in reality. Thus, it may not be surprising that the ruling Constitutional Party remained the one that controlled and dominated the political process in Tunisia since independence until the collapse of President Zine El Abidine Ben Ali's regime in January 2011, when the party was dissolved after the fall of President Ben Ali's regime.

This paper will display the circumstances of the Foundation of the Democratic constitutional Party, and how this part domain the political process in Tunisia, until the collapse of President Zine El Abidine Ben A

Keywords: mocratic Constitutional Rally (RCD), Single-party, Tunisian political system, Dominant party

حزب التجمع الدستوري الديمقراطي في تونس: نموذج لنظام الحزب الواحد المهيمن.

د. عصام أيوب

كليات التقنية العليا – الإمارات العربية المتحدة

Abdelwhab208@hotmail.com

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2025/4/20	2025/3/27	2025/2/27

: DOI

للاقتباس: عصام أيوب (2025) حزب التجمع الدستوري الديمقراطي في تونس: نموذج لنظام الحزب الواحد المهيمن.
مجلة العلوم السياسية والقانون، المجلد 10. (العدد 43)

ملخص

تبنت تونس التعددية الحزبية منذ عام 1981، وذلك بعد أن كان نظام الحزب الواحد هو السائد منذ الاستقلال، حيث ألغى الرئيس بورقيبة بعد استقرت دعائم حكمه الأحزاب السياسية عدا الحزب الدستوري الحاكم، والذي استند عليه لإدارة وحكم البلاد، إلى أن سمح بتشكيل أحزاب سياسية وفق شروط معينة، وعندما تولى الرئيس زين العابدين بن علي الحكم أعلن تمسكه بالخيار الديمقراطي وبالتعددية الحزبية والسياسية، وبالفعل زادت أعداد الأحزاب السياسية إلى تشكلت في عهده، ولكن ظلت المزيد من القيود الدستورية والقانونية والإدارية والواقعية مفروضة على أنشطتها بحيث ظل الحزب الدستوري هو المسيطر على العملية السياسية من الناحية الفعلية، وبذلك قد لا يكون مستغرباً أن الحزب الدستوري الحاكم ظل هو المسيطر والمهيمن على العملية السياسية في تونس منذ الاستقلال وحتى إنهيار نظام الرئيس زين العابدين بن علي في يناير من عام 2011، حيث تم حل الحزب بعد سقوط نظام الرئيس بن علي .

الكلمات المفتاحية: حزب التجمع الدستوري الديمقراطي، الحزب الواحد، النظام السياسي التونسي، الحزب المهيمن.

مقدمة:

تتناول هذه الورقة ظروف نشأة الحزب الدستوري الديمقراطي في تونس كنموذج جلي لنظام الحزب الواحد المهيمن والمسيطر، وكيف استطاع هذا الحزب بدعم القيادة السياسية وتوظيفها له من الهيمنة على العملية السياسية في عهد الرئيس بورقيبة، ثم في عهد الرئيس زين العابدين بن علي، والآليات التي اعتمدها كل منهما لترسيخ أركان الحزب كأداة للهيمنة على العملية السياسية، وأثر ذلك على الحياة الحزبية في تونس، في محاولة للمقارنة بين كيفية توظيف الرئيسان بورقيبة وبن علي للحزب للهيمنة على النظام السياسي. وكيف أدى ذلك إلى تبلور إرهابات الأزمة السياسية التي شهدتها تونس في بداية عام 2011 والتي جرت معها تحولات جذرية لا زالت تعيش تبعاتها المنطقة العربية.

أهمية الدراسة:

للدراصة أهمية نظرية تتعلق بالتأصيل لواحدة من التجارب السياسية العربية المهمة في تبني نظام الحزب الواحد، واستقراء تاريخها للاستفادة منها في للتنظير حول مستقبل النظم السياسية العربية المشابهة، وكذلك لها أهمية عملية تطبيقية، فلا شك أن التجربة الحزبية التونسية تجربة ثرية ألقت بظلالها على غيرها من النظم السياسية العربية، فالمتبع كذلك للتطور السياسي في بلد كبير كمصر سيقف على التشابه الكبير في التطور السياسي والحزبي بين التجريبتين المصرية والتونسية، ومن ثم الوقوف على التجربة التونسية له أهمية في استشراف مستقبل العملية السياسية على المستوى العربي.

كذلك هيمنة الحزب على الحياة السياسية في تونس لفترة ليست بالقصيرة، هي تجربة تستحق الدراسة، والوقوف عليها للتغلب على معوقات التطور الديمقراطي في المنطقة العربية، وبما يمكن من تجنب تكرار مثل هذه الممارسات.

كذلك إن هذه القراءة التاريخية تمكن القارئ من فهم الخلفيات التي أدت إلى تدهور الأوضاع السياسية في تونس وإنهيار النظام في عام 2011.

أهداف الدراسة:

- التعرف على ظروف وملابسات نشأة الحزب الدستوري الديمقراطي في تونس.
- التعرف على كيفية هيمنة الحزب الدستوري الديمقراطي على العملية والحياة السياسية.
- المقارنة بين توظيف الرئيسان بورقيبة وبن علي للحزب للهيمنة على الحياة السياسية.
- الوقوف على أثر تبني نظام الحزب الواحد على التطور السياسي، ودوره في أزمة النظام السياسي في تونس حتى سقوطه عام 2011.

إشكالية الدراسة:

هيمن الحزب الدستوري الديمقراطي على الحياة السياسية في تونس منذ الاستقلال وحتى سقوط نظام الرئيس زين العابدين بن علي، واستطاع الرئيسان بورقيبة وبن علي توظيف الحزب للسيطرة على مقاليد الحكم، ومن ثم تبحث هذه الدراسة في العوامل التي مكنت الحزب من السيطرة والهيمنة على الحياة السياسية لهذه الفترة الطويلة، والتعرف على كيفية توظيف الرئيسان بورقيبة وبن علي للحزب للسيطرة على الحكم واستقرار نظامهما السياسي.

وتحاول هذه الورقة الإجابة عن عدد من الأسئلة:

- ما هي ظروف نشأة الحزب الدستوري الديمقراطي كنموذج لنظام الحزب الواحد؟
- كيف استطاع الرئيسان بورقيبة وبن علي توظيف الحزب الدستوري الديمقراطي للسيطرة على النظام السياسي؟
- ما العوامل التي ساعدت على هيمنة الحزب الدستوري الديمقراطي على الحياة السياسية في تونس طيلة حكم الرئيس زين العابدين بن علي.
- ما أثر هيمنة الحزب على العملية السياسية على التعددية السياسية في تونس؟

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهجين الوصفي التحليلي، والتاريخي، لرصد الظروف التي نشأ فيها الحزب الدستوري الديمقراطي وتحليل المدخلات أو العوامل والظروف التي مكنته من الهيمنة على الحياة السياسية في تونس لفترة طويلة من الزمن امتدت من عام 1920 حتى عام 2011، وكيفية توظيف الرئيسان الحبيب بورقيبة وزين العابدين بن علي للحزب للهيمنة على النظام السياسي، والمخرجات التي ترتبت على هذه الممارسة، حتى حل الحزب في عام 2011.

وللإجابة على الأسئلة السابقة تنقسم الورقة إلى عدة محاور كما يلي:

أولاً: ظروف نشأة الحزب الدستوري الديمقراطي:

أسس ذلك الحزب عبدالعزيز الثعالبي عام 1920، وكان إسمه وقتئذ الحزب الحر الدستوري، وكانت المهمة الرئيسية التي نشأ من أجلها الحزب هي الدفاع عن استقلال الشعب التونسي، ومقاومة الاحتلال الفرنسي، فدلالة كلمة " الحر " في إسم الحزب كان يقصد بها تميزه عن حركات اليسار إضافة إلى الإشارة إلى هدفه في تحقيق الإستقلال الوطني أكثر من الإشارة إلى الحريات في المجال السياسي، و مر الحزب منذ تأسيسه بتحولات جوهرية أهمها الإنشقاق الذي قاده بورقيبة ورفاقه عن الحزب الحر الدستوري لتكوين الحزب الحر الدستوري الجديد، والذي يعتبر الوريث المباشر للحزب الحر الدستوري، ولقد

تكون الحزب الجديد على إثر مؤتمر قصر هلال في الثاني من مارس 1934 من طرف ما عرف بمجموعة جريدة العمل وهي المجموعة التي قادت من خلال هذا المؤتمر إنقلابا على الحزب الحر الدستوري (Hermassi, 1972).

وقد تمكن الحزب الجديد من تأسيس تنظيم جماهيري تعبوى على طريقة التنظيمات الحزبية التي عرفتها أوروبا في تلك المرحلة؛ وهي تنظيمات تعتمد على نخب توجه الجماهير بتبني مطالبها ورفع شعارات ثورية تعبوية الأمر الذي مكنه من استقطاب قطاع واسع من أبناء الشعب التونسي فضم الحزب الجديد عناصر متباينة من مختلف التيارات والقوى السياسية سواء العلمانية أو الإسلامية حيث كان الحزب وسيلة أساسية للتعبير عن طموحات التونسيين وآمالهم في تحقيق الاستقلال وفي الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية للدولة (Salem, 1984).

ولتحقيق الإستقلال تبنى الحزب الجديد بزعامة أمينه العام الحبيب بورقيبة استراتيجية "الخطوة خطوة" و القبول بمبدأ التفاوض مع فرنسا للوصول الى الإستقلال بعيداً عن الكفاح المسلح الأمر الذي لقي معارضة شديدة من قبل الحزب القديم، وشهدت الساحة التونسية في حينها منافسة شديدة بين الحزبين و مثلت عودة الشيخ عبد العزيز الثعالبي من منفاه عام 1936 و مناداته بالاستقلال التام لدول المغرب العربي تحدياً حقيقياً للزعيم الشاب بورقيبة الأمين العام للحزب الجديد والذي اعتبر دعوة الثعالبي تجاوز سافر لسياسة التفاوض مع الاحتلال التي يدعو إليها هو مما دفعه لتنظيم حملة تشويه ضد الشيخ الثعالبي و ضد الحزب القديم (ميتكيس، 1981).

واستطاع بورقيبة أن يفرض سيطرته على الحزب الدستوري الجديد بعد استقالة رئيس الحزب آنذاك "محمود الماطري"، وذلك بسبب خلافات داخل الحزب الجديد بشأن أسلوب مقاومة الاحتلال وفي هذه المرحلة تمكن الحزب الجديد من منافسة الحزب القديم والتغلب عليه بفضل حركية قيادته الشابة ومنهجيتها التعبوية القائمة على الاتصال المباشر بالجماهير وسرعة مبادراتها إلى تبني الشعارات الشعبية التي يطرحها الخصم والمزايدة عليها في مناسبات كثيرة.

ولقد كان لزعامه الحبيب بورقيبة للحزب الجديد بالغ الأثر في حسم الصراع لصالح حزبه حيث كان شخصية كارزمية يتقن فن المناورات السياسية والحزبية وفي كل الاتجاهات والمناسبات و بأساليب مختلفة (ميتكيس 1981)؛ وساعده في ذلك الهيكل التنظيمي الذي وضع للحزب، حيث وجدت تنظيمات الحزب على ثلاثة مستويات ساعدت في تغلغل الحزب في الشارع التونسي وأعطته الصفة الجماهيرية وهذه المستويات انقسمت إلى مستوى محلي حيث انتشرت شعب الحزب في الأحياء والقرى، وكانت تتجمع هذه الشعب في دوائر تشرف على النشاط الحزبي، ومستوى وسيط و هو ما عرف بلجنة التنسيق وكانت هي التشكيلة الأساسية في هيكل الحزب ومهمتها الإشراف على النشاط الحزبي بالولاية والتوعية السياسية والتنسيق بين مختلف أنماط النشاط الحزبي من ناحية و بين أجهزة الحزب والدولة من ناحية أخرى، والمستوى القومي حيث توجد اللجنة المركزية و الديوان السياسي و المؤتمر القومي، و الذي كان هو السلطة العليا للحزب يحدد أهدافه و يضبط سياساته (شكري 1988).

ثانيًا: الحزب الدستوري والهيمنة على الحياة السياسية في ظل حكم بورقيبة:

تلك هي الظروف التي ولد في إطارها الحزب الدستوري الجديد و الذي تدعمت أركانه في نهاية الخمسينيات و التي مثلت مرحلة تحول هامة إذ استطاع بزعامة بورقيبة أن يحسم الصراع مع الجناح اليوسفي لصالحه، و تمكن من السيطرة على كافة مؤسسات الحزب بالتحالف مع الاتحاد العام للشغل ليسيّط بعد الاستقلال في عام 1956 على الحياة السياسية في مجملها، إذ احتكر الحزب أوجه النشاط السياسي فبعد أن إطمأنت السلطات الاستعمارية اليه إعتلى بورقيبة سدة الحكم و أعلن ميلاد الجمهورية التونسية، و عرفت هذه المرحلة إنقلابا داخل الحزب.

حيث انعقد مؤتمر الحزب المعروف بمؤتمر النصر في مارس 1959 بمدينة سوسة وانتهى هذا المؤتمر إلى تحديد ملامح مؤسسات دولة الاستقلال الحديثة وسياساتها، و جرت إعادة النظر في السياسة التنموية للبلاد آنذاك، مما أدى إلى إصدار ميثاق جديد للحزب رفع شعار الاشتراكية بدلا من الليبرالية في المجال الاقتصادي (لبيض، 2004).

ومع تبني الاشتراكية في بداية الستينيات خضعت تونس بصورة شبه مطلقة لسيطرة الحزب الواحد، ونجح الرئيس بورقيبة في فرض نفوذه على الحزب الحاكم الذي سيطر بدوره على كافة مناحي النشاط السياسي داخل الدولة، واستطاع أن يُسيّر الاتحاد العام للشغل ويضمن ولاؤه له.

وشهد الحزب تغيرات جديدة في عام 1964 إذ انعقد المؤتمر السابع للحزب في مدينة بنزرت أو ما سمي بمؤتمر المصير، حيث ناقش هذا المؤتمر عدة قضايا محورية تتعلق بالسياسة العامة والخارجية للدولة والمشكلات المتعلقة بالخيارات الأيديولوجية للحزب، و كان التغير الأهم أن تغير مسمى الحزب الذي أصبح " الحزب الاشتراكي الدستوري " في كناية عن تبني خيار الاشتراكية الدستورية.

وشهدت الفترة التالية لتلك التغيرات منافسة حادة داخل الحزب بين أنصار التخطيط الاقتصادي بقيادة أحمد بن صالح وبين دعاة الليبرالية والانفتاح الاقتصادي بقيادة الهادي نويرة ومحمد الصباح، ولم يستطع الحزب التخلص من حالة الانقسام بداخله والتي سيطرت على كافة مؤتمرات الحزب في أعوام 1971 و 1974 و 1979، و كان الحدث الأهم أن مؤتمر عام 1974 قد شهد تعيين بورقيبة خلفا له هو الهادي نويرة بالإضافة إلى مبايعة الرئيس بورقيبة رئيسا مدى الحياة للدولة (لبيض، 2004).

وعلى الرغم من ذلك خرجت من الحزب في عام 1974 معارضة ليبرالية تنادى بالتعددية حظيت بقاعدة اجتماعية واسعة، وبدأت تتطلع إلى تأسيس أحزاب معارضة، وقاد المعارضة الليبرالية في ذلك الوقت أحمد المستيري الذي قرر الخروج من الحزب و تأسيس حزب جديد يسمى " حركة الاشتراكيين الديمقراطيين "؛ الأمر الذي مكن بورقيبة من السيطرة التامة على الحزب الاشتراكي الدستوري بواسطة مجموعة الهادي نويرة و محمد الصباح (ميتكيس، 1981).

وهكذا صاحب إتباع الرئيس بورقيبة لنظام الحزب الواحد وما ارتبط به من تضيق لحريات التعبير والنشاط السياسي، وإقرار تعديلات دستورية تتيح له رئاسة الدولة مدى الحياة، وإعطاءه صلاحيات وسلطات أوسع في الحكم أن ازدهرت المعارضة خاصة بين الأوساط الطلابية، سواء المعارضة اليسارية أم الإسلامية التي تصاعدت حدتها منذ السبعينيات، الأمر الذي أدى إلى مصادمات عديدة بين النظام الحاكم و بين الحركة الطلابية.

وبعدها دخلت البلاد في سلسلة من الأزمات الاقتصادية والاجتماعية وحالة من عدم الاستقرار السياسي كانت أبرز ملامحها الصدامات المتتالية بين الحكومة والاتحاد العام للشغل في أعوام 1978 و 1979 و 1980، وترتب عليها اتباع الحكومة سياسة قوامها ملاحقة العناصر العمالية النشطة، وإصدار أحكام بالسجن على بعضهم، وفي النهاية عمدت إلى إبدال قيادة الاتحاد الممثلة في الحبيب عاشور بقيادة موالية لها.

ومع تبني الحكومة سياسات أكثر تشدداً في الرد على المعارضة زادت حدة عدم الاستقرار السياسي خاصة مع تنامي المعارضة الدينية ذات الطابع الأصولي، ودخل النظام في أزمة حادة كان أبرز ملامحها الانتفاضة الشعبية في يناير 1978، والهجوم المسلح على مدينة قفصة في يناير 1980، والذي تبنته جماعة تونسية مسلحة غير معلومة أعلنت في بيان لها أن هدفها من العملية هو تحرير تونس من ديكتاتورية الحزب الدستوري الحاكم، ومن حينها وعى النظام السياسي خطورة الشارع و الجماهير كطرف في اللعبة السياسية (ليبض 2004 وقعلول 2002)، وأن وضعيته المستندة على نظام الحزب الواحد المهيمن عليه من قبل رئيس الجمهورية لم يعد قادراً على احتواء واستيعاب التيارات السياسية في البلاد، لا سيما في ظل تنامي الأزمات الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على تلك الوضعية، الأمر الذي أكد حاجة النظام الماسة لإحداث انفتاح سياسي.

ومع تولى "محمد مزالي" رئاسة الوزراء تم اتخاذ عدة إجراءات في هذا الاتجاه إلى أن أعلن الرئيس بورقيبة في المؤتمر الطارئ للحزب الدستوري الحاكم في أبريل 1981 عدم معارضته السماح بتشكيل أحزاب سياسية متعددة شرط التزامها بنبذ العنف واحترام الدستور، وأن تعترف بشرعية الرئيس بورقيبة حاضراً ومستقبلاً، و ألا تكون تابعة لأي مراكز في الخارج، وأن ترفض التعصب الديني.

وانتهت تجربة الحزب الاشتراكي الدستوري في ظل حكم محمد مزالي بالترخيص لثلاثة أحزاب جديدة وتحسن العلاقة مع الحركة الإسلامية والاتحاد العام للشغل، وهو الوضع الذي لم يدم طويلاً حيث وقعت الأحداث التي عرفت بثورة الخبز، وعاد النظام بعدها للإنغلاق على نفسه من جديد فتوترت العلاقة بينه وبين التيارات السياسية الأخرى، وجرى إعلان حالة الطوارئ بالبلاد التي سادها الاضطراب لينتهي الأمر بإقالة الرئيس بورقيبة، ليدخل الحزب الدستوري مرحلة جديدة من تطوره السياسي في ظل عهد الرئيس زين العابدين بن علي.

الحزب الدستوري الديمقراطي والهيمنة في عهد الرئيس بن علي:

لقد أدرك الرئيس بن علي ومنذ البدايات الأولى لحكمه أن تدعيم موقفه وتثبيت أركان حكمه وقدرته على خلافة الرئيس بورقيبة تعتمد إلى حد كبير على دعم الحزب الدستوري له، فالحزب يمثل قوة فاعلة للحكومة ولرئيس الدولة، ولذلك عمل الرئيس بن علي بحرص على إعادة تجديد الحزب وإصلاح هيكله بما يجعله قادراً على تحقيق أغراضه في الحكم، فحاجة الحزب للإصلاح كانت ضرورية ليس فقط لأن الحزب قوة سياسية يجب أن تحوز ثقة المواطنين وإنما لكونه قوة سياسية هامة تدعم الرئيس الجديد وتقوى موقفه إزاء قوى المعارضة علاوة على مواجهة عناصر الحرس القديم بالحزب، لذا عمل الرئيس بن علي على تأكيد سيطرته التامة على الحزب ليمنع ظهور أي مراكز مناوئة له داخل الحزب، فلم يكد يمر يومان على إنقلابه حتى أقال رئيس المكتب السياسي للحزب، و قلص عدد أعضاء ذلك المكتب، كما عمد إلى تجنيد عناصر و كوادح حزبية شبابية موالية له تتولى مهمة تجديد وتنشيط هيكل وأيديولوجية الحزب (Murphy, 1999).

وتجسيدا لعملية التغيير نحو التحول الديمقراطي التي أعلن عنها الرئيس بن علي مع بداية حكمه أقدم بن علي في فبراير 1988 على تغيير مسمى الحزب من الحزب الاشتراكي الدستوري الى حزب التجمع الدستوري الديمقراطي، وذلك ليشير إلى السياسة العامة للدولة في ذلك الوقت و التي أعلنت من أهمية التحول الديمقراطي والانفتاح السياسي على التيارات والقوى السياسية المختلفة، حيث كان التحول الديمقراطي والاتجاه نحو الإصلاح السياسي والتعددية السياسية و احترام حقوق الانسان والوفاق الوطني هي المحاور الأساسية التي حاول الرئيس بن علي إقامة شرعية حكمه الجديد عليها (Murphy, 1999).

وتماشيا مع سياسة الإصلاح التي رفع شعارها الرئيس بن علي فقد سمح لممثلين من قوى المعارضة بحضور المؤتمر العام للتجمع الدستوري الديمقراطي، وإن كان ذلك بغرض أولاً: أن يؤكد على الطبيعة الوطنية للحزب الحاكم، و ثانياً: للحصول على استحسان من قبل قوى المعارضة لسياسات الحزب والتي سعى لتطبيقها في السنوات الأولى من حكمه، إضافة إلى الوصول إلى درجة من الشعبية وال جماهيرية يمكن أن تمثل دعماً للخط السياسي الجديد للحزب (Chaban, 1997)، و في الوقت ذاته استطاع بن علي من خلال ذلك الأسلوب فرض توجهاته السياسية على قوى المعارض دون أن تكون لهذه القوى المشاركة في المؤتمر القدرة على طرح أية مطالب لهم بعد كل ما عرضه الرئيس من استراتيجيات للإصلاح السياسي.

وشهدت الفترة من 1987 – 1989 العديد من الإجراءات الإصلاحية التي إتخذها الرئيس بن علي لتدعيم التعددية السياسية والحزبية؛ إذ أقر في أبريل 1988 تشريعاً جديداً للأحزاب السياسية وهو تشريع يقن التعددية الحزبية ويتيح حرية تكوين الأحزاب باستثناء تلك القائمة على أسس دينية قومية وعرقية وجنسية، وأقر تعديلات دستورية تهدف إلى تطوير قدرة المعارضة على المنافسة، وتم تعديل قانون الصحافة، وألغى مبدأ الرئاسة مدى الحياة، واتسمت هذه الفترة بنوع من أنواع الوفاق والمصالحة بين النظام والمعارضة خاصة بعد دعوة النظام لقوى المعارضة إلى حوار وطني موسع أسفر عن توقيع ممثلي أحزاب

المعارضة والتيارات السياسية المختلفة وبعض الشخصيات العامة الميثاق الوطني،
الذي تضمن الأمور التي اعتبرت موضوعاً للاجماع الوطني.

ولكن حالة الوفاق تلك لم تدم طويلاً إذ أنهت انتخابات عام 1989 التشريعية هذه الحالة، فلقد كانت تلك الانتخابات أول انتخابات تعددية تشهدها تونس وشاركت فيها أحزاب المعارضة جميعها بإستثناء الحزب الشيوعي، كما شاركت فيها حركة النهضة المحظورة بقوائم للمستقلين، وجاءت نتائج تلك الانتخابات لتنتهي حالة التوافق بين النظام والمعارضة حيث أسفرت النتائج عن فوز حزب التجمع الدستوري الديمقراطي الحاكم بكل مقاعد البرلمان، وكشفت بالتالي عن استمرار هيمنة رئيس الدولة وحزبه على العملية السياسية برمتها، وهو ما رسخ لدى القوى الحزبية أن نظام الحزب الواحد ما زال مسيطراً على النظام الجديد على الرغم من التوجهات الإصلاحية التي أعلنها في بداية عهده.

وإذا كان عدد الأحزاب السياسية قد زاد في عهد الرئيس زين العابدين بفضل الإجراءات الإصلاحية التي إتخذها مع بداية حكمه إلا أن هذه الإجراءات وكما أوضحت الممارسة السياسية فيما بعد لم تكن مصحوبة برغبة حقيقية في التسامح مع قوى المعارضة، كما أنها لم تصل إلى حد رفع القيود المفروضة على الحياة السياسية عموماً والحياة الحزبية خصوصاً سواء أكانت القيود المفروضة على أنشطة الأحزاب وممارسات قياداتها، أو تلك المعرقلة من الأساس لتأسيس أحزاب جديدة، وكذلك عدم الاعتراف بأحزاب سياسية متواجدة على الساحة ولها نشاطها المعروف، وتحظى بجماهيرية واسعة كحزب حركة النهضة الإسلامي المحظور، و غيرها من الأحزاب التي يستمر النظام في حظرها (Murphy, 1999).

ومن حين لآخر يغازل النظام المعارضة ببعض الإجراءات الإصلاحية كأن يزيد الدعم المالي لها، أو أن يخصص لها نسبة أكبر من المقاعد في البرلمان، أو أن يسمح لرؤساء بعض الأحزاب بالترشح لرئاسة الجمهورية، إلا أن ذلك يتم في إطار من عدم التسامح تجاه الأحزاب التي لا تتحالف أو لا تدعم السلطة، فأى حزب يحاول أن يتخذ خطوات جادة في سبيل معارضة النظام فإنه يتعرض للقمع والاضطهاد، إضافة إلى الحرمان من المزايا التي يتيحها النظام للأحزاب المتعاونة معه.

ومن جانب آخر فإن الزيادة العددية للأحزاب لم تكن مصحوبة بممارسة تلك الأحزاب لمعارضة فعلية لسياسات النظام، أو لم تمارس الضغط المطلوب لدفعه نحو تكريس تعددية حقيقية تلعب فيها قوى المعارضة دوراً أكبر إلى جانب الحزب الحاكم، فبرامج تلك الأحزاب من ناحية المتشابه فيها أكثر من المختلف، و من ناحية أخرى لا تقدم برامج مناقضة كثيراً لبرنامج الحزب الحاكم، وتعانى من انشقاقات في صفوفها وضعف في مواردها المالية، وغياب الإدارة الديمقراطية بداخلها، بما يجعلها أحزاب شكلية يفيد تواجدها النظام حيث يصبغه بالصابغ التعددي.

فالأحزاب السياسية بهذا الوضع تظل مجرد واجهة شكلية لا تملك تأثيراً كبيراً في العملية السياسية، ويظل التأثير الأكبر للحزب الحاكم، وهو ما يعنى أن ظروف التطور السياسى في تونس في عهد الرئيس زين العابدين بن علي ظلت وكانت لا تزال تتم في إطار إعادة تأكيد الحزب الحاكم لنموذج الحزب القائد أو المسيطر أو المهيمن وحوله مجموعة من أحزاب المعارضة والقوى السياسية الأخرى؛ سواء كانت معترفاً بها قانوناً من قبل النظام أو محجوبة عن الشرعية، ولم تكن تملك هذه القوى والأحزاب

في واقع الأمر أي فرصة للتنافس السلمي على السلطة مع الحزب الدستوري الديمقراطي الحاكم، ومن ثم تنتفي إمكانية التداول على السلطة بأي شكل من الأشكال.

وساعد على استمرار هيمنة حزب التجمع الدستوري الديمقراطي على العملية السياسية في تونس طيلة حكم الرئيس زين العابدين بن علي عوامل مختلفة تعرفها معظم الدول العربية التي تتبنى نموذج التعددية المقيدة؛ منها جمع الرئيس زين العابدين بن علي لرئاسة الدولة ورئاسة الحزب الحاكم، إذ يظل الجمع بينهما هو العامل الأكثر تأثيراً على إمكانية منافسة أحزاب المعارضة للحزب الحاكم، و مع استمرار ذلك العامل تنتفي أي فرصة للمنافسة الحزبية الحقيقية داخل النظام السياسي، إذ يترتب على ذلك حالة من التداخل الواضح بين أجهزة الحزب وأجهزة مؤسسات الدولة، فمن ناحية قد يتحول الحزب إلى مجرد آلية أو أداة في يد رئيس الجمهورية يسيطر من خلالها على الحكم فيما بعد يتحول الحزب الحاكم لآلية لإحكام السيطرة على الدولة بفضل انتشار خلاياه في كافة أنحاء البلاد.

ومن ناحية أخرى فإن الحزب الحاكم يحتكر أجهزة الدولة و مواردها ولاسيما وسائل الإعلام ويسخرها لصالحه ويكون من السهل توظيف مؤسسات الدولة لخدمة مصالح الحزب الحاكم خاصة خلال الانتخابات مما يعظم من قدراته في مقابل قدرات أحزاب المعارضة غير القادرة حتى على تنظيم نفسها والتنسيق فيما بينها بصورة جيدة لمنافسة الحزب الحاكم، فضعف أحزاب المعارضة السياسية وانشقاقها على نفسها وضعف التنسيق والتكامل والتعاون فيما بينها هو الآخر من العوامل الرئيسية في تفسير هيمنة الحزب الدستوري الديمقراطي، إذ أن ذلك الضعف والانقسام جعلها غير قادرة على تكوين حركة ضغط موحدة و ساعد الحزب الحاكم على فرض سيطرته على النظام بسهولة.

وعلى الرغم من محاولات الإصلاح وتغيير الخط السياسي للحزب بالإعلان عن تبنيه نهجاً ديمقراطياً إلا أن الممارسة السياسية أثبتت وأكدت أن الحزب كان مجرد أداة للهيمنة على العملية السياسية مما أفقد الحزب شرعيته التاريخية، إضافة إلى فقدانه صفته الجماهيرية، وانتهى به الأمر بخروج الجماهير التونسية العريضة إلى الشارع للمطالبة بإسقاط نظام الرئيس زين العابدين بن علي وحزبه، وهو ما تحقق بالفعل في يناير عام 2011، والذي كان محصلة لممارسة سياسية طويلة دعمت نظام الحزب الواحد المهيمن.

ولكن يبقى السؤال هل بالفعل شهدت تونس تحولاً ديمقراطياً حقيقياً وممارسة سياسية ديمقراطية إثر سقوط نظام الرئيس بن علي وحزب التجمع الدستوري الديمقراطي، والإجابة على هذا السؤال قد تتم في دراسة لاحقة.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- شكري، عز الدين، 1988، التغير السياسي في تونس وأزمة النظام، السياسة الدولية، العدد (92)، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة.
- 2- قعلول، أحمد، 2002، ديمقراطية موازين القوى: دراسة تحليلية لجدلية العلاقة بين الأحزاب السياسية في تونس، الحلقة الأولى: التجمع الدستوري الديمقراطي، العدد الرابع، تونس.
- 3- لبيض، سالم، 2004، قراءة في علاقة الدولة القطرية العربية بالمجتمع السياسي: مثال تونس 1957 – 1987 في: كتيبي ابتسام سهيل، الديمقراطية والتنمية الديمقراطية في الوطن العربي، سلسلة كتب المستقبل العربي(30)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت
- 4- ميتكيس، هدى، 1981، النخبة السياسية في تونس 1956-1970، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.

المراجع باللغة الانجليزية:

Hermassi, Elbaki, 1972, Leadership and National development in North Africa, University of California press, Los Angles, U.S.A.

Salem, Norma, 1984, Habib Bourgiba and the creation of Tunisia, Great Britain.

Brown, Carl, 2001 Bourguiba and Bourguibism revisited: Reflections and interpretation, middle east Journal.

Murphy, Emma, 1999 Economic and Political Change in Tunisia from Bourguiba to Bin Ali, Palgrave Macmillan, UK.

Chaban, Sadok, 1997 Ben Ali on The Road of pluralism in Tunisia, American Education Trust, Washington, U.S.A.

The Jordanian Strategy in Addressing the Syrian Refugee Crisis (2011-2023): An Analysis of Security, Political, and Economic Dimensions

Dr. Lubna Sameer Bayouq

PhD in the Department of Political Science / Prince Al Hussein Bin Abdullah II Faculty of International Studies / The University of Jordan

Jordan/ Amman

Email: l.bayouq@ju.edu.jo

Received	Accepted	Published
1/1/2025	27/02/2025	20/4/2025

DOI:

Lubna Sameer Bayouq.(2025). The Jordanian Strategy in Addressing the Syrian Refugee Crisis (2011-2023): An Analysis of Security, Political, and Economic Dimensions. in Journal of Political Science and Law, Volume 11, N(43)

Abstract

Kingdom's security and economic stability. It also assessed the mechanisms adopted by Jordan to handle the economic challenges resulting from the Syrian refugee influx and evaluated their effectiveness in alleviating pressure on national resources. Additionally, the study examined the influence of Jordan's neutrality policy toward the Syrian crisis on political and economic stability. Using the descriptive-analytical method, the study concluded that since the outbreak of the crisis, Jordan has pursued a peaceful diplomatic approach, avoiding military intervention to maintain internal security and stability. It also adopted a flexible political discourse toward Syrian refugees, referring to them as "brothers" or "guests," allowing greater flexibility in formulating national policies and minimizing heavy international obligations. The strategy emphasized political reforms, peaceful containment of popular movements, and strengthened border security measures to counter threats such as arms smuggling and drug trafficking. However, the crisis imposed significant economic burdens on vital sectors, including water, energy, education, infrastructure, and public services, exacerbated by insufficient international support. Additionally, the refugee crisis caused negative demographic and social changes, increased poverty and unemployment rates, and adversely affected the quality of life for both refugees and citizens

Keywords: Jordanian strategy, refugees, Syrian refugees, Syrian crisis.

الاستراتيجية الأردنية في التعامل مع أزمة اللاجئين السوريين (2011-2023): تحليل للأبعاد الأمنية والسياسية والاقتصادية

د. لبنى سمير بايوق

عضو هيئة تدريس في قسم العلوم السياسية/ كلية الأمير حسين بن عبدالله الثاني للعلوم السياسية والدراسات الدولية/ الجامعة الأردنية

Email : l.bayouq@ju.edu.jo

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2025	27/2/2025	1/1/2025

: DOI

للاقتباس: لبنى سمير بايوق (2025). الاستراتيجية الأردنية في التعامل مع أزمة اللاجئين السوريين (2011-2023): تحليل للأبعاد الأمنية والسياسية والاقتصادية. مجلة العلوم السياسية والقانون، المجلد 11. (العدد 43)

ملخص

هدفت الدراسة إلى تحليل دور الاستراتيجية الأردنية في التعامل مع الأزمة السورية وانعكاساتها على الاستقرار الأمني والاقتصادي في المملكة، وتقييم الآليات التي تبناها الأردن لمواجهة التحديات الاقتصادية الناتجة عن اللجوء السوري، ومدى فعاليتها في تخفيف الضغوط على الموارد الوطنية، بالإضافة إلى بيان تأثير سياسة الجياد الأردنية على الاستقرار السياسي والاقتصادي. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وخلصت إلى أن الأردن تبني منذ بداية الأزمة السورية نهجاً دبلوماسياً سلمياً وتجنب التدخل العسكري لحماية الأمن الداخلي، كما استخدم خطاباً سياسياً مرناً تجاه اللاجئين السوريين، مما منحه مرونة في رسم السياسات الوطنية وتخفيف الأعباء الدولية. كذلك ركزت الاستراتيجية على الإصلاحات السياسية واحتواء الحركات الشعبية بشكل سلمي، وتعزيز الإجراءات الحدودية لمواجهة المخاطر الأمنية مثل تهريب الأسلحة والمخدرات. رغم ذلك، فرضت الأزمة أعباءً اقتصادية كبيرة على قطاعات المياه والطاقة والتعليم والبنية التحتية والخدمات العامة، وفاقم نقص الدعم الدولي من أثارها السلبية. كما أحدث اللجوء السوري تغيرات ديموغرافية واجتماعية، وزاد من نسب الفقر والبطالة، وأثر على جودة الحياة لكل من اللاجئين والمواطنين.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية الأردنية، اللاجئين، اللاجئين السوريين، الأزمة السورية.

1.1 المقدمة

منذ بداية الأزمة السورية عام 2011، تميزت الاستراتيجية الأردنية بالدعوة إلى الحل السياسي والدبلوماسي، متجنباً الحلول العسكرية أو التدخلات الأجنبية، ولقد تماشت هذه الاستراتيجية مع الوضع الجيوسياسي للأردن الذي فرض على الحكومة تبني سياسة حياد نشط، تسعى إلى تجنب الانخراط في الصراع وعدم الانحياز لأي طرف من أطرافه سواء كان النظام أو المعارضة. ولقد جاءت هذه الاستراتيجية في وقت حساس، حيث تزامنت الأزمة السورية مع أحداث الربيع العربي التي اجتاحت العديد من الدول العربية في عام 2011، إضافة إلى الحراك السياسي الداخلي في الأردن، مما شكّل تحديات كبيرة على صعيد الأمن والسياسة والاقتصادية في المملكة.

وفي ظل هذه الظروف، حاول الأردن بشتى الطرق أن يبتعد عن التدخل في الشؤون السورية، معتبراً أن الأزمة هي شأن داخلي للسورية، وركز على ضرورة المحافظة على استقراره الوطني. إلا أن أزمة اللجوء السوري التي تفاقمت مع مرور الوقت، حيث أضافت عبئاً جديداً على المملكة، ليشكل هذا تحدياً آخر في طريق تحقيق الاستقرار الوطني، ومن هنا كانت استجابة الحكومة الأردنية بتبني سياسات منطقية تهدف إلى التكيف مع التغيرات الإقليمية والدولية، وتدعم الحلول التي تحافظ على الأمن الداخلي والإنساني، مع الالتزام بثوابت ومرتكزات النظام السياسي الأردني.

1.2 مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

تتمحور مشكلة الدراسة حول تحليل الاستراتيجية الأردنية المتبناة للتعامل مع الأزمة السورية منذ اندلاعها عام 2011 وحتى عام 2023، ومدى فعاليتها في مواجهة التحديات التي فرضتها هذه الأزمة على مختلف المستويات الأمنية، السياسية، والاقتصادية. وتأتي هذه الدراسة في ظل نقاش أكاديمي واسع حول طبيعة هذه الاستراتيجية، حيث تباينت الآراء بين من يعتبرها انحيازاً لقوى المعارضة السورية، وبين من يراها نموذجاً لاستراتيجية متوازنة ومبنية على الحياد الإيجابي.

كما أنّها تسعى إلى الإجابة عن تساؤلات تتعلق بطبيعة التأثيرات التي تركتها الأزمة السورية على الأردن، ومدى قدرة الدولة الأردنية على التعامل مع تداعياتها محلياً وإقليمياً، فضلاً عن تقييم مدى استجابة المجتمع الدولي، عبر هيئات الإغاثة المختلفة، في تحمل مسؤولياته تجاه الأردن الذي يواجه أعباءً إنسانية كبيرة نتيجة أزمة اللجوء السوري.

ومن هنا، تسعى الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

1. كيف ساهمت الاستراتيجية الأردنية في التعامل مع الأزمة السورية في الحفاظ على الاستقرار الأمني والاقتصادي بالرغم من التحديات المتزايدة من جراء تدفق اللاجئين؟
2. ما هي الآليات التي اعتمدها الأردن للتعامل مع التأثيرات الاقتصادية الناتجة عن اللجوء السوري، وكيف أسهمت هذه الآليات في التخفيف من الضغوط على الموارد الوطنية؟
3. كيف انعكست سياسة الحياد التي اتبناها الأردن في التعاطي مع الأزمة السورية على استقرار الأمن السياسي والاقتصادي في المملكة؟

1.3 أهداف الدراسة

1. تحليل دور الاستراتيجية الأردنية في التعامل مع الأزمة السورية وتأثيرها على الاستقرار الأمني والاقتصادي في المملكة.
2. دراسة الآليات التي اعتمدها الأردن للتعامل مع التحديات الاقتصادية الناجمة عن اللجوء السوري، وتقييم فعاليتها في تخفيف الضغوط على الموارد الوطنية.
3. بيان تأثير سياسة الحياد التي اتبعها الأردن في التعامل مع الأزمة السورية على استقرار الأمن السياسي والاقتصادي.

1.4 منهجية الدراسة

ستعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يتيح وصف الحقائق والبيانات المتعلقة بالموضوع، إلى جانب تحليلها لفهم أبعادها ودلالاتها، حيث يهدف هذا المنهج إلى مناقشة الإجابات المحتملة لأسئلة الدراسة من خلال تحليل المتغيرات المختلفة التي أثرت على طبيعة الاستراتيجية الأردنية في التعامل مع تداعيات الأزمة السورية، مستنداً إلى البيانات ذات الصلة.

1.5 الدراسات السابقة

1. دراسة فرانسيس، الكساندر (2015). بعنوان: "أزمة اللاجئين في الأردن". هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أزمة اللاجئين السوريين في الأردن، والتي أسهمت في تفاقم التحديات السياسية والاقتصادية، وزادت من الضغوط على الموارد المزمّنة في البلاد، كما تناولت الدراسة الصراع في سوريا وموقف كل من الأردن والأمم المتحدة تجاه هذه القضية، وذلك باستخدام المنهج الوصفي والتحليلي الإحصائي. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها التأثير السلبي لأزمة اللاجئين السوريين على البنية التحتية في الأردن، وخصوصاً قطاع المياه، حيث ارتفع الطلب على المياه بنسبة تفوق 50%. وقد أدى هذا الارتفاع إلى انخفاض الإمدادات اليومية من المياه في البلديات الشمالية، خاصة في مدينة المفرق، حيث زاد العجز المائي بأكثر من أربعة أضعاف بسبب الضغوط الناتجة عن تدفق اللاجئين السوريين.
2. دراسة الشلي، جمال (2017). بعنوان: "أثر اللجوء السوري من الحدود الشمالية على الأمن القومي الأردني". هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مخاطر وجود اللجوء السوري على الدولة الأردنية وانعكاساته على الأمن الوطني من جهة، وتفاعل العقل السياسي الأردني مع هذا الوجود على الصعيدين السياسي والأمني من جهة أخرى، خاصة في ظل تزايد أعداد اللاجئين السوريين. وقد خلصت الدراسة إلى أن التهديدات التي يواجهها الأردن بسبب اللجوء السوري لا تقتصر على التهديدات الأمنية والعسكرية المباشرة، والتي تُعد واقعةً حقيقيّةً، حيث انضم ما بين 2000 إلى 4000 أردني إلى تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) والمنظمات الإرهابية المتطرفة الأخرى، كما تشمل هذه التهديدات أيضاً أبعاداً اقتصادية واجتماعية، لا سيما في المناطق الشمالية؛ إذ تعاني هذه المناطق من نقص حاد في المياه، وارتفاع أسعار السلع الاستهلاكية، وإيجارات المنازل. بالإضافة لقد شهدت المدارس الأردنية، خصوصاً في المحافظات الشمالية مثل المفرق والزرقاء، تزايداً كبيراً في أعداد الطلبة السوريين، حيث بلغ عددهم نحو 140,000 طالب وطالبة، مما أدى إلى ضغط على النظام التعليمي، وأضاف وجود اللاجئين السوريين تحدياً إضافياً في سوق العمل، حيث تنافسوا مع الأردنيين على فرص التوظيف.

3. دراسة البراسنة، أيمن والقرالة، عامر (2019). بعنوان: "الاستراتيجية

الأردنية في التعامل مع الأزمة السورية".

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد طبيعة الاستراتيجية الأردنية الرسمية تجاه الأزمة السورية ومناقشة التغيرات التي طرأت عليها منذ بدء الأزمة وحتى عام 2016، كما ركزت على تحليل ومناقشة المحددات والعوامل والمتغيرات التي أثرت في هذه الاستراتيجية، والتعرف على الموقف الأردني من الأزمة السورية وكيفية الموازنة بين القوى الإقليمية والدولية المؤثرة في الأزمة، بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي. وخلصت الدراسة إلى أن الأردن أدرك التداعيات الاقتصادية والتجارية للأزمة السورية، التي أثرت بشكل واضح، خاصة في ظل التحديات الأمنية والتبعات الاقتصادية المرتبطة بمسألة النزوح السوري، التي شكلت عبئاً كبيراً على الاقتصاد الأردني. كما أوضحت الدراسة أن المتغيرات الدولية والإقليمية لعبت دوراً كبيراً في صياغة هذه الاستراتيجية، حيث كان للتدخل الأمريكي والروسي تأثير واضح ومباشر في عملية صنع القرار الأردني. وقد سعت الاستراتيجية الأردنية إلى تحقيق التوازن بين المصالح الوطنية العليا، والجوانب الأمنية، والحفاظ على علاقات متوازنة مع جميع دول العالم، مرتكزة على الاعتدال، والوسطية، والانفتاح، والواقعية.

4. Achilli, Luigi (2015). "Syrian Refugees in Jordan: A Reality Check".

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أزمة اللاجئين السوريين في الأردن، حيث تسببت الطبيعة الممتدة للأزمة السورية آثاراً دراماتيكية، منها يدفع اللاجئين السوريون والمجتمعات المستضيفة في الأردن ثمنًا باهظًا نتيجة لهذه الأزمة. ولقد أشارت الدراسة إلى أن التدهور السياسي والاقتصادي قد يتفاقم، نظرًا لأن أعداد اللاجئين تفوق قدرات الأردن على التعامل معها. ورغم أن الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء فيه شاركوا بنشاط في الاستجابة للأزمة السورية سياسيًا وإنسانيًا، إلا أن النهج الأوروبي تركّز بشكل أساسي على تقديم الدعم للدول المجاورة لسوريا بهدف احتواء الأزمة داخل منطقة الشرق الأوسط.

2.1 تطوّر أزمة اللاجئين السوريين وتأثيراتها الأمنية والسياسية على الأردن

تميزت الاستراتيجية الأردنية في التعامل مع الأزمة السورية منذ بدايتها عام 2011، بالدعوة إلى الحل السياسي والدبلوماسي، مع تجنب الحل العسكري أو التدخل الأجنبي، بما يتناسب مع الوضع الجيوسياسي الحساس للأردن، إذ حرصت السياسة الأردنية الرسمية على البقاء على الحياد وعدم الانحياز لأي طرف من أطراف الصراع، سواء لصالح النظام السوري أو المعارضة. حيث شكلت هذه التطورات تحديات كبيرة لصانع القرار الأردني، خاصة في ظل التداعيات السياسية والأمنية التي طالت النظام الإقليمي العربي عموماً، والأردن خصوصاً. ومنذ انطلاق الأزمة السورية، سعى الأردن إلى النأي بنفسه عن التدخل المباشر في الصراع، معتبراً ما يجري في سوريا شأنًا داخلياً. ولم يقدم الأردن دعماً عسكرياً أو لوجستياً لأي من أطراف الصراع، واكتفى بالدعوة المستمرة إلى الحلول السلمية، إذ كانت الدبلوماسية الأردنية تقتصر على التعامل مع تداعيات الأزمة الإنسانية، بما في ذلك ملف اللاجئين السوريين (البراسنة والقرالة، 2019: 208).

كل هذه التطورات في الأزمة السورية وبشكل خاص مشكلة (اللجوء السوري)، فرضت على الأردن استحداث مرجعية رسمية للتعامل مع ملف اللجوء السوري، فتمّ استحداث "إدارة شؤون المخيمات اللاجئين السوريين" بتاريخ 15 كانون الثاني 2013،

بقرار من الحكومة الأردنية وقد جاء توجه الحكومة الأردنية نحو مُركّزه التعامل مع اللاجئين السوريين على المستوى الإنساني والأمني والسياسي (الشيايب، 2018: 285).

ويُعدّ الأردن من أكثر الدول استقبالاً للاجئين مقارنة بعدد سكانه (وزارة الخارجية، 2022). وبدءاً من عام 2011، توالى موجات اللاجئين السوريين إلى الأردن بسبب الحرب الدائرة هناك، إذ بلغ عدد اللاجئين ما يُقارب 1.4 مليون لاجئ، وفقاً للإحصاءات الرسمية لعام 2023، منهم حوالي 653 ألف مسجلون لدى المفوضية السامية لشؤون اللاجئين. وأظهرت الإحصاءات الرسمية أيضاً أن السوريين يشكلون 13.3% من إجمالي السكان في الأردن، حيث يقيم 90% منهم في المدن والقرى، و10% في مخيمات اللجوء (دائرة الإحصاء العامة، 2023).

إلا أنّ الأردن يُعد من الدول غير الموقعة على اتفاقية اللاجئين لعام 1951 أو البروتوكول الخاص بوضع اللاجئين لعام 1967، كما أنه لم يوقع على اتفاقية عديمي الجنسية لعام 1954. وبذلك تُعتبر الأزمة السورية وما ترتب عليها من حركة نزوح كبيرة إلى الأردن ضمن إطار الضيافة الإنسانية، حيث يُعتبر السوريون في الأردن ضيوفاً بناءً على التصريحات الرسمية الأردنية (العجلوني، 2015: 220).

ولكون سياسة الأردن في التعامل مع أزمات اللاجئين تنبع من المبادئ القومية الراسخة التي تأسست عليها المملكة، ومن المسؤولية الأخلاقية والإنسانية تجاههم (وزارة الداخلية، 2024). إلا أنّ عدم التزام الأردن بالاتفاقيات والصكوك الدولية يؤثر على قدرة مفوضية الأمم المتحدة السامية للاجئين على العمل مع الدولة المعنية وفيها، بل يؤثر ذلك على مسؤولية الدولة بشأن التزامها بالمعايير الإنسانية الدولية. ويتيح للحكومة درجة أكبر من التأثير في استجاباتها على مستوى السياسات الخاصة بتدفق اللاجئين، وهو ما يعني عدم وجود التزامات دولية على الحكومة الأردنية. كما أنّ عدم التوقيع على الاتفاقيات والصكوك الدولية أدى إلى عدم وضوح الخطاب السياسي الرسمي الأردني بالقدر الكافي تجاه اللاجئين السوريين، حيث تم تصنيفهم تارة كضيوفاً، وأخرى كأشقاء، أو وافدين، أو لاجئين، مما أدى إلى التباس في تحديد من هو اللاجئ السوري في الأردن. ففي حين تحتسب المفوضية عدد المسجلين لديها كلاجئين، يُصنّف الأردن اللاجئ على أنه كل من دخل أراضيه من الجنسيات التي لا تستطيع العودة إلى بلدانها لأي سبب (الشيايب، 2018: 280).

بالإضافة إلى عدم المصادقة على الاتفاقيات الخاصة باللاجئين لا يعفي الأردن من التزاماتها تجاه اللاجئين بموجب اتفاقيات جنيف، أي فيما يتعلق بعدم الطرد أو الرّد، والذي أدى إلى تطور مفهوم الحماية المؤقتة بالنسبة للاجئين، حيث تشير الممارسات التي تبعتها الدولة الأردنية تجاه بعض فئات السوريين الفارين إليها إثر الأحداث في سوريا، إلى أزمة الحماية التي يواجهها طالبو اللجوء في الأردن، ففي الوقت الذي تتكرر فيه الممارسات الحكومية تجاه موجات اللاجئين المختلفة في طريقة التعامل معهم على أنهم قضية سياسية أو أمنية مرهونة بقرارات وزارة الداخلية الأردنية وطبيعة التطورات السياسية والاقتصادية بين كل من الدول المرسلّة والأردن كدولة مضيفة، يتم تجاهلهم كونهم قضية حقوقية، أي باعتبارهم متمتعين بحقوق وحرّيات يكون إطارها محدداً بموجب القانون الوطني والدولي، ولاعتبارهم أيضاً قضية إنسانية قائمة على مبادئ الأخوة والضيافة العربية، بوصفهم فاعلين سلبيين محتاجين ومتلقين للمساعدة من قبل الدولة، لا يتم التعامل معهم كقضية تنمية تساهم في تطوير العملية التنموية في الدولة المضيفة (خليل، 2015: 5).

ولقد لجأ السوريون إلى الأردن بسبب العنف المستشري في بلدهم، وقُسِمَ وجودهم إلى (العجلوني، 2015: 221):

القسم الأول: السوريون الذين دخلوا الأراضي الأردنية بطريقة قانونية، ويملكون

أوراقاً رسمية وقانونية، هؤلاء يُقيمون في المدن والقرى، ويتوزعون على جميع المحافظات الأردنية، أكبر تجمع لهم في محافظة إربد، الملاصقة للحدود السورية، حيث يشكلون نسبة 32% من إجمالي السوريين في الأردن، تليها العاصمة عمان بنسبة 26%، ثم محافظة المفرق بنسبة 17%، ومحافظة الزرقاء بنسبة 8%، أما البقية، فهم موزعون على باقي محافظات المملكة.

القسم الثاني: السوريون الذين دخلوا الأردن بطريقة غير قانونية، وهؤلاء جميعهم يقيمون في المخيمات والأماكن المخصصة لهم داخل الأردن، وتوجد هذه المخيمات في المناطق الحدودية المحاذية للحدود السورية، والتي تمتد بطول 378 كيلومتراً وفقاً للمركز الجغرافي الملكي الأردني.

يوجد في الأردن أربعة مخيمات مخصصة للسوريين إلى جانب مخيم الزعتري، وهي: المخيم الإماراتي الأردني (مريجب الفهود)، ومخيم الأزرق (مخيزن الغربي)، ومخيم الحديقة في مدينة الرمثا شمال البلاد، ومخيم ساير سيتي. ويُقدَّر عدد السوريين المقيمين في الأردن بأكثر من مليون و300 سوري، منهم حوالي 750 لاجئ سوري دخلوا الأراضي الأردنية قبل اندلاع الثورة السورية، وذلك بحكم النسب والمصاهرة والتجارة (فريجات ب.ت: 294).

2.2 التآثيرات الأمنية والسياسية لأزمة اللجوء السوري على الأردن

لقد أدى اللجوء الكثيف وتأثيراته على المجتمعات الأردنية أدى إلى زيادة المخاوف الأمنية ورفع تكلفتها المالية، وأصبح أحد أهم التحديات، إذ أدى عدم الاستقرار الأمني في سوريا إلى ارتفاع عمليات التهريب، لا سيما تهريب الأسلحة والمخدرات والاتجار بالبشر واللاجئين والأثار والبضائع، بالإضافة إلى وجود خلايا نائمة ودخول جماعات إرهابية أو عناصر من قوات النظام السوري أو المنشقين أو الجماعات المسلحة. كل هذا فرض زيادة في التكلفة الأمنية المتعلقة بالموارد البشرية والمادية واللوجستية والمعلوماتية (الشيا، 2018: 294).

ومن أبرز تداعيات الأوضاع في سوريا على الأردن، التوتر الأمني على الحدود؛ التي أبقاها الأردن مفتوحة طوال فترة الحرب لأسباب إنسانية، منها استقبال اللاجئين السوريين والعسكريين المنشقين عن النظام بحثاً عن ملاذ آمن في الأردن، بالإضافة للاستعدادات من قبل السلطات الأردنية لمواجهة أي خروقات حدودية محتملة من الجانب السوري، مما تطلب تعزيز الإجراءات الأمنية ونشر القوات على طول الحدود لضمان حماية السيادة الوطنية (العجلوني، 2015: 225). حيث تنامت الجماعات الإرهابية والمتطرفة في سوريا، ومن أبرزها تنظيم داعش وجبهة النصرة، وهو ما شكّل مدخلاً أو مبرراً للعديد من الأطراف الدولية للتدخل في الشأن السوري، سواء ضد النظام أو دعماً له (مركز دراسات الشرق الأوسط، 2019: 102). مما أدى إلى اتخاذ القوات المسلحة الأردنية إجراءات صارمة لضبط الحدود ومنع تحولها إلى ساحة خلفية تُستخدَم من قبل الجهاديين، ومن بينهم عناصر جبهة النصرة، لتوفير الدعم للمقاتلين في جنوب سوريا. وقد تطلّب ذلك بالضرورة تكثيف جهود القوات الأمنية الأردنية لمنع عبور المقاتلين الأجانب، بمن فيهم الجهاديون، للقتال في سوريا، حفاظاً على أمن واستقرار الحدود ومنع تصدير الأزمة الأمنية إلى الداخل الأردني (Ferris, 2013: 26).

إلا أنَّ العقل السياسي الأردني أولى اهتماماً بالغاً لكل ما من شأنه أن يؤثر على الأمن الداخلي، والذي يُعتبر "أنموذجاً" مقارنة بالدول التي تعاني من الفوضى والفسل وحتى الاندثار، ولقد وضع جلالة الملك عبدالله الثاني وجهة النظر الأردنية تجاه

الإرهاب والتطرف بشكل عام، وتأثير الحدود على الأمن الوطني، حيث أكد أن:

"الحرب على الإرهاب هي حرب عسكرية على المدى القصير، وأمنية على المدى المتوسط، وأيديولوجية على المدى البعيد" (تقرير وكالة الأنباء "بترا"، 2014). في هذا السياق، حدد جلالته مجموعة من العناصر التي يمكن اتباعها في مواجهة الإرهاب، وهي (الشليبي، 2017: 206):

1. التصدي لقوات الدعم لعصابات داعش الإرهابية عبر بعض المناطق الحدودية.
2. تعزيز قدرة الأطراف المحلية على محاربة الإرهاب، ويقصد الملك العشائر في سوريا والعراق، وإدارة الجهود العسكرية بما يضمن تخفيف معاناتهم.
3. العمل على معركة كسب العقول والقلوب، وهو التحدي الأكبر، حيث يتطلب توفير الفرص للشباب، ومحاربة الفقر، والاهتمام بالتعليم على المدى البعيد والمتوسط.

أما في الجانب السياسي، فيعاني الأردن من تحديات مزمنة، حيث أسهم تدفق اللاجئين السوريين في تفاقم هذه التحديات، من خلال تأثيرهم على التركيب المهني للسكان، خاصة في قطاع الزراعة والإنتاج الحيواني وقطاعات التجارة ذات الاقتصادات الصغيرة. كما تفاقم مشاكل الاكتظاظ السكاني وارتفاع أجور السكن وضعف الخدمات العامة. كل ما سبق أدى إلى عجز الحكومة الأردنية عن توفير الخدمات العامة لمواطنيها، مما استفز المواطنين الأردنيين الذين يعانون من الفقر والبطالة والتمهيش، وشعروا بأفضلية اللاجئ السوري عليهم (الشيايب، 2018: 294).

كما أن مخاوف النظام الأردني من احتمالات سقوط النظام السوري أو بقاءه أسهمت في إرباك المشهد السياسي الداخلي ومسيرة الإصلاح في الأردن، إذ أن سقوط النظام السوري قد يؤدي إلى تحول ديمقراطي في سوريا، وهو ما يمكن أن يعزز فرص التحولات الديمقراطية في المنطقة العربية بشكل عام، وبخاصة في الأردن، ومن هنا، أشار الملك عبد الله الثاني إلى أن هذا التحول في النظام السوري قد يساهم في خلق بيئة سياسية جديدة قد تؤثر على التوازنات الداخلية في المملكة، مما يضع تحديات أمام النظام الأردني في التعامل مع مطالب الإصلاح والتغيير. وأكد الملك في هذا الصدد قائلاً: "بالنظر في عيون شعبي ورؤية المعاناة التي يشعرون بها، يجب أن أقول لكم لقد بلغنا أقصى قدرتنا على التحمل (بولشفار، 2017: 116)"، إلا أن الأردن بالإضافة إلى دول الجوار الأخرى مثل العراق وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، قد نهت إلى ضرورة أن تدرك هذه الأطراف أن النظام في سوريا لن يخرج بسهولة من ساحة الصراع (الشليبي، 2017: 203).

ومع صعوبة أن يكون الموقف الرسمي الأردني منسجماً مع البيئة العربية والإقليمية والدولية المتعلقة بالشأن السوري، فقد أصبح موقفه تجاه الأزمة السورية منذ بدايتها يعتمد على الأولويات التي تصدر السياسة الخارجية الأردنية، وعلى رأسها الحفاظ على الأمن الوطني وحماية الحدود والمعابر، بالإضافة إلى إرضاء الجبهة الداخلية الأردنية. مما زاد من الضغط على الحكومة طبيعة التحالفات الاستراتيجية تجاه الأزمة السورية، سواء من القوى العربية أو الدولية المنخرطة في الأزمة بشكل مباشر أو غير مباشر، مما وضع الأردن في حالة من الحيرة (قرباع، 2018: 86).

وعلى صعيد السياسة الداخلية، بدأ الأردن في تنفيذ عمليات إصلاح سياسي متعددة، كان أولها التعديلات الدستورية التي طالت 42 مادة من الدستور، بالإضافة إلى إطلاق الحريات واستيعاب جميع الحركات التي بدأت بمطالب، لكنها في النهاية كانت

تعبيراً عن وعي يعكس إيماناً بمصلحة الأردن وبقاء آمناً ومستقراً، وملاً آمناً. لقد

انعكس هذا الوعي على أن يكون الحراك سلمياً لتحقيق مطالب عادلة، بهدف عدم ضياع الفرص على الأردن للحفاظ على أمنه واستقراره في ظل التحديات الناتجة عن موجات اللجوء العارمة القادمة من الحدود الشمالية، والجماعات الإرهابية، والخلايا النائمة التي تترصص به. وقد أثمرت هذه الدرجات من الوعي من خلال الإصلاحات السياسية والمطالب العادلة التي تم التعبير عنها بطريقة سلمية (قربان، 2018: 88).

3.1 الأبعاد الاقتصادية للاستراتيجية الأردنية في التعامل مع أزمة اللاجئين

لقد أثر اللجوء السوري المستمر منذ عام 2011 حتى الآن بشكل سلبي على الخدمات والبنية التحتية في الأردن، وذلك بسبب الأعداد الكبيرة من اللاجئين الذين دخلوا البلاد والتي فاقت التوقعات. هذه الزيادة السكانية تباينت بشكل كبير مع النمو السكاني الطبيعي المعتاد في المملكة، وهو ما كان من الممكن التكيف معه من خلال الخطط التنموية المستدامة، إلا أن حالات اللجوء التي مرّ بها الأردن على مدار تاريخه قد أظهرت أن جميع الخطط التنموية، سواء تلك المتعلقة بالبنية التحتية أو قطاع الخدمات، قد شهدت قصوراً أو فشلاً في تحقيق أهدافها، ويعود ذلك إلى الزيادات غير المنطقية والكبيرة في عدد السكان نتيجة هذه الموجات من اللجوء، مما أدى إلى الضغط الكبير على الموارد المتاحة وأثر سلباً على قدرة الدولة في توفير خدمات كافية للمواطنين واللاجئين على حد سواء.

وللوقوف على أهم التأثيرات في الاقتصاد الأردني نتيجة اللجوء السوري نستعرض القطاعات الأكثر تأثراً، هي:

أولاً: الطاقة

في مجال الطاقة، لا شك أنّ التأثير الاقتصادي السلبي المتزايد بسبب ارتفاع فاتورة النفط يمثل تحدياً كبيراً للأردن، خاصة وأنه بلد مستهلك للطاقة وغير منتج لها، حيث يعتمد بشكل كامل على استيراد المشتقات النفطية والغاز من الدول المجاورة. ومع تزايد أعداد اللاجئين السوريين على الأراضي الأردنية، ارتفع استهلاك الطاقة بشكل ملحوظ. ونظراً لأن أسعار الطاقة لم تُحرر بالكامل حتى الآن، تبقى فاتورة الطاقة الأردنية مدعومة من قبل الحكومة، مما يعني أن الدعم يُقدم للجميع، بما في ذلك اللاجئين السوريين، وخصوصاً الذين يقيمون في المخيمات دون أي مساهمة مالية تُذكر منهم في هذه الفاتورة. ومن جهة أخرى، يُعتبر رفع أسعار الطاقة مطلباً من صندوق النقد الدولي كشرط للسماح للأردن بالاقتراض، خاصة بعد أن حصل على قرض بقيمة مليار دولار (العجلوني، 2015: 223).

ثانياً: المياه

يُعتبر قطاع المياه أحد أهم القطاعات الاستراتيجية في الأردن والذي يؤثر على التنمية المستدامة فيها، حيث أنّ معدل حصة الفرد أقل من 100 م³ لكل شخص، في حين أن خط الفقر المائي 500 م³ للشخص عالمياً، ويعاني الأردن من عجز مائي عالي جداً قبل وبعد وجود اللاجئين السوريين، إلا أنّه مع وجود اللاجئين السوريين زادت التحديات وزادت الفجوة ما بين الطلب والتزويد والإنتاج؛ لكون معظم مصادر المياه في الأردن جوفية وغير متجددة، وكميات الإنتاج من هذه الآبار تكون على حساب المخزون الاستراتيجي.

وبعد عام 2011 وزيادة نسبة اللجوء إلى الأردن، زاد الطلب في محافظات الشمال (إربد والمفرق) بنسبة 40% على المياه، وفي باقي المحافظات بنسبة 20%. وبما أن 90% من اللاجئين السوريين خارج مخيمات، فهذا يعني تساويهم مع الأردنيين بالتزويد بالماء. وقد تبلغ حصة اللاجئ السوري من خدمات المياه سنوياً 473.2 دينار أردني (قربان، 2018: 80).

بالرغم من التحديات الرئيسية التي يواجهها الأردن في قطاع المياه، من شح للمياه، وقلة المصادر المائية. أضافت أزمة اللجوء السوري للأردن أعباءً إضافية، حيث أدى تزايد أعداد اللاجئين السوريين إلى زيادة الطلب على المياه، ما فاقم من الأزمة المائية في البلاد. ونتيجة لذلك، انخفضت حصة الفرد من المياه في الأردن لتصل إلى 61 متراً مكعباً سنوياً لكافة الاستخدامات لعام 2023، -وفقاً لتقرير الاستراتيجية الوطنية للمياه 2023-2040-. (وزارة المياه، 2024).

ثالثاً: القوى العاملة

أدت الموجات المتعاقبة من اللجوء والنزوح إلى الأردن إلى زيادة الضغوط المختلفة على توفير فرص العمل للمواطنين الأردنيين، فالأعداد الكبيرة من الداخلين إلى سوق العمل من غير الأردنيين شكلت ضغوطاً مستمرة على الفرص المتاحة، والتي كانت أصلاً محدودة، وهذا الواقع ساهم في بروز ظاهرة البطالة واستمرار مستوياتها في الارتفاع، وذلك في ظل غياب البرامج والإجراءات المنظمة لسوق العمل، بالإضافة إلى محدودية الاستثمارات والمشاريع الجديدة التي تستطيع استيعاب الأيدي العاملة الجديدة الداخلة إلى السوق (صالح، 2005: 23).

وعلى صعيد السياسات الاقتصادية، فإن غالبية اللاجئين السوريين ينتمون إلى الفئة العمرية الشابة، ما يدفعهم إلى البحث عن فرص عمل بغض النظر عن مستويات الأجور وظروف العمل. وقد أدى ذلك إلى زيادة معدلات البطالة بين الأردنيين نتيجة إحلال العمالة السورية مكان العمالة الأردنية في العديد من المهن، وأنَّ غالبية هؤلاء اللاجئين يعملون بشكل غير قانوني وبدون تصاريح عمل. كما ساهمت الأزمة السورية في تفاقم ظاهرة عمالة الأطفال وما يرتبط بها من تحديات اجتماعية واقتصادية (الشهوان، 2018: 57). وعليه، فإن دخول اللاجئين السوريين إلى السوق الأردني زاحم العمالة الأردنية بسبب قبولهم مستويات أجور أقل، إضافة إلى الضغط الكبير الذي فرضوه على الموارد الاقتصادية المحدودة، والتي لا تكفي لتلبية احتياجات الدولة الأردنية من مصادر الطاقة والمياه (العموش، 2016: 2863).

فمنذ اندلاع الثورة السورية وبداية الأزمة إلى عام 2017، أصدرت وزارة العمل الأردنية نحو 30 ألف تصريح عمل للاجئين السوريين، ووضعت قوانين تُمكنهم من العمل رسمياً خارج المخيمات في مختلف البلدات والمدن الأردنية. كما تتيح هذه التصاريح للاجئين مغادرة المخيم لمدة تصل إلى شهر قبل العودة لتجديد أوراقهم (تقرير المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، 2017) وفي عام 2019 زاد العدد السنوي لتصاريح العمل الممنوحة للسوريين من 45 ألفاً، إلى 90 ألفاً في عام 2023، مع إصدار إجمالي ما تم إصداره 340 ألف تصريح عمل (تقرير البنك الدولي، 2024).

إنَّ معدلات البطالة في الأردن مرتفعة بشكل عام، وتشكل عبئاً كبيراً على الحكومات المتعاقبة، حيث تعد معدلات البطالة المرتفعة ظاهرة مزمنة، أي أنها مستمرة لفترات زمنية طويلة. ووفقاً للتقارير السنوية الصادرة عن وزارة العمل الأردنية للفترة بين 2013 و2015، كانت معدلات البطالة 12.6% في عام 2013، و11.9% في عام 2014، و13% في عام 2015. هذا يُظهر

بوضوح ضعف معدلات النمو الاقتصادي، وعدم قدرة الاقتصاد على خلق وظائف

جديدة وتوظيف الراغبين في العمل ضمن مستويات الأجور السائدة في السوق. كما يكشف عن عدم توافق منظومة التعليم الحالية، خاصة بالنسبة لخريجي الجامعات، مع متطلبات سوق العمل (خصاونة، 2017). إلا أنه أيضاً ووفقاً للتقارير السنوية الصادرة عن وزارة العمل الأردنية ودائرة الإحصاءات الأردنية العامة، فقد شهدت السنوات المتعاقبة زيادة ملحوظة في ارتفاع نسبة البطالة، إذ بلغ معدل البطالة لعام 2017 ما نسبته 18.5%، وعام 2018 ما نسبته 18.7%، وفي عام 2019 ما نسبته 19.0%، وفي عام 2020 ما نسبته 24.7%، حيث تُعزى هذه التقلبات إلى عدة عوامل، أهمها تأثير جائحة كورونا على الاقتصاد الأردني، حيث شهدت البلاد ارتفاعاً حاداً في معدل البطالة. وفي عام 2021 كان هناك تراجع في النسبة ليبلغ 23.3%، وفي عام 2022 استمر تراجع نسبة البطالة ليبلغ 22.9%، وفي عام 2023 بلغت النسبة 21.4% (تقارير دائرة الإحصاءات للأعوام 2017-2023). وعلى الرغم من التراجع النسبي في معدلات البطالة في السنوات الأخيرة، إلا أن هذه النسب ما زالت تشكل تحدياً كبيراً للاقتصاد الأردني، مما يستدعي تبني استراتيجيات فعالة لتعزيز النمو الاقتصادي وتوفير فرص العمل للمواطنين.

رابعاً: التعليم والإسكان

لقد كان للجوء السوري تأثير كبير على مختلف جوانب العملية التعليمية في الأردن، وبشكل خاص على خطط وزارة التربية والتعليم، فلقد فرضت الأزمة السورية على الجهات الرسمية الحكومية مواجهة تحديات عدة تتعلق بالنظام التعليمي؛ بهدف التقليل من آثارها السلبية، ومن أبرز هذه التحديات: الاكتظاظ الكبير في أعداد الطلاب في المدارس، نظام الفترتين، كما أثر هذا الوضع على البيئة التعليمية، حيث أصبح من الصعب توفير بيئة مدرسية مناسبة لجميع الطلاب بسبب الضغط على الموارد المادية والبشرية، بالإضافة، تسببت الأزمة في تباطؤ تنفيذ خطط الوزارة التعليمية، مما استدعى التحول نحو التعليم الشمولي الذي يتضمن تقديم حلول تعليمية مرنة تأخذ في الاعتبار احتياجات الطلاب المتنوعة، خاصة في ظل هذه الظروف الاستثنائية (العقيلي والخطيب، 2018: 228).

ولقد تأثر قطاع التعليم وبشكل خاص في المنطقة الشمالية والوسطى من المملكة تأثراً بالأزمة السورية ويتمثل ذلك بما يلي (قرباع، 2018: 79):

1. الأعباء المالية المباشرة على الموازنة العامة وموازنة الوزارة.

2. تراجع مستوى التعليم.

3. زيادة المشاكل والعنف بين الطلبة.

4. تكاليف إضافية للأسرة الأردنية.

وفي السنوات الأخيرة، ووفقاً لتقرير صادر عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، يواجه الأردن تحديات كبرى في استيعاب اللاجئين السوريين في نظامه التعليمي، حيث يشكّلون عبئاً إضافياً على القطاع الذي كان يعاني أصلاً من تحديات عدة، بما في ذلك أزمة اللجوء، وعدم الاستقرار الاقتصادي بالإضافة لتأثير أزمة جائحة كوفيد-19. فمنذ بداية الأزمة السورية، رحّب الأردن باللاجئين السوريين في مدارسه، وبدأ بتنفيذ نظام الفترتين وبرامج التعليم العلاجي للتعامل مع الاكتظاظ المتزايد في المدارس. وعلى الرغم من محدودية الموارد، إلى جانب انتقال أكثر من 200 ألف طالب من المدارس الخاصة إلى المدارس العامة بعد الجائحة، زادت من الضغط على نظام التعليم الأردني. ولمواجهة هذه التحديات، أطلقت

الحكومة الأردنية بالتعاون مع اليونسكو مبادرات لتعزيز مرونة واستجابة نظام

التعليم للأزمات، من خلال أنظمة قوية لإدارة التعليم والتخطيط والمراقبة المستندة إلى الأدلة (صحيفة الغد، 2023).

ومن الجدير بالذكر -ووفقاً لتصريحات وزير التربية والتعليم عزمي محافظة- أنَّ عدد الطلبة السوريين قد بلغ 165 ألفاً خلال عام 2023 (صحيفة الغد، 2024).

كما أنَّ تدفق الكم الهائل من اللاجئين إلى الأردن أثر بشكل واضح على فرص العمل وارتفاع الأسعار (التضخم). (Sweis, 2013). بالإضافة إلى زيادة كبيرة في الطلب على الإسكان، مما تسبب في ارتفاع أسعار الإيجارات والعقارات، وتعرضت المدن والمناطق التي شهدت تركيزاً للاجئين، مثل إربد والمفرق والزرقاء، لضغط كبير على مواردها السكنية، مما أثر سلباً على القدرة الشرائية للأردنيين وأسهم في زيادة نسب الفقر (الدعجة، 2024).

كما يمكن لهذا التزايد السكاني أن يضغط على الهوية المحلية ويؤدي إلى تغييرات ديموغرافية تؤثر على الهوية الثقافية والاجتماعية للأردنيين (الفاعوري، 2024).

3.2 تراجع الدعم الدولي وأثره على قدرة الأردن

يعاني الأردن، منذ بداية الأزمة السورية، من ضعف الدعم والمساعدات الدولية والعربية اللازمة لتحمل أعباء استضافة أعداد كبيرة من اللاجئين، مما انعكس بشكل واضح على البنية التحتية والخدمات والاقتصاد الوطني في مختلف المجالات، حيث تُشير التقديرات الإحصائية إلى أن تكلفة استضافة اللاجئين السوريين في الأردن تتجاوز مليار دينار سنوياً (البراسنة والقرالة، 2019: 216).

ولقد كلف الأردن وكالات تابعة للأمم المتحدة ومنظمات دولية غير حكومية بقيادة العمليات الإنسانية لمساعدة اللاجئين السوريين بشرط أن يكون التمويل من الجهات المانحة، وليس من خزائن الدولة، إلا أنَّ استمرار الأزمة لفترة طويلة أدى إلى زيادة الضغوط على القدرات المالية لهذه المنظمات لتلبية احتياجات اللاجئين. ففي تموز من عام 2023، أعلنت وكالات الأمم المتحدة عن تقليص كبير في برامج المساعدات الغذائية للاجئين السوريين في الأردن، بما في ذلك أولئك الذين يعيشون في المناطق الحضرية وفي مخيمَي الزعتري والأزرق، وهما أكبر مخيمات اللاجئين في البلاد. وعلى صعيد آخر، تُمنع مجموعات المجتمع الأهلي السورية، التي تلعب دوراً بارزاً في الاستجابة الإنسانية في دول مثل تركيا ولبنان، من العمل قانونياً في الأردن. يأتي هذا النقص في التمويل كجزء من اتجاه أوسع يؤثر على اللاجئين السوريين في المنطقة. ففي أواخر عام 2023، أعلن برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة عن إنهاء برنامجه للمساعدات الغذائية في سوريا، الذي كان يدعم 5.6 ملايين شخص، بمن فيهم النازحون في شمال غربي البلاد، كما خفضت الوكالة الأميركية للتنمية الدولية ووزارة الخارجية الأميركية المساعدات الأميركية لسوريا بنسبة لا تقل عن 30%، وتشمل تلك المساعدات اللاجئين السوريين. ومن المتوقع أن تحذو الجهات المانحة الأوروبية حذوها بخطوات مماثلة (Marx, 2024).

ومن هنا طوّر الأردن بالتعاون مع المجتمع الدولي سلسلة من الخطط الوطنية للتكيف مع موجات اللجوء، التي بدأت من عام 2014، حيث شملت هذه الخطط محاور أساسية أبرزها: دعم المجتمعات المستضيفة، بناء القدرات المؤسسية، ودعم اللاجئين. كما أنَّها تغطي القطاعات المختلفة مثل: التعليم، الصحة، المياه، والصرف الصحي، والحماية الاجتماعية، والعدل،

والمأوى، والخدمات العامة، والتي تضم مشاريع في المجالات البلدية والحكم المحلي،

الطاقة، النقل، البيئة، وقطاع التمكين الاقتصادي الذي يشمل الأمن الغذائي وسبل العيش. ووُصِفَت هذه الخطط بأنها أول استجابة من نوعها بقيادة وطنية تجمع بين استجابات اللاجئين والتنمية في خطة وطنية شاملة. وعلى الرغم من الجهد الكبير الذي بذله الأردن والتفاهم الدولي بشأن متطلباته، فإن الاستجابة الدولية لهذه الخطط لم تكن كافية (صحيفة الرأي، 2024).

فقد تلقت خطة الاستجابة للأزمة السورية في عام 2015 بحجم بلغ 1.07 مليار دولار من أصل 2.98 مليار دولار، بنسبة تمويل 35.8%، مع عجز قدره 1.91 مليار دولار. ثم في 2016، بلغ حجم التمويل 1.64 مليار دولار من أصل 2.65 مليار دولار، بنسبة تمويل 62%، مع عجز قدره حوالي مليار دولار. وفي 2017، تم تمويل الخطة بمبلغ 1.7 مليار دولار من أصل 2.65 مليار دولار، بنسبة تمويل 64.8%، مع عجز قدره 900 مليون دولار. بينما في 2018، بلغ حجم التمويل 1.587 مليار دولار من أصل 2.543 مليار دولار، بنسبة 63.9%، مع عجز قدره 896 مليون دولار. وفي 2019، بلغ التمويل حوالي 1.066 مليار دولار من أصل 2.4 مليار دولار، بنسبة تمويل 44.4%، مع عجز قدره 1.33 مليار دولار. أما في 2020، فقد تم تمويل الخطة بمبلغ 1.11 مليار دولار من أصل 2.24 مليار دولار، بنسبة تمويل 49.4%، مع عجز بلغ 1.137 مليار دولار. وفي 2021، بلغ حجم التمويل 744.4 مليون دولار من أصل 2.43 مليار دولار، بنسبة 30.6%، مع عجز قدره 1.687 مليار دولار. ثم في 2022، حصلت الخطة على تمويل قدره 760.3 مليون دولار من أصل 2.28 مليار دولار، بنسبة تمويل 33.4%، مع عجز قدره 1.51 مليار دولار. وأخيراً في 2023، بلغ حجم التمويل 633.7 مليون دولار من أصل 2.276 مليار دولار، بنسبة تمويل 29.2%، مع عجز قدره 1.612 مليار دولار (اللوياني، 2024).

إلا أنَّ التمويل لم يغطِّ كافة احتياجات اللاجئين السوريين، حيث أسهمت فجوة التمويل هذه في زيادة الضغط على الخدمات والهياكل الوطنية الأساسية مثل التعليم والصحة والمياه والخدمات البلدية والعمل وغيرها، مما أشعر المواطن الأردني بأنه مهمَل ومهمَّش، ووضع اللاجئين السوريين في خطر من جانب آخر، هذا الوضع الاقتصادي دفع الأردن إلى تخصيص جزء من الإنفاق العام على اللاجئين السوريين، مما حدَّ من قدرة الحكومة الأردنية على الاستثمار في التنمية الوطنية، وقد يؤدي ذلك إلى تآكل المكتسبات التنموية الأردنية وعدم قدرتها على التعامل مع تحديات المستقبل (الشياب، 2018: 292).

الخاتمة

ختامًا، لقد أدرك الأردن بشكل عميق انعكاسات الأزمة السورية وآثارها على المستويات الأمنية، السياسية، والاقتصادية، وما نتج عنها من أعباء كبيرة نتيجة اللجوء السوري، حيث أن هذا الإدراك دفع بالأردن إلى تبني آليات استراتيجية ناجحة للتعامل مع الأزمة استنادًا إلى الرشد والعقلانية، إذ كانت المواقف السياسية تتطلب حساسية عالية، خصوصًا في ضوء غموض المشهد السوري. وقد تبني الأردن سياسة الحياد الإيجابي نتيجة للضبابية في تحديد من سيطر على الوضع السوري، وهو ما يعكس استمرار النهج السياسي التاريخي للمملكة في التعامل مع القضايا الإقليمية والدولية. ومن هنا توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج:

النتائج

1. إنَّ الاستراتيجية الأردنية تجاه الأزمة السورية تمحورت حول الدعوة إلى حل الصراع بوسائل الدبلوماسية السلمية، مع التركيز على تجنب التدخل العسكري المباشر، وذلك للحيلولة دون انتقال آثار الصراع عبر الحدود، بما قد يشكل تهديدًا للأمن والاستقرار الداخلي في الأردن.
2. حرصت الاستراتيجية الأردنية على تبني خطاب سياسي مرن تجاه اللاجئين السوريين، من خلال توصيفهم كـ"ضيوف" أو "أشقاء"، ما أتاح للحكومة حرية أكبر في رسم سياساتها استنادًا إلى الأولويات الوطنية، مع تجنب الالتزامات الدولية المتعلقة باللجوء.
3. سعت الاستراتيجية إلى احتواء التداعيات السياسية والاجتماعية للأزمة عبر تعزيز الإصلاحات السياسية، وإطلاق الحريات، واستيعاب الحركات الشعبية بطريقة سلمية؛ بهدف الحفاظ على الاستقرار الوطني في ظل التحديات المتزايدة.
4. اعتمدت الاستراتيجية الأردنية على تعزيز الإجراءات الأمنية لمواجهة التداعيات الناتجة عن أزمة اللاجئين، بما في ذلك التصدي لهريب الأسلحة والمخدرات والجماعات الإرهابية، من خلال نشر القوات على الحدود الشمالية وتكثيف الرقابة لحماية السيادة الوطنية.
5. أدت أزمة اللجوء السوري إلى ضغوط كبيرة على الاقتصاد الأردني، مما أثر على القطاعات الحيوية مثل الطاقة، المياه، التعليم، وسوق العمل. إنَّ زيادة عدد السكان بشكل كبير غير متوقع أرهقت البنية التحتية والخدمات العامة، مما حدَّ من قدرة الدولة على توفير الموارد والخدمات الأساسية، سواء للمواطنين أو للاجئين. كما أنَّ ضعف الدعم الدولي زاد من العبء على الموازنة الوطنية، مما أثر على الخطط التنموية طويلة الأمد.
6. تبني الأردن سلسلة من الخطط الوطنية التي جمعت بين استجابة اللاجئين والتنمية المستدامة، شملت مجالات متعددة مثل التعليم، الصحة، المياه، والطاقة، مع التركيز على دعم المجتمعات المستضيفة. إلا أنَّه لم يكن التمويل الدولي كافيًا لسد الفجوة التمويلية، مما دفع الحكومة لتحمل جزء كبير من الأعباء، الأمر الذي أثر سلبيًا على الإنفاق التنموي الوطني وقدرة الأردن على مواصلة استثماراته في مواجهة تحديات المستقبل.

7. تسببت أزمة اللجوء في تغييرات ديموغرافية كبيرة في الأردن، مما أثر على

الهوية الاجتماعية والثقافية للمجتمعات المستضيفة. كما أدت زيادة الطلب على السكن والتعليم والخدمات العامة إلى تفاقم معدلات الفقر والبطالة بين الأردنيين، مع تزامن العمالة السورية في سوق العمل. إلى جانب ذلك، أثرت الأزمة على البيئة التعليمية، حيث ازداد الاكتظاظ في المدارس وانخفض مستوى التعليم، مما ساهم في تراجع نوعية الحياة لكل من اللاجئين والمواطنين.

قائمة المصادر والمراجع

- تقارير دائرة الإحصاءات الأردنية العامة للأعوام (2017-2023). الموقع الرسمي: <https://dosweb.dos.gov.jo/ar/category>
- تقرير مجموعة البنك الدولي (2024). الأردن: تحسين الفرص الاقتصادية للاجئين السوريين والمجتمعات المضيفة لهم، الموقع الرسمي: <https://www.albankaldawli.org/ar/results>
- تقرير المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، (2017). اتفاق جديد حول تصاريح العمل يساعد اللاجئين السوريين في الأردن، الموقع الرسمي: <https://www.unhcr.org/ar/59e35e504>
- وزارة الخارجية وشؤون المغتربين، الموقع الرسمي: <https://www.mfa.gov.jo>
- وزارة الداخلية، الموقع الرسمي: <https://moi.gov.jo/Ar/NewsDetails>
- دائرة الإحصاءات العامة، تقرير عام (2023). الموقع الرسمي: <https://portal.jordan.gov.jo>
- الاستراتيجية الوطنية للمياه 2040-2023، وزارة المياه والري، الموقع الرسمي: https://www.mwi.gov.jo/ebv4.0/root_storage
- البراسنة، أيمن، والقرالة، عامر (2019). الاستراتيجية الأردنية في التعامل مع الأزمة السورية (2011-2016)، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 46، ع 1.
- بولشفار، عبدالمالك (2017). تداعيات الأمن السوري على الأمن الإقليمي: الأردن دراسة حالة، مجلة مدارات سياسية، مج 1، ع 2.
- تقرير "الملك: محاربة الإرهاب يتطلب منهجاً يستند إلى مبادئ الإسلام"، وكالة الأنباء الأردنية "بترا"، عمان، 22 كانون الثاني (2014)، انظر: <https://kingabdullah.jo/ar/news>
- خليل، عاصم (2015). منظومة حماية اللاجئين في الأردن: السوريون كحالة دراسة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيرزيت-فلسطين.
- خصاونة، مالك (2017). الاقتصاد الأردني: اختلالات وتحديات، مركز الجزيرة للدراسات، الموقع الرسمي: <https://studies.aljazeera.net>
- الدعجة، حسن (2024). تأثير اللاجئين على الاقتصاد والبنية التحتية في الأردن، مقال منشور في صحيفة الغد الأردنية، انظر: <https://alghad.com/Section-70>
- الشلبي، جمال (2017). أثر اللجوء السوري من الحدود الشمالية على الأمن القومي الأردني، دفا تر السياسة والقانون، ع 17.

- الشهبان، راشد (2018). تأثير اللجوء السوري على الاقتصاد الأردني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان.
- الشيبان، خالد (2018). اللاجئين السوريون في الأردن: الواقع وآفاق المستقبل، الجمعية العلمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، مج 8، ع 4.
- صالح، كمال (2005). التجربة الأردنية في قياس الهجرة الدولية، تقرير صادر عن مديرية الإحصاءات السكانية والاجتماعية، عمان-الأردن.
- صحيفة الغد (2023). رغم محدودية الموارد.. الأردن أتاح التعليم لأطفال اللاجئين، انظر: <https://alghad.com/Section-208/uncategorized>
- صحيفة الغد (2024). انظر: <https://alghad.com/Section-199>
- العجلوني، ياسر (2015). السوريين وأثرهم على المملكة الأردنية الهاشمية: الوضع القانوني، الآثار الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، مجلة المنارة، ع 10.
- العقيلي، مازن وقيس، الخطيب (2018). الآثار الاقتصادية والاجتماعية للجوء السوري على الأردن (2011-2018)، المجلة الأردنية في القانون والعلوم السياسية، مج 10، ع 4، ص 228.
- العموش، نادية (2016). أثر الأزمة السورية على الأردن، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 43، ع 6.
- فريجات، معاذ، أزمة اللاجئين السوريين في الأردن: مخاطر وفرص، حوكمة، نقلاً عن الموقع: <https://arij.net/daily>
- الفاعوري، ماجد (2024). اللجوء السوري إلى متى، مقال منشور على الموقع الإلكتروني، انظر: <https://www.jordanzad.com/index>
- قرياع، محمد (2018). التحديات الأمنية التي تواجه الأردن في ظل أزمة اللجوء السوري، أطروحة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.
- مركز دراسات الشرق الأوسط، (2019). الأزمة السورية واستراتيجية الخروج، مجلة دراسات شرق أوسطية، مج 23، ع 87.
- مقابلة المهندس إبراهيم عبادة، مستشار أمين عام وزارة المياه والري، في تمام الساعة الواحدة والنصف مساءً، بتاريخ 2017/3/8.
- Marx, Jesse (2024). *Syrian Refugees in Jordan and the Aid Crisis*, Article on Sada: <https://carnegieendowment.org/sada/2024/01/syrian-refugees-in>
- Sweis, Rana. "Resentment Grows Against Syrian Refugees in Jordan." The New York Times, 9 May 2013.
- Ferris, Elizabeth. *Syrian Crisis: Massive Displacement, Dire Needs, and a Shortage of Solutions*. The Brookings Institution, Washington, D.C., September 18, 2013.

Le Soft Power Marocain: D'une Perspective Culturelle

Moroccan Soft Power: A Cultural Perspective

Aatimad ZAHIDI

Royaume du Maroc, Doctorante en Droit international à l'Université Hassan 1er à Settat

Hlmconsulting52@gmail.com

Received	Accepted	Published
1/3/2025	10/4/2025	20/4/2025

DOI:

Aatimad ZAHIDI(2025), Le Soft Power Marocain : D'une Perspective Culturelle Moroccan Soft Power: A Cultural Perspective Revue des sciences politiques et du droit, Volume 11, Numéro 43

Résumé

Cet article explore l'aspect culturel du soft power marocain, mettant l'accent sur son influence dans le contexte international. En analysant les différentes dimensions du soft power marocain, cette étude cherche à comprendre comment le Maroc utilise sa culture pour renforcer ses relations diplomatiques et promouvoir son image à l'étranger. La Culture et la civilisation du Maroc représentent les bases d'un pouvoir permanent. Grâce à sa position géographique, le Maroc au carrefour de trois mondes : Le monde Européen, avec l'expérience andalouse, l'Afrique, son berceau naturel, et la grande civilisation arabo-musulmane, dont elle est partie intégrante. Cette diversité, fait du Maroc un pays influent sur la scène internationale, par le dialogue des cultures et des civilisations comme le Roi Mohammed VI a indiqué avec force.

Mots Clés : Soft power, Maroc, culture, civilisation, diversité, influence

© 2025, Swairi, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

القوة الناعمة المغربية: من منظور ثقافي

اعتماد زهيدي

باحثة دكتوراه في القانون الدولي، جامعة الحسن الأول بسطات، المملكة المغربية.

Hlmconsulting52@gmail.com

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
20/04/2025	2025/04/10	2025/03/27

: DOI

للاقتباس: اعتماد زهيدي. (2025). القوة الناعمة المغربية: من منظور ثقافي، ملة العلوم السياسية والقانونن المجلد 11، العدد 43

ملخص

تستكشف هذه المقالة الجانب الثقافي للقوة الناعمة المغربية، مع التركيز على تأثيرها في السياق الدولي. ومن خلال تحليل مختلف أبعاد القوة الناعمة المغربية، تسعى هذه الدراسة إلى فهم كيفية استخدام المغرب لثقافته في تعزيز علاقاته الدبلوماسية والترويج لصورته في الخارج. وتُمثل الثقافة والحضارة المغربية أساساً لقوة دائمة، فبفضل موقعه الجغرافي يقع المغرب على مفترق طرق بين ثلاثة عوالم: العالم الأوروبي بتجربته الأندلسية، وإفريقيا باعتبارها منبعه الطبيعي، والحضارة العربية الإسلامية التي يُعد المغرب جزءاً لا يتجزأ منها. هذا التنوع جعل من المغرب بلداً مؤثراً على الساحة الدولية عبر حوار الثقافات والحضارات، كما أكد بقوة الملك محمد السادس.

الكلمات المفتاحية: القوة الناعمة، المغرب، الثقافة، الحضارة، التنوع، التأثير.

Introduction

En tant qu'acteur important de la géopolitique du Maghreb, le Maroc est souvent considéré comme un pays leader dans la région MENA en terme du soft Power, ce qui peut s'expliquer par son approche unique de promotion d'influence et d'intérêts mondial.

En effet, le Royaume s'est transformé en une forme très dynamique de soft power, grâce à son mélange de richesses culturelles et historiques et à sa promotion des principes d'ouverture d'esprit et de cohabitation pacifique.

Le Maroc s'est ainsi imposé comme un pilier indispensable du soft power sur la scène mondiale.

L'importance croissante du soft power dans les relations internationales présente le Maroc comme un exemple pertinent dans ce domaine. Elle explique également les objectifs de la recherche et la méthodologie utilisée pour Le Maroc, pays au carrefour de diverses cultures et civilisations arabo-berbère, africaine, méditerranéenne reliant l'Afrique à l'Europe, dispose d'une riche histoire culturelle et d'un patrimoine matériel et immatériel diversifié et abondant⁵. Il faut préciser que le Royaume a su, au fil des siècles et des civilisations qui se sont succédé sur son sol, sauvegarder et valoriser son héritage culturel. Ce dernier constitue un levier important pour l'émergence et l'accroissement du soft power marocain sur les scènes régionale et internationale, et un vecteur indéniable du dialogue entre les peuples et de coopération entre les nations, ainsi que d'une image positive du Royaume à l'étranger.

La civilisation marocaine a su se préserver et tenir face à la civilisation occidentale, malgré l'instauration de la modernité au Maroc. Elle a même su se tirer profit de la technique européenne et l'utiliser en sa faveur. De cette très longue période, le Maroc a conservé des valeurs de civilisation appréciables, qui ont été modelées, au cours des siècles, par les cités et les flux des échanges. En parcourant le Maroc, nous avons devant nous une terre de culture d'art et d'histoire. Les musées et les galeries préservent une influence en composant un patrimoine riche et varié. Plusieurs villes marocaines ont de vrais trésors ! elles racontent des identités locales de quoi faire le plein de culture.

La puissance Culturelle englobe à la fois les ressources tangibles et intangibles qui permettent à une nation de réaliser ses aspirations géopolitiques⁶. Il s'articule autour du concept de culture comme moyen d'exercer une influence. En employant cette approche, la dynamique entre les nations passe d'une dynamique de contrainte (hard power) à une dynamique de désir mutuel (soft power), favorisant ainsi des relations positives. Cette stratégie vise à conquérir les cœurs et les esprits. Conformément à son objectif d'affirmer sa domination en Afrique, le Maroc exploite sa puissance culturelle comme moyen d'élargir sa sphère d'influence. Ce pouvoir s'enracine dans

Jean-Yves de Cara, Frédéric Rouivillions, Charle Saint-Port « Le Maroc en marche, le développement politique, 5 social et économique du Maroc » CNRS Edition 2009, Paris , 250p.

Sindjoun, L. 2008, « A la recherche de la puissance culturelle dans les relations internationales : essai de ⁶ caractérisation du concept et d'appréhension du phénomène », In Revue Camerounaise de politique internationale, N° 001, 1er Semestre, pp. 17-42.

divers éléments, parmi lesquels la diffusion de l'Islam et l'octroi de bourses pour soutenir ses initiatives géostratégiques sur le continent africain⁷.

Donc comment pouvons-nous analyser cet Impact sur la Diplomatie en général ? (I) ainsi, comment pouvons-nous nous rapprocher davantage sur l'expérience marocaine (II).

I. Analyse de l'Impact Diplomatique

L'influence du soft power culturel sur la diplomatie est celle que nous allons approfondir. Cela nous aidera à comprendre comment la culture et la diplomatie s'entrelacent tout en déclarant pourquoi l'étude est nécessaire. Soulignant l'importance toujours croissante du soft power culturel dans les relations mondiales, la partie introductive soulignera également à quel point ce sujet est crucial aujourd'hui – à une époque où la mondialisation et les échanges culturels sont des contextes dominants.

Nous concentrons sur l'utilisation du Soft Power culturel par les acteurs étatiques pour promouvoir leur image et leurs intérêts à l'étranger. Nous examinerons également les différents concepts clés liés au soft power culturel tels que l'influence, la persuasion et la réputation, afin de mieux comprendre leur rôle dans la diplomatie culturelle qui se réfère à la capacité d'un pays d'exercer une influence et de susciter l'attrait par le biais de sa culture, de ses valeurs et de ses politiques. Nous explorerons les différents moyens par lesquels le soft power culturel peut être exercé, tels que la promotion de la langue, de l'éducation, des médias et des arts, dans le but de renforcer les relations internationales et la diplomatie publique.

1. Historique de la diplomatie culturelle

La diplomatie culturelle a des origines anciennes, qui remontent à l'Antiquité, où les échanges culturels entre les cités-états grecques et les grandes civilisations de l'Orient proche ont jeté les bases de cette forme de diplomatie. Ces interactions ont non seulement favorisé le commerce et la coopération politique, mais ont également contribué à la diffusion de la langue, de la philosophie, de l'art et de la religion entre les peuples⁸.

Mais elle a pris une importance croissante à partir du XIXe siècle, lorsque les États ont commencé à utiliser la culture comme un outil pour promouvoir leurs intérêts à l'étranger. Depuis les états ont créé des alliances culturelles avec d'autres pays dans le but de renforcer leurs relations diplomatiques. Dans ce sens, au cours du XXe siècle, la diplomatie culturelle est devenue une arme importante dans la guerre froide, les États-Unis et l'Union soviétique utilisant la culture pour influencer et convaincre les populations étrangères, en les laissant admirer leur politique. Depuis lors, la diplomatie culturelle a continué à évoluer, intégrant de nouveaux médias et technologies pour atteindre un public mondial.

2. Les acteurs du soft power culturel

Charles Saint-Prot, 2014, « La diplomatie africaine du Maroc : un exemple de coopération Sud-Sud », Tribune ⁷ N°504, www.defnat.fr, consulté le 31 Mai 2024

Chaouch Ramdane Née Merad Boudia, Z., 2022. L'expression culturelle, vecteur du patrimoine matériel et ⁸ . cerist.dz الفكر المتوسطي - le cas du Liban.

Les acteurs du soft power culturel sont nombreux et variés, contribuant à l'influence culturelle des États dans le domaine de la diplomatie. Les États exercent un rôle majeur en utilisant leur patrimoine culturel, leurs politiques culturelles et leurs institutions pour promouvoir leur image à l'échelle internationale. Les institutions culturelles prenant l'exemple des alliances françaises, et le British Council jouent également un rôle essentiel dans la diffusion de la culture de leur pays d'origine. En outre, les artistes et créateurs, tels que les écrivains, les cinéastes, les musiciens et les artistes visuels, sont des acteurs clés du soft power culturel en exportant leur création à travers le monde.

2.1. États

Les États exercent une influence significative sur la diplomatie à travers leur utilisation stratégique de leur soft power culturel. Ils investissent dans des initiatives culturelles telles que des festivals, des expositions, des tournées artistiques et des programmes d'échanges pour promouvoir leur patrimoine culturel à l'échelle internationale. De plus, les États utilisent leur politique culturelle pour renforcer leurs relations diplomatiques, en favorisant la coopération et l'entente mutuelle avec d'autres nations à travers des partenariats culturels et éducatifs.

2.2. Institutions culturelles

Les institutions culturelles, qu'elles soient publiques ou privées, sont des acteurs clés du soft power culturel. Elles jouent un rôle crucial dans la promotion de la culture d'un pays à l'étranger à travers des initiatives telles que des centres culturels, des alliances linguistiques, des bibliothèques, des musées et des programmes d'échanges culturels. Ces institutions facilitent la diffusion de la langue, de l'art, de la littérature, de la musique et du cinéma de leur pays d'origine, renforçant ainsi leur influence culturelle et diplomatique.

2.3. Artistes et créateurs

Les artistes et créateurs jouent un rôle essentiel dans l'exercice du soft power culturel de leur pays. Leurs œuvres artistiques telles que les films, la musique, la littérature et les arts visuels sont des outils puissants pour promouvoir la culture et les valeurs de leur nation à l'étranger. En collaborant avec des institutions culturelles et des acteurs diplomatiques, les artistes et créateurs contribuent à renforcer les liens culturels et à favoriser la compréhension mutuelle entre les nations, faisant ainsi avancer la diplomatie culturelle.

3. Les outils du soft power culturel

3.1. Cinéma et télévision

Le cinéma et la télévision sont des outils puissants du soft power culturel en raison de leur capacité à toucher un large public à travers le monde. Les films et les séries télévisées peuvent façonner l'image d'un pays en véhiculant des valeurs, des modes de vie et des représentations culturelles. Par exemple, Hollywood a longtemps été un acteur majeur dans la diffusion de la culture américaine à l'étranger. Les partenariats internationaux dans la production cinématographique et télévisuelle peuvent également favoriser les échanges culturels entre les pays.

3.2. Musique

La musique est un autre outil important du soft power culturel, capable de transcender les frontières linguistiques et culturelles pour créer des connexions émotionnelles avec les auditeurs⁹. Des artistes célèbres peuvent devenir de véritables ambassadeurs de leur pays, propageant leur culture à travers le monde. Par exemple, la popularité de la K-pop a considérablement renforcé l'image de la Corée du Sud à l'étranger. De même, les genres musicaux traditionnels peuvent être utilisés pour promouvoir la diversité culturelle et encourager les échanges interculturels.

3.3. Littérature

La littérature est un instrument subtil mais puissant du soft power culturel, car les romans, les poèmes et les essais peuvent offrir un aperçu profond de la société et de la culture d'un pays. Les écrivains renommés peuvent devenir des ambassadeurs culturels, partageant leur vision du monde à travers leurs œuvres. Par exemple, les romans anglais classiques ont contribué à façonner l'image de la Grande-Bretagne comme un pôle d'excellence littéraire. De plus, la traduction des œuvres littéraires peut favoriser leur diffusion à l'échelle internationale, facilitant ainsi la compréhension mutuelle entre les peuples.

3.4. Arts visuels

Les arts visuels, tels que la peinture, la sculpture et la photographie, ont également un impact significatif en tant qu'outils du soft power culturel. Les expositions d'art contemporain, les musées et les galeries offrent des plateformes pour présenter la créativité et l'esthétique d'un pays, tout en favorisant les échanges artistiques et les dialogues interculturels. Par exemple, les œuvres d'artistes chinois contemporains ont contribué à renforcer la présence culturelle de la Chine sur la scène internationale. De même, les artistes internationaux invités à exposer dans d'autres pays peuvent jouer un rôle de premier plan dans la promotion de la compréhension mutuelle et de la collaboration artistique.

Après avoir établi et défini la diplomatie culturelle, nous explorerons maintenant les acteurs clés et les divers cadres qui jouent un rôle – directement ou indirectement – dans les efforts du Maroc. Ces efforts visent à donner une image forte du Maroc, à élargir sa sphère d'influence et à propager sa diplomatie culturelle à l'échelle mondiale ; nous approfondissons ainsi les différentes dimensions qui aident à comprendre cette étude de cas particulière¹⁰.

II. Étude de Cas : Le Soft Power et Le Patrimoine Culturel Marocain

« A l'instar des autres pays du monde, le Maroc accorde un intérêt particulier à sa culture et sa diplomatie culturelle en tant que leviers du soft power marocain ». ¹¹

Le patrimoine culturel du Maroc est un trésor inestimable, englobant une myriade d'éléments qui mettent en valeur sa richesse. De l'architecture traditionnelle, de l'artisanat et de la musique à la cuisine, aux vêtements, à la calligraphie, aux contes ancestraux et aux danses folkloriques, la culture marocaine est une tapisserie vibrante de traditions. Le pays est également connu pour ses

YOUSFI, C. Le patrimoine musical de la région d'Oujda (Maroc): un art oral à pérenniser. asjp.cerist.dz. cerist.dz⁹

¹⁰ Fouinna, L. & El Ouazzani, H., 2023. Acteurs et structures de la diplomatie culturelle marocaine: vers un nouveau modèle efficace, intégré et synergique. Journal of Information Sciences. imist.ma

Fouinna, L. & El Ouazzani, H., 2023. Acteurs et structures de la diplomatie culturelle marocaine: vers un nouveau modèle efficace, intégré et synergique. Journal of Information Sciences. imist.ma ¹¹

festivals animés, ses styles artistiques variés, ses festivals de musique de renommée internationale, ses sites archéologiques captivants, ses mosquées historiques, ses grands palais, ses jardins luxuriants et ses souks animés remplis d'épices exotiques et d'œuvres d'art uniques. Tous ces éléments contribuent à la beauté et au caractère distinctif sans précédent du patrimoine Culturel marocain.

Cette diversité culturelle trouve ses origines dans l'histoire ancienne du Maroc, allant des civilisations berbères aux dynasties arabes et andalouses, avec des influences des cultures ottomanes et européennes. Ces diverses influences ont laissé une marque indélébile sur l'art, l'architecture, la musique et les traditions marocaines, s'approchant d'une fusion captivante des cultures. Cette richesse culturelle présente une opportunité exceptionnelle pour le Maroc d'exercer son influence internationale à travers le soft power, mettant en valeur sa diversité et son caractère unique au monde. Pour promouvoir la culture marocaine au-delà de ses frontières, le pays accueille des festivals culturels et artistiques, des expositions internationales, des événements gastronomiques mettant en valeur sa délicieuse cuisine, des collaborations avec des artistes du monde entier et des initiatives pour préserver son patrimoine. Ces efforts contribuent à mettre en lumière la culture marocaine et son importance dans le monde. Le Maroc est véritablement un joyau culturel qui ne manque jamais d'étonner et d'enchanter ceux qui explorent ses merveilles. Ses riches traditions et sa créativité contemporaine en font une destination incontournable pour les amateurs d'art, les passionnés d'histoire, les mélomanes, les connaisseurs de gastronomie et les admirateurs des coutumes traditionnelles. Son patrimoine culturel est une véritable mine d'or à explorer et à préserver pour les générations futures¹².

« La culture est la fondation sur laquelle repose tout projet de développement. Elle est plurielle dans ses dimensions : un environnement symbolique global dans lequel s'inscrit la collectivité ; un système de biens culturels, matériels et immatériels ; des domaines exigeant des compétences spécifiques ; la création, dans ses aspects singuliers et personnels, d'œuvres artistiques ; enfin des économies et des industries culturelles et créatives. Chaque acception de la culture implique des politiques propres et orientations dédiées »¹³

1. Principaux Éléments du Patrimoine Culturel Marocain

Les principaux éléments du patrimoine culturel marocain comprennent les médinas historiques, les kasbahs, les tapis berbères, les instruments de musique traditionnels comme le oud et la guembri, les plats traditionnels comme le couscous et la pastilla, ainsi que la calligraphie arabo-andalouse. Ces éléments sont des témoins de l'histoire et de la créativité du peuple marocain, et contribuent à l'identité culturelle du pays, ainsi qu'à son rayonnement international à travers le soft power.

1.1. Enjeux de Sauvegarde et de Valorisation

La sauvegarde et la valorisation du patrimoine culturel marocain sont des enjeux majeurs, notamment face à la mondialisation et à la modernisation. Il est essentiel de préserver ces éléments

¹²Mechiat, S., Dekoumi, D., & Taoutaou, H., 2024. *Le Tourisme patrimonial dans les villages historiques*. univ-constantine3.dz

Rapport de la Commission Spéciale du Modèle de Développement (CSMD, 2021, p.159).¹³

culturels pour les générations futures, tout en les mettant en valeur pour promouvoir la diversité culturelle et renforcer l'attractivité du Maroc sur la scène internationale. Cela implique la mise en place de politiques de préservation, la sensibilisation du public, ainsi que des actions de promotion à l'échelle nationale et internationale.

2. Interactions entre Soft Power et Patrimoine Culturel

Les interactions entre le soft power et le patrimoine culturel marocain sont multiples et complexes. Le soft power du Maroc, à travers sa musique, son cinéma, son artisanat, sa cuisine et d'autres formes d'expression culturelle, contribue à renforcer l'image du pays à l'étranger. En retour, le patrimoine culturel marocain, avec ses monuments historiques, ses traditions et ses arts, devient un atout essentiel dans la stratégie de soft power du pays. Ces interactions sont étroitement liées et démontrent l'importance de la culture dans la diplomatie et la politique internationale¹⁴.

2.1. Exemples de Bonnes Pratiques

Parmi les exemples de bonnes pratiques de l'interaction entre le soft power et le patrimoine culturel marocain, on peut citer l'organisation de festivals internationaux mettant en valeur la musique, la danse et l'art marocain, la création d'alliances avec des institutions culturelles étrangères pour promouvoir la diversité culturelle, ainsi que la mise en place de programmes d'échange et de coopération dans le domaine culturel. Ces pratiques ont démontré leur efficacité dans le renforcement de l'image du Maroc à l'échelle internationale.

2.2. Impacts Positifs et Négatifs

Les impacts positifs de l'interaction entre le soft power et le patrimoine culturel marocain incluent un accroissement du tourisme culturel, une plus grande visibilité sur la scène internationale, et une influence positive sur l'économie du pays. Cependant, cette interaction peut également engendrer des effets négatifs tels que la commercialisation excessive de la culture, la perte d'authenticité et la création de stéréotypes. Il est donc essentiel de protéger le patrimoine culturel en le faisant reconnaître par les organismes internationaux, ce qui a été réalisé aujourd'hui, car l'UNESCO reconnaît les sites du patrimoine et les pratiques culturelles de l'Etat marocain. Aussi il faut trouver un équilibre pour maximiser les avantages tout en minimisant les inconvénients.

3. La Stratégie du Maroc pour Valorisation du Patrimoine Culturel

Au Maroc, la valorisation du patrimoine culturel s'inscrit dans le cadre de plusieurs stratégies visant à préserver et promouvoir la richesse culturelle du pays. Cela se traduit par la création de circuits touristiques mettant en avant les sites historiques, la mise en place de festivals culturels, ainsi que la restauration et la conservation des monuments anciens. Ces initiatives permettent de renforcer l'identité culturelle marocaine tout en contribuant au développement économique du pays à travers le tourisme culturel.

Nous examinerons en détail comment le soft power a été utilisé pour promouvoir et préserver le patrimoine culturel du Maroc, en mettant en lumière les différentes stratégies mises en œuvre et

Mechiat, S., Dekoumi, D., & Taoutaou, H., 2024. Le Tourisme patrimonial dans les villages historiques. univ-¹⁴ constantine3.dz

les résultats obtenus. Cette analyse approfondie nous permettra d'identifier les succès et les défis rencontrés dans l'application du soft power pour la valorisation du patrimoine culturel marocain.

3.1. Politiques Publiques et Initiatives Privées

Les politiques publiques au Maroc visent à protéger et promouvoir le patrimoine culturel à travers la mise en place de lois et de plans de sauvegarde des sites historiques. Ainsi les pouvoirs publics doivent apporter, par des moyens appropriés, leur appui au développement de la création culturelle et artistique¹⁵. De plus, le gouvernement encourage les initiatives privées à s'engager dans la préservation du patrimoine en offrant des incitations fiscales et des subventions pour la restauration et la valorisation des biens culturels. Ces mesures visent à encourager l'implication de tous les acteurs, tant publics que privés, dans la préservation du patrimoine culturel marocain. La préservation des monuments historiques, des sites, des inscriptions et des antiquités au Maroc est principalement supervisée par la loi 22-80 qui a été promulguée en 1981 puis renforcée en 2006¹⁶

3.2. Partenariats et Coopérations Internationales

Le Maroc entretient des relations de collaboration étroites avec de nombreux pays et organisations internationales dans le but de préserver et de valoriser encore davantage son patrimoine culturel riche et diversifié. Ces partenariats se manifestent à travers la réalisation de projets de restauration conjoints de sites historiques et architecturaux d'importance, ainsi que par des échanges d'expertise entre les différentes parties engagées. De plus, des programmes de formation spécialisés dans le domaine de la préservation du patrimoine sont mis en place grâce à cette coopération internationale dynamique. Cette ouverture et cette coopération de grande envergure permettent au Maroc de renforcer ses liens avec la communauté internationale, tout en favorisant un échange culturel enrichissant. Le patrimoine marocain, porteur d'une histoire millénaire et d'une identité singulière, est ainsi promu et célébré à l'échelle mondiale. Le Maroc devient un acteur majeur dans la conservation et la promotion du patrimoine culturel à l'échelle mondiale, favorisant ainsi le dialogue interculturel et la compréhension mutuelle entre les peuples.¹⁷

¹⁵ Constitution 2011, article 26.

¹⁶ Loi n° 22-80 relative à la conservation des monuments historiques et des sites, des inscriptions, des objets d'art et d'antiquité promulguée par le dahir n° 1- 80-341 du 17 safar 1401 (25 Décembre 1980) (B.O. 18 février 1981).

¹⁷ Jedidi 1, S. (2021). La coopération universitaire et scientifique française au Maroc: d'une diplomatie d'influence à l'autre. Hérodote.

3.3 Festivals Culturels et Événements Internationaux

Les festivités culturelles et les événements internationaux jouent un rôle crucial afin de promouvoir le patrimoine culturel marocain à l'échelle mondiale. Nous avons par exemple des cas spécifiques de festivals et événements comme Les Festivals de musique Gnaoua, qui ont contribué à la promotion de la culture marocaine et à renforcer les relations avec d'autres pays. Avant d'être culturelle, la musique Gnaoua a d'abord été cultuelle. En effet elle est indissociable d'un vaste mouvement thérapeutique africain, par exemple du Bori Haussa. Ce rite de possession est un dispositif thérapeutique qui s'appuie principalement sur le chant, la musique de transe et le médiumnisme. Il y a maîtrise ritualisée et socialisée de la dissociation de la conscience telle que peuvent la pratiquer et la maîtriser les guérisseuses possédées des rites 67 de possession nord-africaine d'origine subsaharienne, ainsi que leurs adeptes. Or ces rites ont été adaptés, ce qui nécessiterait des analyses particulières, au contexte social local d'Essaouira. Dans cette ville, le phénomène culturel afro-marocain est en position d'acquérir un statut d'universalité et de « réfléchir » et de « interpréter » cet espace urbain fragile. Plus les gens de la marge, à commencer par les habitants de cette ville, affirment et réinterprètent, à leur tour, les racines africaines de la musique et du répertoire choral noirs d'Essaouira, plus ils contribuent à donner à la ville son identité spécifique. Ils la révèlent, l'analysent et, par ce geste même, rendent visibles, décrivent ou interprètent son impensé et son négatif concret dans sa dimension africaine.¹⁸

3.4 Musées et Sites Historiques

Les musées et les sites historiques sont un vecteur de soft power marocain, ils attirant l'attention internationale sur la richesse et la diversité du patrimoine culturel marocain. Prenons l'exemple de Rabat, on y trouve le Port de Pêche et la cité Bab el Bahr avec ses restaurants, ses bras, ses boutiques, ses résidences élégantes d'habitation historiques. Avec la gare routière de rabat ville, la Kasbah des Oudaïa, le Théâtre National Mohammed V, le Musée Mohammed VI d'Art Moderne et Contemporain, le Musée de la Photographie, le Musée de l'Histoire et des Civilisations assurent et assument la vie culturelle. Rabat ville lumière, Capitale Marocaine de la Culture est appelée pour très longtemps à devenir selon les vœux de Sa Majesté : Rabat Capitale Culturelle du Continent Africain.¹⁹

3.5 Education et Culture :

L'éducation joue un rôle central dans l'autonomisation culturelle car elle est souvent considérée comme le principal cadre de définition des valeurs culturelles. L'éducation contribue à la production de connaissances – y compris d'idées qui aident les individus à donner un sens à leur monde – en développant des catégories cognitives d'explication et d'interprétation, ainsi qu'en favorisant la formation et la transmission des connaissances²⁰. Le nombre d'étudiants internationaux attirés par un système éducatif peut donc être considéré comme un indicateur de sa

Cultures Sud, Maghreb-Afrique noire : quelle culture on partage ? Notre librairie revue des littératures d'Afrique, ¹⁸ des caraïbes et de l'océan Indien n°169 avril-Juin 2008

Robert Chastel « Rabat Du Maroc Antique de Chella à Mohammed VI » Edition Chastel 2021, 461p¹⁹

Sindjoun, L. 2008, « A la recherche de la puissance culturelle dans les relations internationales : essai de ²⁰ caractérisation du concept et d'appréhension du phénomène », In Revue Camerounaise de politique internationale, N° 001, 1er Semestre, pp. 17-42.

force : ces deux éléments servent de véhicules à divers aspects de la culture.

Atteindre une influence internationale, voilà ce dont un État peut se vanter. Dans cette optique, le Maroc a adopté une approche intéressante où les bourses servent d'instrument de sa politique de pouvoir en Afrique²¹. Les chiffres parlent d'eux-mêmes : « Chaque année, le Maroc offre plus de 6 000 bourses à des étudiants étrangers », comme le révèle l'Agence marocaine de coopération internationale (AMCI). L'éducation constitue le noyau, la formation universitaire et professionnelle étant au premier plan avec plus de 72 % des étudiants étrangers qui étudient dans les universités et instituts marocains. Il s'agit d'une quarantaine de pays d'Afrique subsaharienne²². L'initiation de la politique d'accueil des étudiants africains se multiplie depuis 2000, année où elle s'est élevée à environ 15 000 étudiants avec 7 000 bénéficiaires de bourses du gouvernement marocain. Cette action doit être soutenue et renforcée afin de transformer le Maroc en un centre régional pour l'Afrique tant en matière d'enseignement universitaire que professionnel²³.

Saïd Dkhissi et al, 2012, « Les relations Maroc-Afrique : les voies d'une stratégie globale et renouvelée », Programme d'études Compétitivité globale et positionnement du Maroc dans le système mondialisé, rapport général de l'étude thématique, Novembre 2012, Institut Royal d'Etudes stratégiques, P.9.

Saïd Dkhissi et al, 2012, « Les relations Maroc-Afrique : les voies d'une stratégie globale et renouvelée, Op Cit. ²²

Saïd Dkhissi et al, 2012, « Les relations Maroc-Afrique : les voies d'une stratégie globale et renouvelée, Op Cit. ²³

Conclusion :

En conclusion, cette analyse souligne l'importance du soft power culturel marocain dans les relations internationales. Elle met en évidence les atouts du Maroc en termes de culture et de patrimoine, et propose des recommandations pour renforcer davantage le soft power marocain. En précisant les défis auxquels le pays est confronté et les opportunités futures dans ce domaine.

Ainsi, cette étude a mis l'accent sur l'importance du soft power dans la valorisation du patrimoine culturel marocain, en mettant en lumière les interactions complexes entre ces deux domaines. De plus, les bonnes pratiques et les stratégies de valorisation mises en place au Maroc ont été analysées, permettant de mieux appréhender les enjeux et les actions à entreprendre. Enfin, cette récapitulation souligne également l'impact positif du soft power sur la promotion de la culture marocaine à l'échelle internationale.

En vue d'une valorisation durable du patrimoine culturel marocain à travers le soft power, il est essentiel de promouvoir d'avantage des politiques de préservation et de valorisation intégrées. Il est également recommandé de renforcer les partenariats avec les acteurs internationaux, de promouvoir la diversité culturelle du Maroc à travers des événements internationaux et des collaborations bilatérales, et de mettre en place des programmes de sensibilisation pour les différentes parties prenantes. De plus, il est crucial d'investir dans la formation de professionnels de la culture et de développer des stratégies de communication efficaces pour maximiser l'impact du soft power sur la valorisation du patrimoine culturel marocain.

Mais les défis du soft power culturel résident dans sa capacité à maintenir sa pertinence et son attrait dans un paysage culturel mondial en constante évolution. La concurrence entre les États pour attirer l'attention internationale par le biais de leur culture peut également limiter l'efficacité du soft power culturel. De plus, la question de l'appropriation culturelle peut poser des limites importantes au rayonnement international d'une culture. En outre, les différences culturelles et les barrières linguistiques peuvent constituer des obstacles majeurs à la diffusion du soft power culturel dans certaines régions du monde. Enfin, la dépendance excessive à certains outils de soft power culturel, tels que le cinéma ou la musique, peut limiter la diversité et la richesse de l'expression culturelle d'un pays.

Bibliographie :

- Abdelhak, A. M. (2022). Festival musical et développement en régions amazighes : les cas du Festival Tifawin et du Festival national d'Ahidous. Asinag. <https://www.openedition.org>
- Ageron, P., & Piveteau, A. (2021). L'aérien, un vecteur de soft power ? Diplomatie.
- Bat, J.-P. (2014). Le Maroc : une géopolitique africaine. Libération. <https://www.liberation.fr> (Consulté le 1er juin 2024)
- Chaouch Ramdane Née Merad Boudia, Z. (2022). L'expression culturelle, vecteur du patrimoine matériel et immatériel : le cas du Liban. الفكر المتوسطي. <https://www.cerist.dz>
- Charles Saint-Prot. (2014). La diplomatie africaine du Maroc : un exemple de coopération Sud-Sud. Défense Nationale, Tribune n°504. <https://www.defnat.fr> (Consulté le 31 mai 2024)
- Cultures Sud. (2008). Maghreb-Afrique noire : quelle culture on partage ? Notre librairie : Revue des littératures d'Afrique, des Caraïbes et de l'océan Indien, (169), avril-juin.
- El Hafed, B. (2023). La diplomatie sportive : l'art d'aligner le soft power pour gagner en géopolitique, cas du Maroc. International Journal of Advanced Research on Law and Governance, 5(2), 80–115. <https://www.ekb.eg>
- El Maarouf, F. (2022). Street art, festivités et la politique de possession dans l'espace urbain marocain. [Article en ligne]. <https://www.uni-halle.de>
- Fouinna, L., & El Ouazzani, H. (2023). Acteurs et structures de la diplomatie culturelle marocaine : vers un nouveau modèle efficace, intégré et synergique. Journal of Information Sciences. <https://www.imist.ma>
- Haass, R. N. (2020). The world: A brief introduction. Penguin Books.
- Jedidi, S. (2021). La coopération universitaire et scientifique française au Maroc : d'une diplomatie d'influence à l'autre. Hérodote.
- Lasserre, F., Mottet, É., & Courmont, B. (2023). Le soft power en Asie : nouvelles formes de pouvoir et d'influence ?
- Mechiat, S., Dekoumi, D., & Taoutaou, H. (2024). Le tourisme patrimonial dans les villages historiques. [Article en ligne]. <https://www.univ-constantine3.dz>
- Mohammed, R. (2023). Co-constitution du patrimoine et du tourisme de la ville de Rabat par l'art et la culture. Revue Internationale du Chercheur. <https://www.revuechercheur.com>
- Nye, J. S. (2004). Soft power: The means to success in world politics. Public Affairs.
- Nye, J. S. (2011). The future of power. Public Affairs.
- Robert, C. (2021). Rabat : Du Maroc antique de Chella à Mohammed VI. Éditions Chastel.
- Saïd Dkhissi, El Mandjra, M., & Zouggar, B. (2012). Les relations Maroc-Afrique : les voies d'une stratégie globale et renouvelée. Institut Royal d'Études Stratégiques. <https://www.ires.ma>
- Sambe, B. (2016). Le Maroc au sud du Sahara : une stratégie d'influence à l'épreuve des mutations géopolitiques. Timbuktu Institute. <http://www.timbuktu-institute.org> (Consulté le «03 mai 2024)
- Sindjoun, L. (2008). À la recherche de la puissance culturelle dans les relations internationales : essai de caractérisation du concept et d'appréhension du phénomène. Revue Camerounaise de Politique Internationale, (1),.
- Yousfi, C. (s.d.). Le patrimoine musical de la région d'Oujda (Maroc) : un art oral à pérenniser. Revue des sciences humaines, sociales et juridiques – ASJP. <https://asjp.cerist>.

رسالة المجلة، أهدافها ورؤيتها

1. رسالة المجلة

وهي مجلة دورية دولية محكمة تصدر عن المركز الديمقراطي العربي في برلين، ألمانيا. تُعنى المجلة بنشر الدراسات والبحوث في مجالات العلوم السياسية، العلاقات الدولية، القانون، السياسات المقارنة، والنظم المؤسسية الوطنية والإقليمية والدولية، وتدعم صناع القرار في معالجة مختلف التحديات ذات العلاقة بهذه المجالات، وتطوير سياسات فعالة لتحقيق الأمن والاستقرار والرفاه والازدهار المحلي والإقليمي والدولي.

2. أهداف المجلة

- تعزيز البحث العلمي عن طريق تشجيع وإتاحة الفرصة للباحثين والأكاديميين لنشر أبحاثهم ودراساتهم في المجالات السياسية والقانونية، بما يساهم في تطوير المعرفة النظرية والتطبيقية.
- المساهمة في تحليل القضايا السياسية بواسطة تقديم تحليلات عميقة ومستنيرة حول العديد من القضايا المعاصرة، بما في ذلك التحديات الأمنية والسياسية والاقتصادية .
- المساهمة في تطوير الفكر الاستراتيجي من خلال نشر أوراق بحثية ودراسات تسلط الضوء على النظريات السياسية.
- تقييم السياسات الأمنية والسياسات الاقتصادية وتقديم تقييمات نقدية لها، مع تقديم توصيات لتحسينها.
- تحليل الصراعات الدولية والإقليمية، وفهم أبعادها الاستراتيجية والعسكرية، وتقديم رؤى حول سبل حلّها أو إدارتها.
- السعي لتصبح المجلة مرجعًا أكاديميًا معتمدًا في مجال الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، من خلال نشر أبحاث عالية الجودة ومراجعات علمية دقيقة.

3. رؤية المجلة

- نسعى لأن تصبح المجلة مرجعًا عالميًا رائدًا في مجال الدراسات السياسية والقانونية، تساهم في تطوير الفكر الاستراتيجي وتعزيز المعرفة الأكاديمية والتطبيقية في القضايا الأمنية والدفاعية.
- كما نسعى إلى أن نكون منصةً للتميز البحثي والحوار البناء بين الخبراء وصناع القرار، وأن نلعب دورًا محوريًا في تشكيل السياسات الأمنية والاستراتيجية على المستويات المحلية والإقليمية والدولية.

Journal's Mission, Objectives, and Vision

1-Journal Mission

The Journal of Political Science and Law is an international, peer-reviewed periodical published by the Democratic Arab Center in Berlin, Germany. It is dedicated to publishing studies and research in the fields of political science, international relations, law, comparative politics, and national, regional, and international institutional systems. The journal supports decision-makers in addressing various challenges related to these fields and in developing effective policies to achieve local, regional, and international security, stability, prosperity, and well-being.

2. Journal Objectives

- To promote scientific research by encouraging and enabling researchers and academics to publish their studies in the fields of political and legal sciences, thereby contributing to the development of both theoretical and applied knowledge.
- To contribute to the analysis of political issues by providing deep and informed analyses of various contemporary challenges, including those related to security, politics, and economics.
- To support the development of strategic thinking through the publication of research papers and studies that highlight political theories.
- To evaluate security and economic policies by offering critical assessments and proposing recommendations for improvement.
- To analyze international and regional conflicts, understand their strategic and military dimensions, and provide insights into ways to manage or resolve them.
- To strive to become a recognized academic reference in the field of strategic and military studies by publishing high-quality research and thorough scientific reviews.

3.Journal Vision

- We aspire to become a leading global reference in the fields of political and legal studies, contributing to the development of strategic thought and enhancing academic and applied knowledge in security and defense issues.
- We also aim to serve as a platform for research excellence and constructive dialogue between experts and decision-makers, playing a key role in shaping security and strategic policies at the local, regional, and international levels.

شروط وضوابط النشر الخاصة في – مجلة العلوم السياسية والقانون

معايير التحكيم الأولي لقبول النشر:

- يجب أن تتوفر في البحوث المقترحة الأصالة العلمية الجادة وتتسم بالعمق.
- يجب ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم الى مجلة أخرى.
- ألا تكون البحوث المرسله مسئلة من كتب مطبوعة، او جزء من أطروحة.
- تمتلك المجلة حقوق نشر المقالات المقبولة ولا يجوز نشرها لدى جهات أخرى الا بعد الحصول على ترخيص رسمي منها.
- لا تنشر المقالات التي لا تتوفر على مقاييس البحث العلمي أو مقاييس المجلة المذكورة.
- المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث المرفوضة الى أصحابها.
- تحتفظ المجلة بحق نشر المقالات المقبولة وفق أولوياتها وبرنامجها الخاص.
- البحوث التي تتطلب تصحيح أو تعديل مقترح من قبل لجنة القراءة تعاد الى أصحابها لإجراء التعديلات المطلوبة قبل نشرها.
- على البحوث المقترحة أن تراعي القواعد المنهجية والعلمية المتعارف عليها.
- تخضع كل البحوث المقترحة للتحكيم العلمي من طرف لجنة القراءة وبسرية تامة، بحيث:
- يحق للمجلة اجراء بعض التعديلات الشكلية الضرورية على البحوث المقدمة للنشر دون المساس بمضمونها.

Preliminary evaluation criteria for publication acceptance

- **Proposed research must have serious scientific originality and depth**
- **The article must not have been previously published or submitted to another journal**
- **The submitted research should not be taken from a publication or part of a dissertation**
- **The journal owns the rights to publish the accepted articles, and it is not permissible to publish them with other parties except after obtaining an official license from them**
- **Do not publish articles that are not available on the standards of scientific research or the standards of the aforementioned journal**
- **The journal is not obligated to return the rejected researches to their owners**

- **The journal reserves the right to publish accepted articles according to its own priorities and program**
- **Researches that require correction or modification proposed by the reading committee are returned to their authors to make the required modifications before publishing them**
- **The proposed articles are sent to the Editorial Board for arrangement and classification, and the articles are presented to the Scientific Committee for evaluation**
- **All proposed research is subject to double scientific evaluation by the reading committee and in complete confidentiality, so that**
- **The journal has the right to make some necessary formal modifications to the research submitted for publication without prejudice to its content**
- **The researcher corrects the errors presented by the evaluations, if any, and sends them back to the journal**
- **Research should be sent to the journal's email address**

journal@democraticac.de

شروط النشر:

- لغات مقالات هذه المجلة: العربية، الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية.
- إعداد الصفحة: الورق مقاس A4 ، مع ترك مسافة 2 سم لكافة أبعاد الورقة، والتباعد بين الأسطر single. وعند بداية كل فقرة، يترك فراغ بمقدار (1سم).
- خطوط الكتابة: استخدام Time new Roman لكافة اللغات المعتمدة في المجلة، وبحجم الخط (12) للمتن، وكذلك للعناوين الفرعية ولكن بخط غامق. وبحجم الخط (10) للملخص ولعنوانه (10) غامق، كما يستخدم حجم (10) للهوامش، ولل كلمات المفاتيح، ولنهاية البحث من المصادر والمراجع.
- لا يستخدم في البحث نظام الفصول: الفصل الأول، والفصل الثاني، بل يستخدم الترقيم ابتداء من المقدمة، أي أن المقدمة سيسند لها الرقم واحد وهكذا لباقي الفقرات التي سيسند لها الأرقام بحسب تسلسلها، وإذا كانت هناك فقرات فرعية ضمن الفقرة الرئيسية فيتم ترقيمها اعتماداً على رقم الفقرة ورقم تسلسلها (مثلاً ضمن المقدمة التي رقمها واحد توجد فقرات فرعية فالأولى سيكون رقمها كمايلي 1.1 والثانية 1.2 وهكذا). أي سترقم العناوين الأساسية بأرقام أساسية والعناوين الفرعية بأرقام فرعية مثال (1- ، 1-1 ، 2- ، 2-2 -). ويفضل أن يكون الترقيم يدوياً وليس آلياً.

يبوب البحث على النحو التالي:-

- 1-عنوان البحث يظهر في منتصف أعلى الصفحة الأولى من البحث، واسم الباحث (أو الباحثين)، وجهة الدراسة أو العمل، والبلد الذي ينتمي إليه، والعنوان (العناوين)، والبريد الإلكتروني.

2- ثم الملخص Abstract ، الملخص باللغة المعتمدة في البحث وكذلك باللغة

الإنكليزية، وإن أمكن باللغة العربية أيضاً. يتألف الملخص من مئة وخمسين كلمة تقريباً، ويحتوي على هدف البحث وأهميته، وأسباب اختيار البحث، والجديد الذي سيضيفه عن الأبحاث السابقة، ومنهج البحث وطريقته (في الجمع والفرز، وفي استخدام البيانات والمعلومات، أو من التقنيات أو وسائل البحث والإحصاء وغيرها)، ولمحة عن النتائج، ثم عرض ترتيب الفقرات التي ستتبع المقدمة.

3- ثم الكلمات المفتاحية الدالة (key words) ، تمثل المواضيع الأساسية بالبحث، ويفضل ألا تكون من العنوان.

4- ثم المقدمة : Introduction تتضمن أهمية البحث وأهدافه وفائدته، جديده وتميزه عن الأعمال السابقة (لبيان الإضافة في البحث)، وبيان الأسباب الداعية للبحث، وتأثيره.

5- المتن: عرض المعلومات والبيانات والمناقشة والتحليل. ويجب أن يكون تسلسل الأعمال منسجماً بشكل جيد بما يساعد على المتابعة، وعرض الأشكال والصور التفصيلية الواضحة.

6- النتائج والمقترحات. بعرض مساهمات هذا البحث، ومقارنتها بالبحوث المشابهة السابقة، وبيان ما يميزه عنها، ومناقشة النتائج التي تم التوصل إليها، سلباً أو إيجاباً، وإذا كان هناك انحرافات بالنتائج فينبغي توضيح أسباب هذه الانحرافات. تُعرض هذه النتائج بشكل مختصر ومركّز.

- إرفاق نبذة عن سيرة ذاتية للباحث أو الباحثين المشاركين في نهاية البحث.
- حجم البحث لا يقل عن 10 صفحات ولا يزيد عن 20 صفحة بما فيها الرسوم والأشكال والجداول.
- أن يتبع المؤلف الأصول العلمية المتعارف عليها في إعداد وكتابة البحوث وخاصة فيما يتعلق بإثبات مصادر المعلومات وتوثيق الاقتباس واحترام الأمانة العلمية في تهميش المراجع والمصادر.
- ترتب المراجع والهوامش في نهاية المقال بحسب الطرق المنهجية المتعارف عليها ووفقاً للتسلسل العلمي المنهجي وبطريقة يدوية.
- المراجع والهوامش تكتب بطريقة APA على الشكل الآتي:

في المتن يكتب بين قوسين: لقب الكاتب والسنة والصفحة (اللقب: السنة... ص..).

وتكتب المعلومات الكاملة في آخر المقال على هذا النحو: اسم ولقب الكاتب، عنوان الكتاب، الجزء، دار النشر، الطبعة، بلد النشر، سنة النشر، الصفحة.

أسلوب عرض المراجع:-

- الكتب: اسم المؤلف أو المؤلفين، (سنة النشر)، عنوان الكتاب، اسم المترجم أو المحرر، الطبعة، الناشر، مكان النشر، رقم الصفحة.
- الدوريات والمجلات والتقارير: اسم المؤلف أو المؤلفين، (سنة النشر)، عنوان الدراسة أو المقالة، اسم المجلة، العدد، رقم الصفحة.
- مقالات الجرائد الإخبارية: اسم المؤلف، عنوان المقالة، اسم الجريدة، تاريخ النشر.
- المنشورات الإلكترونية: اسم الكاتب، عنوان المقال أو التقرير، اسم السلسلة إن وجدت، اسم الموقع الإلكتروني، تاريخ النشر إن وجد.

• في حين يستشهد بالمرجع في قائمة المصادر والمراجع بالنسبة لمقالات الجرائد والمنشورات الالكترونية بإزالة تاريخ المشاهدة والنشر.

• في حالة عدم معرفة اسم الكاتب أو المجلة نكتب بين قوسين (د.ن) وهي تعني دون ناشر.

• في حال عدم معرفة تاريخ النشر نكتب بين قوسين (د.ت) في القوسين الخاصين بالتاريخ وهي تعني دون تاريخ.

• كتابة المراجع باللغة الأجنبية يكون بنفس الطريقة التي تكتب بها المراجع باللغة العربية.

• لا تقسم قائمة المراجع إلى كتب ومجلات وموسوعات بل ترتب ترتيباً أبجدياً حسب أسماء المؤلفين.

• توضع المراجع باللغة العربية أولاً وبعدها المراجع الأجنبية.

الصور والأشكال والجداول:

• يتم ترقيم الجداول والرسوم التوضيحية وغيرها بحسب ورودها في البحث، مع ذكر العنوان في الأعلى للجدول والأسفل للشكل.

• ترقيم الجداول ترقيماً متسلسلاً مستقلاً عن ترقيم الأشكال خلال المتن، ويكون لكل منها عنوانه أعلى الجدول ومصدره أسفله.

• جميع الصور والجداول المستخدمة في البحث لا يجوز أن تكون أعرض من (11سم). حجم الخط داخل الجداول لا تتجاوز (10).

كل ما يرد في المجلة يعبر عن آراء كاتبه ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير

Everything contained in the journal expresses the opinions of its author and does not necessarily reflect the opinions of the editorial board

ترسل المواد العلمية إلى عنوان المجلة الإلكتروني:-

journal@democraticac.de

Publication terms

- Languages of articles of this journal are: Arabic, French, English, German
- The author of the research should write his/her name, e-mail address, university and country to which he/she belongs below the research title, with a summary of his/her CV attached, and it should be on a special page within the research
- Attach the research with a summary in both Arabic and English
- Articles are attached to a summary of approximately 150 words, and the summary is translated into English or vice versa, with reference to key words
- Research volume is not less than 10 pages and not more than 20 pages

- **Page preparation:** A4 size paper, leaving a space of 2 cm for all dimensions of the paper, and the spacing between the lines is single. At the beginning of each paragraph, a distance of (1 cm) is left
- **Writing fonts:** using Time New Roman for all languages approved in the journal, with a font size of (12) for the text, as well as for subheadings, but in bold. Font size (10) for the abstract and its title (10) in bold, and size (10) is used for margins, keywords, and the end of the research from sources and references
- The submitted research should include a list of references to be included in the latter
- References and footnotes are arranged at the end of the article according to the recognized methodological methods and in accordance with the systematic scientific sequence and in a manual manner
- References and footnotes are written in the APA manner as follows
- In the text, write in brackets: the title of the author, the year and the page (title: the year, p:)
- The complete information is written at the end of the article in this way: the name and surname of the author, the book title, the chapter, the publishing place, the edition, the country of publication, the year of publication, and the page

References writing style

- **Name of the author or authors, (year of publication), title of the book, name of the translator or editor, edition, publisher, place of publication, page number**
- **Periodicals, journals and reports:** name of the author or authors, (year of publication), title of the study or article, name of the journal, issue, page number
- **Newspaper articles:** the name of the author, the title of the article, the name of the newspaper, and the date of publication
- **Electronic Publications:** Name of the author, title of the article or report, name of the series, if any, name of the website, date of publication
- The reference is cited in the list of sources and references for newspaper articles and electronic publications by removing the date of viewing and publication
- In the event that the name of the writer or journal is not known, we write (N.R) in brackets, which means without a publisher
- In the event that the date of publication is not known, we write (N.D) in parentheses for the date, which means without a date

- Writing references in a foreign language is in the same way as writing references in Arabic
- The list of references is not divided into books, journals, and encyclopedias, but is arranged alphabetically according to the authors' names
-
- References should be placed in Arabic first, followed by foreign references

Pictures and tables

- Tables, illustrations, etc. are numbered according to their inclusion in the research, with the title mentioned at the top of the table and the bottom of the figure
- The tables are numbered sequentially, independent of the numbering of the figures throughout the text, each of them has its title at the top of the table and its source below it
- All images and tables used in the research may not be wider than (11). The font size within the tables does not exceed (10)

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية – ألمانيا – برلين

Democratic Arabic Center in Berlin – German

E - ISSN 2566-80-48

Email: journal@democraticac.de

http://democraticac.de/?page_id=3757

المجلد الحادي عشر / العدد 43

(مارس 2025)

Vol: 11/ N°: 43(Mars2025)



المركز الديمقراطي العربي



المركز الديمقراطي العربي
للدراستات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arab Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مجلة العلوم السياسية والقانون Journal of Political Science and Law

رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ. عمار شرعان

رئيس التحرير: د. ديمة أبو لطيفة

نائب رئيس التحرير: د. حسين اللطيف

مدير التحرير: أ. كريم عايش

رئيس اللجنة العلمية: د. إسماعيل بو صحابة

الطبعة الأولى

مارس 2025 م

البريد الإلكتروني للمجلة

journal@democraticac.de

رابط المجلة على موقع المركز الديمقراطي العربي – برلين

https://www.democraticac.de/?page_id=37575

International Standard Serial Number

ISSN (ONLINE) 2566-8056

ISSN (PRINT) 2566- 8048

E - ISSN 2566-80-48

Email: journal@democraticac.de

http://democraticac.de/?page_id=3757

المجلد الحادي عشر / العدد 43

(مارس 2025)

Vol: 11/ N°: 43(Mars2025)



مجلة العلوم السياسية والقانون

Journal of Political Sciences and Law



ISSN 2566-8048 Print

ISSN 2566-8056 Online

journal@democraticac.de

